كتاب جنان الجناس
في علم البديع

تأليف

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

وفي آخره مناهج التوسل في مباهج الرسل

دار المدينة
للطباعة والنشر
بيروت

Bibliotheca Alexandrina
0136279

كتاب
جنان الجناس فى علم البديع .

كتاب

جنان الجناس فى علم البديع

تأليف

امام الادباء * واشعر العلماء * العلامة صلاح الدين الصفدى

وفى آخره

مناهج التوسل * فى مباهج الترسل *

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة * العمدة الفهامة *

عبد الرحمن بن محمد الحنفى البسطامى نفعنا الله

تعالى والمسلمين ببركته

فى الدنيا والآخرة

آمين

الطبعة الاولى

طبع فى مطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٢٩٩

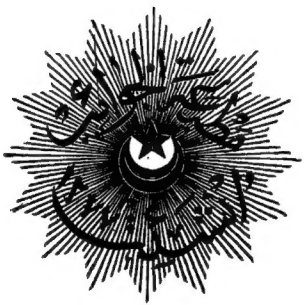

كتاب

جنان الجناس فى علم البديع

تأليف

امام الادباء * وامر العلماء * العلامة صلاح الدين الصفدى

وهذا ما كتبه بخطه الحسن الفائق على ظهر نسخته

جنان الجناس

وضع الفقير الى الله تعالى خليل بن ايبك الصفدى

عفا الله عنه برسم الخزانة الشريفة

ابى بكر صاحب ديوان الانشاء

الشريف عمرها الله

تعالى

طبعت برخصة نظارة المعارف الجليلة

فى مطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٢٩٩

﴿ كتاب جنان الجناس لصلاح الدين الصفدى ﴾

﴿ فى علم البديع ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع فى فن البديع جناب جناسه * وملك من شآء من البشر قياد قياسه * واعلى مقداره للاديب الى ان قاس المسك الاذفر باتقاسه * وحرك البليغ فى الانشاء لان جاس خلاله الطاهرة من انجاسه * وفتح على فرسان النظم والنثر بالانفال من انفاسه * ووهب لمن شاء السبق الى البلاغة على افراد افراسه * ونصر كتائب الفصاحة باجناد اجناسه * وبعث الى النفوس اللطيفة اطراب اطراسه * نحمده على ما خص به من اللغة التى لا يزال جلالها وجمالها يروع ويروق * وانحف به من الآداب التى لا تبرح رياضها وحياضها تفوح وتفوق * وفتح به من الالفاظ التى تسوم البلاغة وتسوق * ومنح من المعانى التى تعوج عن الفهاهة وتعوق * حمدا يذوب حلاوة لمن يذوق * ويشوب بالطرب سمع من يشوق * ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نعوذ بامانها من الخسالة الخاسئة والكرة الخاسرة * ونجدها يوم القيامة سترا من العيوب البادية والفرطات البادرة * ونال بها فى ذلك اليوم المآرب

القاصية

القاصية وتنصر الحجة القاصره * وتبعث بها اليقظة الى العيون الساهية عن آيات الساهره * ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله افصح من رقم في الطروس خط خطابه * وابلغ من امطرت الاسماع صوب صوابه * واعز من جادل في الله فاطلع شمس اليقين في جوّ جوابه * واشرف من جاهد في الله حتى رفل في ثوب ثوابه * صلى الله عليه وعلى آله الذين ما فرق احدهم في الحق بسيفه بين اقاربه وقرابه * ونصروا الدين القيم بالتجانسين كتائبه وكتابه * وصحبه الذين تجلى بهم الايمان وانجاب عن انجابه * وولى بهم اليهتان وانساب الى انسابه * صلاة تحث بها جنائب الشرف الى جنابه * وتحط بها ركائب المجد في ركابه * وسلم * ومجد وشرف وكرم * ﴿ وبعد ﴾ فلما كان فن البديع في الزمن المتأخر احسن بدعه * واوضح لمعه * واملح طالعه * واكثر رواية وسعه * ولا اقول رياء وسمعه * به تبنى بيوت الشعر في اشرف بقعه * وتبرز ابكار الافكار منه في خلعة بعد خلعه * واذا كان الشعر بحرا فهو منه اعذب جرعه * والمكاتبات حلة مرقومة فهو طراز كل رقعه * خصوصا نوع التجنيس الذي هو ركن شريعته وبيان شرعته * وديباجة صنعائه في صنعته * وآية سجدته وغاية سجعته * وغياث نجدته وغيث نجعته * تشهد الخطباء له بفضل جماعته وجعته * وتعترف الشعراء برفع محله ومحل رفعته * وتدخل به الالفاظ الفصيحة الاذن بغير اذن لشفاعة حقه وحق شفعته * فله في كل خلوة جلوه * وفي كل خطوة حظوه * ان دخل في خطبة توجها * او قصيدة ديجها * او شبهة روجها * او وضع في الطروس بتمتها * او نسخ كلمة جاء بخير منهـا وحققهـا * فهو في البديع خال خده * وطراز برده * وفص خاتمه * وجود حاتمه * وسجع حمامه * وسح غمامه * وزهر كمامه * وقمر تمامه * متى عد في القصيدة بيت كان الجناس طرازه * ومتى طاف بالبلاغة متكلم كانت اركانه كعبته وحجابه حجازه * ومتى كان للسحر الحلال باب كان في الحقيقة اليه مجازه * قد اخذت افراد

محاسنه بجامع القلب * ودخلت على كل لب بهمزة السلب *
* فهو نوع فيه على الحسن عون * يكسب اللفظ رونقا وطلاوه *
* وبه لا تزال حور المعاني * في حلى وحلة وحلاوه *
احببت ان اضع فيه ما يشفي الغله * ويفي الغله * ويوضح سبله
بالشواهد والادله * ويظهر بدوره كاملة بعد ان كانت اهله * ويرد كل
فرع الى اصله * ويميز كل نوع بجنسه القريب وفصله * ويستوفي الناظر
فيه الوصول الى المراد بوصوله * ويتصرف في البلاغة كيف يشاء
اذا كان محصورا في محصوله * ويصيب اغراض الفصاحة بمرسلات
نصوله * ويترجح له صحة ما تضمنه باعتدال فصوله * ويثير الفوائد من
اماكن مكامنها * ويقتنص جوامحها من مواطئ مواطنها * وقد رتبت
ذلك على مقدمتين ونتيجة اما ﴿ المقدمة الاولى ﴾ فتشتمل على اشتقاق
الجناس لغة وبيان تصرف مادته في الصور التي تركب منها عند تقديم
بعض الاجزاء على بعض وذكر حدوده ورسومه وما في ذلك من مباحثه
وبيان ما يقبح منه وما يحسن واما ﴿ المقدمة الثانية ﴾ فتشتمل على انواعه
وتسميتها وكيفية انقسامها وحصرها بدليل السبر والتقسيم وهي طريق
غريبة ما رأيت احدا تنبه لها وان كان فقد اخل ببعضها ولم يستوف
التقسيم وهذه المقدمة هي العلم نفسه واما ﴿ النتيجة ﴾ فهي العمل الذي
هو ثمرة هذا العلم والتزمت ان اسوق ما وقع لي من هذا الفن نظما وارتبه
على حروف المعجم من اولها الى آخرها فقد صنف الناس كثيرا ودونوا
ما اتوا به جملة وغاية ما اتوا به ان يذكروا العلم مجردا عن العمل اللهم
الا ما يذكرونه في غضون ذلك من المثل ايضاحا لتقسيمه وتمييزا لانواعه
وقد جاء هذا المصنف بحمد الله عز وجل مشتملا على العلم والعمل لاكون
بفضل الله وقوته من نظارة الحرب * واباة الطعن والضرب * وسميته
﴿ جنان الجناس ﴾ وانا اسأل الواقف عليه ان يسامح بما فيه من الخطأ
والخطل * والزيغ والزلل * فان العصمة مشترطة للمرسلين صلوات الله عليهم

وعقول

وعقول البشر متفاوتة فى نيل الصواب * واعذر قول انلس اول الناس * يشير هذا الشاعر الى قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى وقال ابو تمام الطائى

* لا تنسين تلك العهود فانما * سميت انسانا لانك ناسي *

وهـذا النوع يسميه ارباب البديع حسن التعليل لانه علل تسمية الآدمى بهذا الاسم وذلك احـد الاقوال فى اشتقـاقه وذهب بعضهم الى انه مأخوذ من ناس ينوس اذا تحرك والاول اقرب الى الصواب اذ باقى الحيوان متحرك والنبات متحرك وان لم يكن بارادة والفلك متحرك ايضـا وقال رسول الله صلى عليه وسلم رفع عن امتى الخطأ والنسيان فاذا كان هذا فى تكاليف العبادة فما ظنك بغيرهـا وقد وضعت هذا المصنف وانا اعلم انى قد عرضت نفسى ونصبتها غرض الراشق باللامه * وجعلتها دريئة الطاعن الذى لا يحمينى منه الف رمح ولا لام لامه * فمن كـلام الحملة لا يزال الانسـان فى امان من عقله حتى يقول شعرا او يضع كتابا فكيف بمن جمع بينهما ولكن كل حيوان يجره طبعه راسه * وانما الشعر عقل المرء يعرضه * والله المسئول فى التوفيق الى الصواب * عليه توكلت واليه مآب * انه على كل شئ قدير * وبالاجابة جدير

﴿ المقدمة الاولى ﴾

﴿ وفيها فصول ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

فى تسميته واشتقـاقه وما يتعلق بذلك اعلم ان من النـاس من يقول فيه التجنيس وهو تفعيل من الجنس والتجنيس مصدر جنس لان فعل مصدره التفعيل كما تقول سلم تسليمـا وكلم تكليما ومنهم من يقول المجـانسة وهو

المفاعلة من الجنس ايضا لان احدى الكلمتين اذا شابهت الاخرى فقد وقع بينهما مفاعلة في الجنسية والمجانسة والجناس مصدر ان لجانس لان فاعل مصدره الفعال والمفاعلة كما تقول قاتله مقاتلة وقتالا وخاصمه مخاصمة وخصاما ومنهم من يقول التجانس وهو التفاعل من الجنس ايضا لانه مصدر من تجانس الشيئان اذا دخلا في جنس واحد كما تقول تحارب الرجلان تحاربا ﴿ والمجانسة ﴾ عند اربابه المعقول اتحاد في الجنس كالانسان والفرس فانهما متحدان في الحيوانية التي هي جنسهما الاقرب ﴿ والمشاكلة ﴾ اتحاد في النوع كزيد وعمرو اللذين هما شخصان متحدان في نوع واحد وهو الانسان ﴿ والمشابهة ﴾ اتحاد في الكيفية كاتفاق اللونين او الحرارتين او الطعمين او غير ذلك من انواع الكيف ﴿ والمساواة ﴾ اتحاد في الكمية كدينار غير مفاوت لصنجة المثقال وما يجري مجراه من سائر المقدرات ﴿ والموازاة ﴾ اتحاد في وضع الاجزاء كاحد الجدارين بالنسبة الى مقابله اذا كانا بحيث اذا خرجا بغير نهاية في جهتي اطرافهما لم يلتقيا في واحدة من كلتي الجهتين ﴿ والمطابقة ﴾ اتحاد في الاطراف كغطاء الآنية التي لا تفضل عنه ﴿ والمضاهاة ﴾ اتحاد في الاضافة كابناء رجل واحد وغير ذلك من النسب المتفقة ﴿ والمماثلة ﴾ اتحاد في الكل مما تقدم ذكره كشخصين من نوع واحد متساويي الكم متشابهي الكيف متفقي النسبة والهوهو حال بين اثنين جعلا اثنين في الوضع يصير بهما بينهما اتحاد بنوع من الاتحادات الواقعة بين اثنين كقطعة من قاذ سبكت واجهدت بعد الذوب قطعتين ونحو ذلك وسمي هذا النوع جناسا لمجيء حروف الفاظه من جنس واحد ومادة واحدة لان قوله تعالى اسلمت مع سليمان وقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين وقوله صلى الله عليه وسلم ان بلالا يؤذن بليل وقوله ايضا اللهم فكما حسنت خلقي فحسن خلقي جاءت حروف بعض الفاظ ذلك من جنس واحد ولا يشترط تماثل جميع الحروف بل

يكفي

يكفى فى التمثيل ما تقرب به المجانسة وتظهر هذه الفائدة فى ذكر حدوده وكشف ماهيته

﴿ الفصل الثانى ﴾

فى تصرف مادة الجناس اعنى حروف هذا اللفظ وما يتصور من تراكيبها بتقديم بعض الاجزاء على بعض اعلم ان الجنس الذى هو الاصل لتلك الصيغ المذكورة باختلافها فى الفصل الاول مادته من ﴿ ج ن س ﴾ وكيف وقعت من تقدم بعضها على بعض فى اختلاف التركيب لا تخرج عن ستة اقسام بطريق الحصر لذلك خمسة منها مستعملة وواحد منها مهمل والخمسة المستعملة كيف ما وجدت لا يخرج معناها عن انضمام الشئ الى ما يشاكله ويتحد به ويميل اليه ويقرب منه • اما الاول وهو ﴿ ج ن س ﴾ فهو الجنس والجنس فى اللغة الضرب وهو اعم من النوع تقول هذا النوع من ضرب هذا اى من جنسه قال ابن دريد كان الاصمعى ينكر قولهم هذا مجانس لهذا ويقول هو كلام مولد فالجنس من كل شئ ما ترجع الانواع اليه ولهذا كان الجنس عند ارباب المعقول مقولا على كثيرين مختلفين بالحقائق فى جواب ما هو قال ابن سيده والجمع اجناس وجنوس • واما الثانى وهو ﴿ ن ج س ﴾ فانه النجس وهو داء ياخذ الانسان لا يبرأ منه وكذلك النجيس سمى بذلك لما كان ينضم الى جسم الانسان ويتحد به حتى كأنه جزء من حقيقته فليس له زوال والنجيس شئ كانت العرب تفعله كالعوذة تدفع بها العين كأنهم يجلبون الصحة الى من يفعلون به ذلك كالذى يضم الشئ الى اخيه ويجمع بينهما قال الشاعر

• وعلق انجاسا على النجس •

يعنى به ذلك الذى هو كالعوذة • واما الثالث وهو ﴿ س ج ن ﴾ فانه

السجن وهو الحبس سمي بذلك لانه لما كان الذي يحبس فيه يضطر الى مكان يلزمه ولا يفارقه ويمنع من التحول منه والخروج عنه كان المحبوس كالنوع الذي لا يخرج عن جنسه كما ان الانسان لا يخرج عن الحيوانية التي هي جنسه ومنه سجين وهو مكان تحت الارض تجمع فيه اعمال الفجار في كتابهم وتدون هناك قال الله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين وهو فعيل من السجن كأن انواع اعمالهم تلحق بجنسها وتندفع اليه وتؤول كما هو شان النوع والجنس • واما الرابع وهو ﴿ ن س ج ﴾ فانه النسج وهو ضم خيوط الغزل من الحرير والكتان وغير ذلك بعضها الى بعض الى ان تلتحم تلك الاجزاء وتعود كالشيء الواحد وتلتئم بعد الافتراق ولهذا قالوا فلان نسيج وحده اذا تفرد في فنه حتى كأنه ليس من اضرابه فيما امتاز به عنهم بل هو منضم بعضه الى بعض كالذي نسج على حدة وحده ومنه نسجت الريح الربع اذا اعتورت عليه ريحان طولا وعرضا ولازمتاه بالهبوب الى ان تعفياه قال امرؤ القيس

* لما نسجتها من جنوب وشمأل *

وهذا المعنى يرجع الى احد امور اما لملازمة الريحين الربع ملازمة الشيء ما يألفه ويشاكله من نوعه واما لان الريحين تلتقيان به في هبوبهما كالذي يميل الى مماثله ويتقصد لقاءه واما لانهما بادمان هبوبهما وملازمتهما لتلك الحالة تعني رسوم الربع الى ان تلحق بمسطح الارض فلا يكون منه قائما غير آثاره فيلحق الربع حينئذ بجنس الارض ويعود الى حاله الاولى • واما الخامس وهو ﴿ س ن ج ﴾ فهو السناج وهو اثر الدخان من السراج في الحائط ذكره ابن سيده في محكمه وذلك ان الدخان لما كان في حال تلسنه وصعوده من الشعلة يرى اسود فاذا اثر السواد في الحائط وعلق به عاد كأنه قد جعل تلك البقعة من جنسه في السواد والكمودة • واما السادس وهو ﴿ ج س ن ﴾ فانه مهمل لم تضع العرب له معنى البتة ولا استعملته فقد رأيت الاقسام الخمسة المستعملة التي تقدم الكلام

عليها

عليها كيف استعملتها العرب فيما شرح من معانيها وكيف مدار كل معنى على انضمام الشئ الى مثله ومشاكلته ومشابهته وانظر الى كل واحد منها كيف يأخذ بحجز الآخر ويضع يده على عنقه وباضمه اليه ويشتمل عليه فكلها قريب بعضها من بعض

﴿ الفصل الثالث ﴾

اعلم انه لما كان الجناس فى الكلام يتنوع انواعا كثيرة وينقسم اقساما عديدة كان مقولا على حقائق مختلفة فى تقسيمها وكل قسم منها يتشعب شعبا كثيرة وهذا شأن الجنس المتوسط عند ارباب المعقول فالجناس حينئذ جنس تحته انواع وهى التام والمغاير والمركب والمزدوج والمطمع والخطى والمخالف والمقارب والمعنوى وهذه الانواع ايضا اجناس لما تتنوع اليه فهى اجناس سافلة ومطلق الجناس جنس متوسط بالنسبة الى ما فوقه من انواع البديع اذ البديع جنس يشمل الجناس وغيره كاللف والنشر ورد العجز على الصدر والمطابقة والمواخاة وامثال ذلك والبديع نوع لما فوقه اذا البلاغة جنس تحته ثلاثة انواع المعانى والبيان والبديع والبلاغة نوع لما فوقها اذ البلاغة نوع من انواع الادب والادب جنس عال لانه يشمل اللغة والنحو والتصريف والمعانى والبيان والبديع والعروض والقافية وايام العرب وانسابها وتواريخ الناس ومشاركة ما يمكن من العلوم فالطبة فالادب تعين انه جنس الاجناس والجناس جنس متوسط وكل نوع من انواعه على ما يظهر فى موضعه نوع الانواع وجنس الاجناس اجناس متوسطة فان ترقيت من نوع الانواع كان كل جنس بالنسبة الى ما فوقه جنسا سافلا والذى فوقه عاليا وبالعكس ومن المنطقيين من يسمى جنس الاجناس الجنس العالى ويسمى نوع الانواع الجنس السافل ومنهم من يسمى الاول الجنس العام والثانى الجنس الخاص ومنهم من يسمى الاول الجنس البعيد والثانى الجنس القريب ولهذا

تسمعهم يقولون الحد التام هو الذى يوتى فيه بالجنس القريب والفصل وهذا هو بالنسبة الى ماهية المحدود لانك اذا سئلت مثلا عن الانسان ما هو تقول هو الحيوان الناطق لان الجنس القريب للانسان هو الحيوان واعلى منه الجنس النامى ذو الروح اذ تحته انواع الحيوان من الناطق والصاهل والمفترس والسابح وضروب الحيوانات واعلى منه الجسم المطلق اذ تحته انواع الجسم من الحيوان و النبات والجماد والعناصر والافلاك واعلى منه الجوهر اذ هو الماهية التى اذا وجدت فى الاعيان كانت لا فى موضوع واعلى منه الموجود والشئ اذ هما اعم من ان يكونا جوهرين او عرضين فعلى هذا لا تكشف ماهية الانسان بقولك هو الموجود الناطق ولا الجوهر الناطق ولا الجسم الناطق لان هذه كلها اجناس بعيدة عن الانسان واقربها اليه الحيوان مع انه يصدق على الانسان انه حيوان وجسم وجوهر وموجود وكذا تقول فى كل نوع من انواع الجناس انه جناس وبديع وبلاغة وادب لان هذه الاجناس الاربعة لانواع الجناس اجناس ولهذا تسمعهم يقولون كل نوع فيه حصة من جنسه لان الانسان فيه الحيوانية والحيوانية فيها الجسمية والجسمية فيها الجوهرية والجوهرية تشملها الوجودية لانها عرض عام للجوهر والعرض وهكذا كل نوع من انواع الجناس فيه حصة من جنسه وهى الجناسية وحصة الجناسية من جنسها البديعية وحصة البديعية من جنسها البلاغية وحصة البلاغية من جنسها الادبية فتدبر ذلك واطل التأمل فيه ونزله على ما ذكرته لك يظهر لك ترتيبه على القواعد المنطقية ولا تقل اطال الكلام واضاع الزمان فيما لا فائدة فيه فان هذا الفصل اذا تصورته وتفهمت فيه حرك الطرب عطفك وجنيت ثمرة ما اوضحته لك واستعملته فى كل علم تدخل فيه اذ القواعد المنطقية نحو المعانى كما ان النحو ميزان الالفاظ وشرف العلم بشرف موضوعه ولا شك ان المعنى اشرف من اللفظ وبين مبادى النحو ومبادى المنطق مشاركة وامتزاج ويحكى عن الرئيس ابن سينا

انه

انه قال وضع النحو والعروض فى اللغة العربية يشبه وضع المنطق والموسيقى فى اللغة اليونانية ويتعين على كل من تحدث فى علم من العلوم ان يعرف الكليات الخمسة وهى الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام ليكون على بصيرة فيما يقسمه ويرد فروعه الى اصوله ويكشف ماهيته ويحدها

﴿ الفصل الرابع ﴾

فى حد الجناس اعلم ان ارباب البلاغة عرفوه بحدود اختلفت اقوالهم فيها فقال الرماني هو بيان المعاني بانواع من الكلام يجمعها اصل واحد من اللغة وقال قدامة هو اشتراك المعاني فى الفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق وقال ابن المعتز هو ان تجئ بكلمة تجانس اختها وقال ابن الاثير الجزرى فاما الجناس فهو ان يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا وقال بدر الدين ابن النحوية فى ضوء المصباح هو ان يؤتى بمتماثلين فى الحروف او بعضها متغايرين فى اصل المعنى فى غير رد العجز على الصدر فهذا جملة ما حضرنى من حدود القوم عند تعليق هذا الفصل قلت اما حد الرماني فانه اسلم مما بعده لكنه غير جامع لانه يخرج عنه جناس التصحيف والتصريف والمركب وجناس المعنى والجناس المطمع على ما سياتى واما حد قدامة فانه عرف الشئ بنفسه وهذا غير جائز لان قوله فى الفاظ متجانسة يفضى الى الدور لاننا بهذا لا نعرف المتجانس الا بعد معرفة الجناس ولا نعرف الجناس الا بعد معرفة المتجانس فادى ذلك الى الدور وهو محال ويمكن الجواب عنه بان يقال انه ما اراد المتجانس فى الاصطلاح بل المتجانس فى اللغة اى فى الالفاظ المتشابهة وعلى كل حال فهو حد مضطرب اذ فيه لفظ موهم والحدود يجتنب فيها مثل ذلك وقوله على جهة الاشتقاق يخرج عنه جميع انواع الجناس الا الجناس المشتق وسيأتى الكلام على قول من قال انه لولا الاشتقاق لذهب رونق الجناس من

كلام العرب واما حد ابن المعتز فهو ايضا تعريف دورى وذلك غير جائز فى صناعة الحدود والرسوم واما حد ابن الاثير فهو ايضا غير جامع لانه يخرج عنه مثل الجناس المزدوج والجناس المطعم والجناس الخطى والجناس المعنوى على ما سيظهر لك عند كشف كل ماهية من انواعه على ان ابن الاثير قال فيما بعد الحد المذكور فى المثل السائر وقد يظن قوم ان قول ابى تمام

* اظن الدمع فى خدى سيبقى * رسوما من بكائى فى الرسوم *

من هذا الباب نظر الى مساواة اللفظ وهو غلط لان المعنى واحد ومن شرط التجنيس اختلاف المعنى مع تماثل اللفظ قلت هو نفى ان يكون هذا البيت من الجناس جملة وانا اقوله بسيغه واقول ان هذا البيت من اعلى مراتب الجناس لانه جناس تام وهو الذى تتفق الفاظه ويختلف معناه لان السامع يفهم من قوله رسوما فى الاول غير ما يفهمه من قوله فى الرسوم ثانيا ويجد فى نفسه تفرقة بين اللفظين فى المعنى اذ المعنى الذى يفهم من البيت ان الشاعر قال اظن الدمع سيبقى فى خدى اخدودا وحفائر بادمان جريانه من بكائى فى آثار منازل الاحباب فان ادعى ان اللفظ الاول هو الثانى بعينه فهذا البيت يكون ملحقا باصوات الحيوانات التى هى غير ناطقة وهو من كلام هذا الرجل الفصيح المعدود من فحول الشعراء ثم قال ابن الاثير فيما بعد ومثال الجناس الحقيق قول ابى تمام

* من القوم جعد ابيض الوجه والندى *

* وليس بنان يجتدى منه بالجعد *

فالجعد السيد ويقال للبخيل انه لجعد البنان قال ومثله قوله ايضا

* كم احرزت قضب الهندى مصلتة *

* تهتز من قضب تهتز فى كثب *

بيض

* بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت *

* احق بالبيض اغماضا من الحجب *

قال ابن ابى الحديد فى الفلك الدائر لفظتا قضب فى البيت الاول ولفظتا البيض فى البيت الثانى خارجة عن باب التجنيس بالكلية لان القضب جمع قضيب وهو العود الرشيق من الشجرة هذا هو حقيقة هـذا اللفظ وانما سمى السيف به مجازا وكذلك شبه القد به مجازا ولا تظنن ان تسمية السيف قضيبا من حيث كونه قاطعا من القضب وهو القطع فيكون فعيلا بمعنى فاعل لانهم لو كانوا ارادوا ذلك لسموا السيف الطويل العريض قضيبا وانما سموا به اللطيف ومثل ذلك البيض فانهـا ليست من اسمـاء النسـاء ولا بيضاء وامرأة لفظتين مترادفتين كالموس والهلوك ونحوهما ولا البيض من أسماء السيوف ولا سمع ان الابيض اسم للسيف كما ان الليث اسم للاسد وانما البيض عبارة عن اشياء دلت على بياض فقط ثم استعيرت هذه اللفظة للسيوف والنسـاء صفة لا اسما ولو كان هذا من باب التجنيس لوجب اذا قيل فى الليل اسود وفى الحية اسود وفى التمر اسود من قولهم عندى الاسودان ان يكون تجنيسـا فليكن بيت ابى تمام الاول تجنيسـا لان رسوم الدمع مجـاريه وآثاره ورسوم الدار جمع رسم وهو مصدر رسمت الدار اى عفيتها وهذا اشـد اختلافا من البيض والبيض والقضب والقضب انتهى كلام ابن ابى الحديد قلت الابيات الثلاثة من اعلى مراتب الجناس لان السامع يفهم من كل لفظة مع قرينتها ما لا يفهمه من الثانية مع قرينتها وابن الاثير سها فى الاول وابن ابى الحديد تعست فى البيتين الثـانيين على ان دعوى ابن ابى الحديد ان قضيبا فى السيف والقد مجاز لا تصح منه بدليل انه يجوز ان تقول سيف قضيب ولا تقول قد قضيب بل قد كالقضيب بانبـاتـ اداة التشبيه دون الحذف بخلاف الاول وابن ابى الحديد ادعى ان قضيبـا لفظة موضوعة للصفة يستوى استعمالهـا فى كل ما اتصف بها وقد اثبت ابن الفـارض قتاريا وقوله ايضـا

ان اسود للحية واسود الليل واسود للتمر من قولهم عندى الاسودان يلزم ان يكون جناسا هذا شناع منه وتعصب لانه اذا سمع قول متكلم يقول اسود واسود واسود لا يقال فى هذا جناس نعم اذا استعملت كل لفظة مع قرينتها قيل انه جناس كما اذا قلت لدغنى الاسود وانا اكل الاسود وقد اقبل الاسود بجموعه فانه يخالف فى ان هذا جناس الا مكابر متعنت ومن هذا قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقد عد ارباب البلاغة هذه الآية من الجناس التام ومما مثل به ابن الاثير فى الجناس قول محمد بن وهب

* قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا *

* فذاك موتور وسيفك واتر *

قال ابن ابى الحديد ادخال هذا البيت فى الجناس من طريف الاشياء فان المعنى فى الكلمتين واحد وانما اختلفت صيغة الفاعل والمفعول كالضارب والمضروب ولو كان هذا تجنيسا لوجب ان يكون قول القائل ضرب زيد بالعصا ضربة فتعلق الضارب بالمضروب قد تضمن التجنيس فى اربعة مواضع الفعل والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وهذا مما لم يذهب اليه ذاهب قلت ليس الامر كما ظنه ابن ابى الحديد من ان ابن الاثير جعل اسم الفاعل واسم المفعول جناسا اذ لا يقول هذا من هو دون هذا الرجل فى فن البديع اذ هو امر ظاهر لمن تعاطى هذا الفن فى المبادى ولكن ابن الاثير توهم ان موتورا هو الذى قتل له قتيل ولم يدرك به وهو الصحيح وان واترا من قولك قوس موترة من الوتر بمعنى ان سيفك لا يبرح مهيأ للضرب كما ان القوس لا يركب فيها الوتر الا لمهم مع ان هذا بعيد لا يصح فى الاستعارة خارج عن القياس لانه لا يقال قوس واترة بمعنى موترة من باب قوله تعالى من ماء دافق بمعنى مدفوق وعلى كل حال فقد وهم ابن الاثير وافرط ابن ابى الحديد فى الشناع عليه واما صدر الدين ابن النحوية فان قوله متماثلين جنس يشمل المماثل مطلقا سواء كان لفظا

لفظا او معنى وقوله فى الحروف فصل يخرج به المماثل معنى وقوله او بعضها مدخل للجناس المطمع والمخالف والاشتقاق كما سيأتى كل نوع منها وقوله متغايرين فى اصل المعنى لا فائدة فيه لان هذا معلوم من قوله متماثلين فى الحروف اى دون معناهما لكن فيه زيادة بيان وقوله فى غير رد العجز على الصدر هذا لا حاجة اليه لان تلك الاحرف التى رددتها من عجز الآية الكريمة على صدرها او السجعة او البيت معناها باق لم يتغير فلا فائدة فى هذا الاحتراز كما سيظهر فى التمثيل ولو زاد قوله بمتماثلين فى الحروف او بعضها او صورتها لكان اجود ليدخل فيه الجناس الخطى لانه لو ان كان ركنا الجناس فيه متماثلين فان ذلك انما هو فى الصورة لا فى الحقيقة لان الحروف المهملة مغايرة للحروف المعجمة وصورتهما واحدة ولا دخول لجناس المعنى فى هذا الحد ولا فيما حده الباقون والذى اختاره انا فى رسم الجناس ان اقول هو الاتيان بمتماثلين فى الحروف او فى بعضها او فى الصورة او زيادة فى احدهما او بمتخالفين فى الترتيب او الحركات او بمماثل يرادف معناه مماثلا آخر نظما ولعل هذا الرسم اقرب الى السلامة مما ذكر فقولى متماثلين جنس يشمل المماثل لفظا ومعنى وقولى فى الحروف فصل اخرج المماثل معنى كقولك زيد زيد وادخل الجناس التام كقولك يحيى يحيى والجناس المركب كقولك فعيته ذاهبه ان لم يكن ذاهبه وقولى او بعضها ادخل الجناس المطمع كقولك الاموال والاموال والجناس المقارب كقولك الهموم على قدر الهمم وقولى او فى الصورة ادخل الجناس الخطى كقولك لا تضع يومك فى نومك وقولى او زيادة فى احدهما ادخل الجناس المزدوج كقولك الماء من الاحجار جار وقولى او بمتخالفين فى الترتيب ادخل الجناس المخالف كقولك بعض الصحائف والصفائح وقولى او الحركات ادخل الجناس المغاير كقولك اغتنم هبات الهبات وقولى او بمماثل يرادف معناه مماثلا آخر نظما ادخل الجناس المعنوى كقولك امر عظيم تظهر اللوثة فيه بالاسد اذا اردت ان تقول

بالليث ثم عدلت الى ما يرادفه وهو الاسد وقولى نظما اعلام بان هذا النوع من الجناس انما يجئ فى النظم دون النثر وتظهر علة هذا فى مكانه فتدبر هذا الرسم تجده ما اخل بنوع من انواع الجناس ان شاء الله تعالى اقول لا تكره ايها الواقف على هذا التأليف ما اوردته فى غضون هذا الفصل من البحث والمؤاخذة فان فى ذلك تنبيها على تحقيق اقسام الجناس وامتياز كل منها عن قسيمه فقد رأيت ما وقع لهؤلاء الافاضل من السهو وكان من حق هذا الفصل الرابع ان افتتح به المقدمة الثانية لانه بها انسب ولكن اردت بذلك مقاربة المقدارين فيهما فاعرف ذلك موفقا ان شاء الله تعالى

﴿ المقدمة الثانية ﴾

اعلم ان الجناس اما ان يكون ركناه متفقين لفظا مختلفين معنى لا تفاوت فى تركيبهما ولا اختلاف فى حركاتهما فهذا هو الجناس التام ومنهم من يسميه الكامل ومنهم من يسميه المستوفى ومنهم من يسميه المماثل وهو اعلى انواع الجناس مرتبة وينقسم بحسب الاستقراء الى انواع ﴿ منها ﴾ ان يتفق الركنان فى الاسمية كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال ابن الاثير لم يرد فى القرآن الكريم من هذا النوع غير هذه الآية الكريمة ومن منع ان هذا النوع ليس من الجناس فليس من التحقيق فى شئ وقول الشاعر

* فاتر المغيرة للمغيرة اذ بدت * شعواء مشعلة كثيج النائج *

الاول المغيرة بن المهلب والثانى اخليل المغيرة وقول الآخر انشده سيبويه

* انهضت فألقت بلدة فوق بلدة * قليل بها الاصوات الا بغامها *

الاول صدر الناقة والثانى المكان من الارض وقول ابى نواس

* عباس عباس اذا احتدم الوغى * والفضل فضل والربيع ربيع *

وقول

وقول الجاحظ يعاتب فى حرف ويعيد المودة على حرف ﴿ ومنها ﴾ ان يتفق ركناه فى الفعلية كقول الشاعر

* فديت من زارنى على وجل * من الاعادى وقلبه يجب *

﴿ ومنها ﴾ ان يتفق ركناه فى الاسم والفعل كقول ابى تمام

* ما مات من كرم الزمان فانه * يحيى لدى يحيى بن عبد الله *

﴿ وقال الغزى ﴾

* لو زارنا طيف ذات الخال احيانا * ونحن فى حفر الاجداث احيانا *

﴿ وقول الآخر ﴾

* دهرنا امسى ضنينا * بالقا حتى ضنينا *

* يا ليالى الوصل عودى * واجمعينا أجمعينا *

﴿ ومنها ﴾ ان يتفق ركناه من الفعل والحرف كقول الشاعر

* ولو أن وصلا عاوه بقربه * لما أن من جل الصبابة والجوى *

الاولى أن المفتوحة التى تنصب الاسم وترفع الخبر والثانية فعل ماض من الانين ﴿ ومنها ﴾ ان يتفق ركنا الجناس من الاسم والحرف وهذا القسم لم اقف له على شاهد لكن يمكن ان يتصور فى مثل قولك بلغنى ان ان زيد مثل انين عمرو ان الاولى حرف ينصب الاسم و يرفع الخبر وان الثانية اسم وهو مصدر من أن يئن أنا من الانين كأنك قلت بلغنى ان انين زيد مثل انين عمرو ﴿ ومنها ﴾ ان يتفق ركنا الجناس من الحرف والحرف وهذا القسم لا يمكن تصوره لان الحروف معلومة الصيغ مضبوطة فلا يتفق ورود كلتين من الحروف قد تساوت حروفهما وصيغتاهما فى الكلام العربى كما تقدم فى اتفاق الاسم والاسم والفعل والفعل وقد يتصور فى مثل ان ان زيدا قائم بمعنى نعم ان زيدا قائم على لغة من قاله وكان الترتيب يقتضى ان يذكر هذا القسم بعد اتفاق الاسمين والفعلين ولكن اخرته لانه لا يستعمل وانما ذكرته لكون القسمة للعقلية اقتضته وكذا القسم الذى قبل هذا كان من حقه ان يذكر قبل القسم الذى تقدمه وانما اخرته لانه نادر

الوقوع فاعرف ذلك واما ان يتفق ركنا الجناس فى الحروف المركبة دون الحركات وهذا هو الجناس المغاير. ومنهم من يسميه تجنيس التحريف ومنهم من يسميه المختلف ومنهم من يسميه الناقص وهو ينقسم بحسب الاستقراء الى انواع ﴿منها﴾ ان يكون اختلاف الحركات بين اسمين كقول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى وقول معاذ رضى الله عنه الدين يهدم الدين وقولهم جبة البرد جنة البرد وقول ابى تمام

* هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام *

ومنها ان يكون الاختلاف بين الاسمين فى الحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك وكقول المعرى

* افنى قواها قليل السير تدمنه * والغمر يغنيه طول الغرف بالغمر *

﴿ وقوله ايضا من هذه القصيدة ﴾

* اذا همى القطر شتهما عبيدهم * تحت الغمائم للسارين بالقطر *

ومما ركبته فى هذا النوع رطب الرطب ضرب من الضرب ﴿ ومنها ﴾ ان يكون الاختلاف بين الاسمين فى التشديد والتخفيف كقولهم الجاهل اما مفرط او مفرط وكقول العبادى فى قصة اسماعيل عليه السلام وقف الخليل بين اضبة ومشية وحديده الحدة فى يد الغضب فلما تل الولد للجبين نزلت السكينة على سكينه ومما ركبته فى هذا النوع لسانى من بعادك شاك وقلبى فى ودادك شاك ارجوعك فى هبائك وركودك بعد هبائك ﴿ ومنها ﴾ ان يكون الإختلاف بين الفعلين فان كان من باب فعل وفعّل فليس بجناس اذ فعّل مبالغة فى فعل كقولك قتل وقتّل وضرب وضرّب اما اذا كان مثل قولك شاقنى وشاقّنى فانه جناس مغاير ومما يصلح ان يكون شاهدا قولهم عادنى وعادّنى وصادنى وصادّنى لان الاولين احدهما من العادة والثانى من المعاددة والثانيين احدهما من الصيد والثانى من المصاددة وقال ابن حيوس

يبالغ

* يبالغ فى قتل العدى فهو معتد * ويسرف فى بذل الندى غير معتد *
* عوائد فى الاعداء كافلة بهـا * عواد متى تنهد الى الشم تنهد *

ومنها ان يكون الاختلاف بين الاسم والفعل بالحركات كقول ابن الفارض

* هلا نهاك نهاك عن لوم ادرئ * لم يلف غير منعم بشقاء *

﴿ وقولى ايضا ﴾

* لقيت ما تختاره وعدا العدى * ما املوا وعلا علاك الفرقدا *

وحكى ان جارية من جوارى المعتمد بن عبـاد قالت له وهمـا فى سجن اغمات يا مولاى لقد هنّا هنا فاعجبه كلامها هذا وقال

* قالت لقد هنا هنا * مولاى اين جاهنا *
* قلت لها الى هنـا * صيرنا الهنـا *

المراد من المثال هنا قول الجارية ﴿ومنها﴾ ان يكون الاختلاف بين الاسم والحرف كقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

* يا لائمى فى حب من من اجله * قد جد بى وجدى وعز عزائى *

الشاهد فى قوله من من اجله لان الاولى اسم ناقص بمعنى الذى والثـانية حرف جر وكقولى ايضا

* خذ حيث لاح الثغا والاثل والبان * لى ثم اوطار لهو ثم اوطان *

ثم بفتح الثاء اسم اشارة بمعنى هناك وبضمها حرف عطف والقسمة العقلية تقتضى ان يكون الاختلاف فى الحركات بين الفعل والحرف وبين الحرف والحرف ليتم دليل السبر والتقسيم ولم يحضرنى للاول شاهد لكنه يتصور فى مثل قولك ان يحبك أن من جواه فالاول حرف والثانى فعل واما الثانى فهو ممنع الوقوع لانه ليس فى الحروف ما هو مشـابه الآخر فى تركيب حروفه ومخالف له فى حركاته فاعرف ذلك واما ان يكون الجنـاس احد ركنيه مركبا او كلاهما وهذا هو الجناس المركب وهو يجئ بحسب الاستقراء على وجوه ﴿منها﴾ ان يكون احد ركنيه مركبا من جزئين مستقلين

وهذا النوع يسمى المفروق وهو ينقسم الى اقسام وهذا التركيب تارة يكون مركبا من اسمين ظاهرين كقول الشاعر

* اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه *

﴿ وكقول المطوعي ﴾

* امير كله كرم سعدنا * بأخذ المال منه واقتباسه *
* يحاكي النيل حين زوم نيلا * ويحكي باسلا في وقت باسه *

وكقولهم همتك الهمة الفاترة وفي صميم قلبك الفاترة وتارة يكون تركيبه من اسمين ظاهر ومضمر كقولك لو كنت مالك مالك بيضت حالك حالك ومما ركبته انا خل علاك من مدح علاك ولا ترج من اباك ولو كان اباك وتارة يكون تركيبه من اسم وفعل كقول ابن اسد الفارقي

* غدونا بآمال ورحنا بخيبة * اماتت لها انهامنا والقرائحا *
* فلا تلق منا غاديا نحو حاجة * لتسأله عن حاله والق رائحا *

وتارة يكون تركيبه من اسم وحرف جر كقوله

* يا من ثدل بمقلة * واناملي من عندم *
* كفي جعلت لك الفدا * اجفان لحظك عن دمي *

وفيما حكي من لطافة القاضي الفاضل رحمه الله تعالى انه حضر من العجم واعظ وكان جميلا مبدعا في الحسن فاجتمع له الناس فوعظ وظهر منه خلاق ما يؤدي الى الخضوع والخشوع فقال الفاضل يا لها من عظة منعظة فنظم اهل العصر في هذا المعنى ومنهم من نقل هذا الجناس الى غير هذا المعنى كالاسعد بن مماتي فانه قال

* وجاهل بعد من ضيقه * لما اتى من سفه منسفه *
* فقبل الارض بجف الثرى * فيا لها من شفة منشفه *

وتارة يكون تركيبه من فعل وحرف كقوله

* أعن العقيق سألت برقا اومضا * أم اقلم حاد بارك او مضى *

لكن فيه نظر لان الاستفهام اذا كان بهمزة التسوية واعني بالتسوية ان يعادل

يعادل ما بعدها لما بعد ام فيستويان فى الخفاء عند المستفهم كهذا البيت فان الشاعر استفهم عن الحادى هل اقام بالركب او مضى فهذه ام المتصلة يكون جوابها بالتعيين دون لا و نعم فاذا كانت كذلك فلا يعطف على الاستفهام الا بام واذا كان بهل عطف عليه بلو والشاهد الكامل ما وقع لى من اول قصيدة وهو

* سل عن فؤادى المشوق * سلما وبان العقيق *

﴿ وقولى ايضا ﴾

* سر بى لعلك تلتقيهم او عسى * يبدو لنا اثر برمل اوعسا *

البيت الاول ركب احد ركنيه فى الجناس من فعل وهو سل ومن حرف وهو عن والثانى ركب احد ركنيه فى الجناس من حرف وهو او ومن فعل وهو عسى من اخوات كان وكلها افعال لاتصالها بالضمائر والاوعس صفة للرمل اللين وتارة يكون مركبا من حرفين كقول بعضهم

* يا سيدا حاز رقى * مما حباني واولى *

* احسنت يا فقل لى * احسنت فى الشكر اولا *

وكما اتفق لى وقوعه مما كتبت به الى بعض الاصحاب وقد صنع وليمة فلم يتفق لى حضورها

* يا من اذا ما اتاه * اهل المودة او لم *

* انا محبك حقا * ان كنت فى القوم اولم *

﴿ ومنها ﴾ ان يكون احد ركنى الجناس مركبا من جزء مستقل وجزء هو بعض كلمة وهذا يسمى المرقوم كقول الحريرى

* ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه * بدمع يضاهى المزن حال مصابه *

* ومثل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة ملقاه ومعظم صابه *

ومن القسم المرقوم ما رقى بحرف من حروف المعانى وهذا الحرف تارة يكون مفردا كقول الشاعر

* ذو راحة وكفت ندى وكفت ردى * تقضى بهلك عداته وعداته *
* كالغيث فى اروائه وروائه * والليث فى وثباته وثباته *

﴿ وقال ابو الفتح البستى ﴾

* عدوك اما معلن او مكاتم * وكل بان يخشى وان يتقى قن *
* فكن حذرا ممن يكاتم امره * فليس الذى يرميك جهرا كمن كمن *

وتارة يكون حرف المعنى مؤخرا انشد جماعة من اصحاب البلاغة فى هذا الموطن قول الشاعر

* جعلت هديتى لكم سواكا * ولم اقصد به احدا سواكا *
* بعثت اليك عودا من اراك * رجاء ان اعود وان اراكا *

وهذان مثالان لهذا النوع لان الكاف فى سواك ضمير مجرور وفى اراك ضمير منصوب بل هما من باب ما تركب احد ركنيه من ظاهر ومضمر ومن مثل بهما بدر الدين ابن النحوية واعتذر لمن اوردهما بعذر ضعيف وقد ظفرت انا لهذا النوع بمثال هو مما قاله الارجانى

* نظرت الى الجمول غداة سارت * بطرف غير سافى وهو سافن *
* وبيض الهند من وجدى هواز * باحدى البيض من عليا هوازن *

﴿ ومما قال ابو بكر القهستانى ﴾

* ألا ما لصبك ذا ماله * وما ذابه من شجى او شجن *
* كأنى لما بى تحت الحشا * وحاشاك فوق سنى او سفن *

لان التنوين يقع آخرا وهو نون ساكنة زائدة فى النطق فاعرفه

﴿ ومنها ﴾ ان يقع ركنا الجناس مركبين وكل ركن مركب من جزئين مستقلين لكن يكون الجزء الواحد فى هذا الركن ازيد منه فى الآخر وهذا النوع عزيز الوقوع جامد الينبوع كقول المطوعى

* اخو كرم يفضى الورى من بساطه * الى روض مجد بالسماح مجود *
* وكم لجباه الراغبين اليه من * مجال سجود فى مجالس جود *

وسترى لى فى هذه الاوراق من هذا النوع مقاطيع كأنها ايام الوصال

او

او السحر الحلال تهز عطفك بالطرب وتريك كيف يكون سلوك الاديب تظهر فى اماكنها وتبدو من مكامنها واما ان يكون الجناس احد ركنيه يشتمل على حروف الآخر وزيادة وهذا ﴿هو الجناس المزدوج﴾ وبعضهم يسميه الناقص وتختلف اسماؤه باختلاف انواعه، وهو ينقسم بحسب الاستقراء الى اقسام ﴿منها﴾ ان تكون الزيادة فى اول الثانى مصدرة كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وكقولهم لما ملأ الصاع انصاع وكقولك مالك كمالك ﴿ومنها﴾ ان تكون الزيادة فى اول الاول وهو اشرف من القسم الاول فى الذوق كقولهم النبيذ بغير النغم وبغير الدسم سم حكى لى الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس قال كان شرف الدين محمد بن الوحيد الكاتب يقول ان هاتين السجعتين ماوقع لهما ثالثة وقد عملت لهما ثالثة وهو قوله وبغير المليح قبيح قلت ما كان ابن الوحيد لمح ما فيهما من الجناس المرقص ولو ان الامر راجع الى السجع والوزن عمل الناس مجلدات من هذا النوع ولكن تكلفت انا لهما الثالثة وهى وبغير النهم هم اعنى ان الاكثار من الشراب سبب الانشراح والسرور على العادة من كلام الذين اولعوا بالشراب وبالغوا فى الاكثار منه وحضوا عليه كابى نواس وغيره وكقول البستى

* ابا العباس لا تحسب بانى * لشيبى من حلا الاشعار عار *
* فلى طبع كسلسال معين * زلال من ذرى الاحجار جار *
* اذا ما اكبت الادوار زندا * فلى زند على الادوار وار *

﴿ وكقول الآخر ﴾

* وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى على تلك العوارف وارف *
* وكم غرر من بره ولطائف * لشكرى على تلك اللطائف طائف *

ومنهم من يسمى هذا النوع المكرر ومنهم من يسميه المردود ﴿ ومنها ﴾ ان تكون الزيادة فى احدهما متوسطة كقول عبد المدان

* كفانا اليكم حدنا وحديدنا * وكف متى ما تطلب الوتر تنعم *

وكقولك وهو مما ركبته انا لا تفش سر صاحب السرير ولا تخض معه من الغدر فى غدير ﴿ ومنهـا ﴾ ان تكون الزيادة متأخرة فى احدهما وهى اما بحرف كقول كعب بن زهير

* ولقد علمت وانت غير حليفة * ان لا يقربنى الهوى لهوان *

﴿ وقول الآخر ﴾

* وسألتهـا باشـارة عن حالهـا * وعلىّ فيهـا للوشـاة عيون *

* فتنفست صعدا وقالت ما الهوى * الا هوان زال عنـه النون *

وبعضهم يسمى هـذا النوع المذيل واما ان تكون الزيادة المتأخرة بحرفين كقول حسان بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه

* وكنا متى تغز النبىّ قبيلة * نصل جانبيه بالقنا والقنابل *

﴿ وكقول النابغة الجعدى ﴾

* لها نار جن بعد انس تحولوا * وزال بهم صرف النوى والنوائب *

وبعضهم يسمى هذا النوع المتمم ومن مثل فى هذا النوع اعنى المتمم بقول ابى تمام

* يمدون من ايد عواص عواصم * تصول باسياف قواض قواضب *

فقد وهم وانما هو من القسم الاول وهو المسمى بالمذيل فاعرف ذلك واما ان يكون الجناس اذا فرغ من ركنه الاول وابتدئ فى الثانى اطمع السامع انه موافق لحروف الاول فاذا كل الركن الثانى خالف الاول وهذا هو ﴿ الجناس المطمع ﴾ ومنهم من يسميه المضارع ومنهم من يسميه المطرف ومنهم من يسميه اللاحق وهو ينقسم عند ارباب البديع اقساما ﴿ منها ﴾ ان تكون مخالفة احد الركنين لاخيه بحرف متأخر كقوله تعالى فاذا جاءهم امر من الامن وكقوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وكقوله عليه السلام الفجر فجران الاول مستطيل والثانى مستطير وكقول الحطيئة

* مطاعين فى الهيجا مطاعيم فى القرى *
* بنى لهم آباؤهم وبنى الجد *

﴿ وكقول البحترى ﴾

* هل لما فات من تلاف تلافى * او لشاك من الصبابة شافى *

﴿ ومنها ﴾ ان تكون المخالفة بينهما بحرف متوسط كقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وكقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وكقول على بن طالب كرم الله وجهه الدنيا دار ممر لا دار مقر وقد مثل بعضهم فى هذا النوع بقولهم ما خصصتنى ولكن خسستنى وهو من النوع الاول الذى خالف احدهما الآخر بحرف فى آخره دون وسطه لانه من خصص وخسس فالمخالفة فى آخره لا فى وسطه وكأنه نظر الى تاء الخطاب ونون الوقاية وياء المتكلم فجعلها من اصل الكلمة والتحقيق يأبى هذا ومن هذا النوع الثانى قول البحترى

* نسيم الروض فى ريح شمال * وصوب المزن فى راح شمول *

﴿ ومنها ﴾ ان تكون المخالفة بحرف متقدم كقوله صلى الله عليه وسلم لرجل سأله عن نسبه فقال

* أنى امرؤ حيرى حين تنسبنى * لا من ربيعة آبائى ولا مضر *

ذاك والله ألأم لجدك واضرع لخدك وافل لحدك وابعد لك من الله ورسوله ومنه قول قس فى عكاظ من مات فات وقول صالح بن عبد الملك وقد قال له الرشيد صف لى اليمن واهله مهاب ريح ومنابت شيح ليس فيه الا ناسج برد او سائس قرد او راكب عرد قلت هكذا قسمه ارباب البديع وادخلوا هذه الاقسام كلها فى الجناس المطمع والذى اراه ان المخالفة بحرف فى الآخر من احد الركنين هو المطمع واذا سموه بالمخالفة بوسط احدهما ادخل فى هذه التسمية بتكلف واما المخالفة بحرف فى اول احدهما كما مثلوا له بقول الحريرى ولا اعطى زمامى من لا يخفر ذمامى ولا اغرس

الايادى فى ارض الامادى فلا دخول له فى هذه التسمية بوجه من الوجوه اذ الطمع لا يكون ولا يحصل الا بعد مقدمات يغتر بها ومخايل تلوح كمن اتى انسانا يسأله شيئا فاستقبله بالبشر والرحب فكان ذلك مما يطمعه فى سؤاله ويبشره بنجح آماله حتى اذا طال الامر وامتحنه ظهر الامر بخلاف ما توهمه اول قال الشاعر

* هذى مخايل برق خلفه مطر * جود ووري زناد خلفه لهب *
* وازرق الصبح يبدو قبل ابيضه * واول الغيث قطر ثم ينسكب *

وكذا هذا الجناس اذا كان احد ركنيه مبدوءا بحرف يخالف الآخر فقد فات الطمع فيه وحصل اليأس منه خصوصا اذا كانت المخالفة فى الاول بحركة وحرف كقوله برد وقرد وعرد او تباعد مخرجا الحرفين واين هذا من الحديث النبوى صلوات الله وسلامه على قائله الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة اللهم الا ان لا يطلق على هذه الانواع كلها الجناس الطمع وسمى بالمضارع او بالمشوش فاعرف ذلك واما ان يكون الجناس قد وقع احد ركنيه موافقا للآخر فى صورة الوضع لا غير دون الصيغة والاعجام والاهمال وهذا هو ﴿ الجناس الخطى ﴾ ومنهم من يسميه جناس التصحيف وهو يأتى على صور ﴿ منها ﴾ ان يكون ذلك اول الكلمة كقوله صلى عليه وسلم اللهم اخرجنى من دار الفرار الى دار القرار وكقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهن اشد حبا واقل خبا وكقول على بن ابى طالب كرم الله وجهه قصر ثوبك فانه انقى وابقى واتقى ﴿ومنها﴾ ان يكون التصحيف متوسطا فى الكلمة كقوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فان قلت لاى شئ عددت هذه الآية الكريمة ان الاختلاف وقع فى وسطها والواو ضمير الفاعلين والنون علامة الرفع وآخر الكلمة انما هو الباء من يحسبون والنون الاولى من يحسنون كما قلت فيما تقدم من خصصتنى وخسستنى قلت ان حسب واحسن لا تصحف الباء فيه بالنون لان صورة هذه غير صورة هذا اذا تجردا عن الضمير

الضمير اما اذا اتصلا فيقع اللبس فيهما ويحسن التصحيف حينئذ فيعود كأنه وسط الكلمة فاعرف ذلك وكقول الافوه الاودى

* حتى حنى منى قناة المطا * وقنع الرأس بلون حليس *

وكقول العبادى فى وصف الجنة هى وصف الكشف لا محل الكسف ﴿ومنها﴾ ان يكون التصحيف متأخرا كقول العبادى وذكر النبى صلى عليه وسلم انفلقت بيضة العرب فخرج من فرج الفرج فرخ الفرح ومما ركبته انا فى هذا النوع الدنيا حرب وحرث بالصبر فيها تنال الفرج والفرح فراع فراغ اوقاتك فى يومك وافترض طاعة من افترض عليك معرفته فى يقظتك ونومك ﴿ومنها﴾ ان تكون الكلمة مححفة باجمعها كقولك وهو مما ركبته انا من حبس جيش الشهوات لم يجز بحر الهلكات ومن يجد بجد العز اطماعه ويفر بعز الصلف والقناعه فقد قص جناح ذله وفض ختام فضله ﴿ومنها﴾ ان تأتى كلمات تشتبه اوضاعها ويختلف تصحيفها كما ينسب الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه مما كتب به الى بعض عماله غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاحش فاحش فعلك فعلك بهذا تهدا وكما ينسب الى الرشيد الكاتب رب رب غنى غبى سرته شرته فجاءه فجاءه بعد بعد عشرته عسرته وكما جاء فى قول الحريرى * زينت زينب بقد يقد * الابيات وكارسالة التى انشأها صفى الدين الحلى من اهل العصر وهى اربعمائة كلمة تقريبا من هذا النمط وهى نظم ونثر قلت ويلتحق بالجناس الخطى جناس لفظى اعنى ان يكون جناسا فى اللفظ وصورة الخط تخالفه وهذا لا يكون الا فى الضاد والظاء كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولا يرجع فى هذا الى قولهم ان النطق بالضاد غير النطق بالظاء فاعرف ذلك واما ان يكون الجناس بحروف مختلفة فى الترتيب وهذا هو ﴿الجناس المخالف﴾ وهو يأتى على صور ﴿منها﴾ ان يكون اول الكلمة الاولى ثانى الكلمة الاخرى كما تقول انت الحبر

بل البحر ﴿ ومنها ﴾ ان يكون ثانى الاولى ثالث الاخرى كقول عبد الله بن رواحة يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

* تحمله الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما *

﴿ وكقول ابى الطيب ﴾

* منعمة متعمة رداح * يكلف لفظها الطير الوقوعا *

﴿ ومنها ﴾ ان يقع الثالث من الاولى رابعا من الاخرى وهكذا الى ان يكون آخر الاخرى كقول البحترى

* شواجر ارماح تقطع بينها * شواجر ارحام ملوم قطوعها *

﴿ومنها﴾ ان يكون احد ركنى الجناس مقلوب الآخر وهو يجئ على انواع تارة يكون الكلام بمجموعه يقرأ من آخره الى اوله كما يقرأ من اوله الى آخره كقوله تعالى كل فى فلك وكقوله تعالى وربك فكبر وكقوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقأ ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية ومنه قول الحريرى فى مقاماته * اس ارملا اذا عرى * الابيات ومما ينسب الى القاضى الفاضل رحمه الله تعالى ابدا لا تدوم الا مودة الادبا ومنه قولهم كبر رجاء اجر ربك وقول الارجانى

* مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم *

وقوله ايضا مطلع قصيدة * دام علا العماد * وحكى ان ابن العماد الكاتب قال للقاضى الفاضل سر فلا كبا بك الفرس فقال له دام علا العماد ومنه ارانا الاله هلالا انارا ومنه مودتى تخلى تدوم وتارة يكون كل كلمتين من بيت او اكثر يقرآن مقلوبا فى نفسهما كقولك ارض خضرا فيها اهيف ساكب كاس وقال

* لبق اقبل فيه هيف * كلما املك ان غناهبه *

وتارة يكون كل كلمة بمفردها تقرأ مقلوبة فى نفسها وهذا اعلى هذا النوع منزلة كقول سيف الدين المشد

* ليل اضا هلاله * انا يضى بكوكب *

فان

فان اكتنف هذا النوع طرفي البيت او السجعة كقول الشاعر

* رقت شمائل قاتلي * فلذاك روحي لا تقر *
* رد الحبيب جوابه * فكأنه في اللفظ در *

﴿ وكقولي ايضا وهو اكمل ﴾

* رضت فؤادي غادة * ماكنت احسبها تضر *
* ردت رسولي خائبا * فدامعي ابدا تدر *

سمي مجنح القلب وهذه التسمية اخترعتها انا لهذا النوع وفيها توربة فتأملها فانها مطبوعة واما ان يكون الجناس قد جمع ركنيه اصل واحد في اللفظ ثم اختلفا في حركاتهما وسكناتهما وهذا هو ﴿ الجناس المقارب ﴾ ومنهم من يسميه جناس الاشتقاق ومنهم من يسميه جناس الاقتضاب وهو ينقسم الى انواع ﴿ منها ﴾ ان يكون الركنان اسمين كقوله تعالى فروح وريحان وقوله تعالى وجنى الجنتين دان وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وقوله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقول الشاعر

* عممت الخلق بالنعماء حتى * غدا الثقلان منها مثقلين *

﴿ وقول الصاحب ابن عباد ﴾

* وقائلة لم عرتك الهموم * وامرك ممتثل في الامم *
* فقلت ذريني على غصتي * فان الهموم بقدر الهمم *

وفيهما لزوم ما لا يلزم ﴿ ومنها ﴾ ان يكون احد ركنيه اسما والآخر فعلا كقوله تعالى قال اني لعملكم من القالين وقوله تعالى وجهت وجهي وقوله تعالى واسلمت مع سليمان وقوله تعالى تتقلب فيه القلوب والابصار قلبت وقد غلط ووهم من مثل في هذا النوع بقوله تعالى ازفت الآزفة لان هذا من باب فعل فهو فاعل كضرب فهو ضارب وهذا لا يعد جناسا اللهم الا ان يدعي ان الآزفة قد صار علما على القيامة كالقارعة والواقعة فحينئذ يجوز التمثيل به ويدخل فيه اقامت القيامة ووقعت الواقعة وقرعت

القارعة وبعد هـذا ففيه ما فيه ﴿ ومنها ﴾ ان يكون الركنان فعلين كقول الشاعر

* ان تر الدنيـا اغارت * ونجوم السـعد غارت *
* فصروف الدهر شتى * كلمـا جارت اجارت *

ولما كانت الحروف لا يشـتق منها لم تدخل فى هذا الجناس اقول وقد ذهب بعضهم الى ابطـال الاشـتقاق وجته ان ذلك يفضى الى الدور اذ ليس احدى الكلمتين اولى بان تكون مشتقة من الاخرى لعدم الوقوف على المتقدم فى الوضع فيحصل العلم بان الاولى مشتق منهـا وزعم بعضهم ان الاشتقاق واقع لان المعانى لا تتناهى وتراكيب الالفاظ متناهية فاحتيج الى الاشتقاق والاشتراك والاشتقاق يحصل فى اللسان العربى الجناس فيفيده رونقـا وطلاوة قلت اما هذه الفائدة فلا حاجة اليهـا فى الكلام والجناس حاصل فى كـلام العرب من غير الاشتقاق كما تقدم من انواع الجناس المذكورة اذ ليس فيها نوع ذكر فيه الاشتقـاق غير هذا سلمنا ان الجناس لا يكون الا بوجود الاشتقاق لكن العلة الغائية فى وجود الرونق والطلاوة فى الكلام العربى ليست بالجنـاس اذ الجنـاس جزء يسير جدا من اجزاء البلاغة لا عبرة به وجميع انواع البديع وهى تقارب المائة نوع تفيد اللفظ رونقا وطلاوة فاعرف ذلك واما ان يكون احد ركنى الجنـاس دالا على معنى الآخر من غير الفاظه وهذا هو ﴿ الجناس المعنوى ﴾ وهو نوع استدركه فضلاء المتأخرين واستخرجوه وبعضهم لا يعده جناسا لانه قلما يوجد فى كلام لتوعر مسلكه وضعف قوة من يدرجه فى سلكه وسبب ورود هذا النوع فى الكلام ان الشاعر يقصد المجانسة فى كـلامه بين لفظتين فلا يوافقه الوزن على اثبات احد ركنى الجناس فيعدل بقوته على تأليف الكلام الى ما يوافقه معنى ويخالفه لفظا وعلى هذا لا ورود لهذا النوع فى الكلام المنثور اذ لا وزن يضطره الى الاتيان بذلك ومن امثلة اريباب البديع فى هـذا النوع قول الشاعر يمدح المهلب بن ابى صفرة ويذكر

ويذكر فعله بقطرى بن الفجأة وكان قطرى يكنى ابا نعامة

* حدا بأبي ام الرئال فاجفلت * نعامته من عارض متلهب *

اراد ان يقول حدا بأبي نعامة فاجفلت نعامته اى روحه فلم يساعده الوزن فقال بأبي ام الرئال لان الرئال فراخ النعامة وقول الشماخ

* وما اروى وان كرمت علينا * بأدنى من موقفة حرون *

اروى اسم امرأة والموقفة الحرون اروى من الوحش وبها سميت المرأة ولما لم يمكنه ان يأتى باسمها اتى بصفتها وقول بعض شعراء كندة

* قولا لدودان عبيد العصا * ما غركم بالاسد الباسل *

دودان هم بنو اسد اراد ان يقول قولا لبني اسد ما غركم بالاسد فلم يطاوعه الوزن فعدل الى ما يدل عليه وقول ابي الطيب

* أرأيت همة ناقتي فى ناقة * نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا *

اراد ان يقول وخفا خفيفا فلم يوافقه الوزن فعدل الى ما يرادفه لان المجمر هو السريع اجرت الناقة اذا اسرعت قلت هذه الامثلة التى رأيتهم ذكروها وقد استخرجت انا من شعر ابي الطيب قوله

* حاولن تقديتي وخفن مراقبا * فوضعن ايديهن فوق ترائبا *

اراد ان يقول حاولن تقديتي وخفن الرقيب فوضعن اكفهن فوق افئدتهن فلم يستقم له الوزن فعدل الى ما يجاور الافئدة وقول امرأة من عقيل وقد كانت الفت تربين فى بني نمير فاراد قومها الرحيل عنهم وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل للرحيل عن الحي

* فما مكثنا دام الجمال عليكما * بشهلان الا ان تشد الاباعر *

اراد ان تقول الا ان ترد الجمال لتجانس بين الجمال والجمال فلم يوافقها الوزن والقافية فعدلت الى ما يرادف ذلك وقول ابي الوليد ابن الجنان الشاطبي

* نزلوا حديقة مقلتي او ما ترى * اغصان اهدابي بدمعي تزهر *

اراد ان يقول نزلوا حديقة حدقتي فلم يساعده الوزن فعدل الى ما يرادفه

قلت لا يخفى ما فى هذا من التكلف والتعسف اذ الصحيح ان الانسان اذا انصف علم ان هؤلاء الشعراء عند نظم هذه الابيات ما لمحوا هذه المقاصد البعيدة واذا فتح هذا الباب امكن ان يجعل غالب الشعر جناسا معنويا والتأويلات بابها متسع والمجال فيها على الناظر فسيح فاعرف ذلك

﴿ تنبيه ﴾ اعلم انه متى وقع لك جناس وتجاذبه طرفان من الصناعة ليس اطلاق احدهما عليه اولى من الآخر فان ارباب هذا الفن اصطلحوا على تسميته بالجناس المشوش كقولك فلان لبيق البراعة مليح البلاغة لانه لو اتحد عينا الكلمة لكان جناس تصحيف ولو اتحد لامها لكان جناسا مضارعا اذ شرطه الاختلاف بحرف واحد فاعرف ذلك

﴿ النتيجة ﴾

وهى ثمرة ما تقدم فيما ذكرته قد وعدت فى صدر هذا التأليف ان اسوق ما وقع لى من الجناس فى النظم دون النثر مرتبا على حروف المعجم من اولها الى آخرها وهذه النتيجة هى العمل والمقدمتان المذكورتان اول هما العلم والعمل متأخر عن العلم فلذلك اخرت هذا النظم الذى سمحت به القريحة القريحة وجادت به الفطرة التى اطلعها على عيبها صحيحة واوردت ذلك ودونته وانا اعلم ان الواقف ثلاثة اما عالم منافس يجعل محاسنه مساوى او جاهل بواقع فضله فيستوى عنده حسنه وقبح غيره او عالم خال من الحسد سالك محجة الانصاف واعترف بقيمة الدرة لتواضعها فان فتح بهذا الثالث راج عند حسن هذا التأليف وكان موضوعه على رأس الاعجاب به محمولا وقال القائل

* لئن ابوح بشعرى حين انظمه * انم من اخص بما فيه من الزبد *
* اما جهول فلا يدرى مواقعه * او فاضل فهو لا يخلو من الحسد *

على ان الانصاف من شيم الاشراف وهذا اوان الشروع فى ايراد ما اتفق لى من النظم مرتبا معقبا وبالله الاستعانة

قافية

﴿ قافية الهمزة ﴾

﴿ قلت ﴾

* لو جف منك مع الغرام جفاء * ما عز فيك على المحب عزاء *
* يا خاليا من لوعة الصب الذى * تحشى بجمر غرامه الاحشاء *
* الله اكبر كم بسمت وكم بكى * فتلاقت الانوار والانواء *
* لولا ولاء الصب فيك واره * مابات يخفق للبروق لواء *
* كلا ولا سح السحاب وطاف فى * خلل الحدائق ديمة وطفاء *

﴿ وقلت مما كتبت به الى المولى بهاء الدين ﴾

* أيا مولى فواضله توالت * وكم ولى بها عنا عناء *
* لقد حسنت بك الدنيا ولم لا * تروق لنا وانت بها بهاء *

﴿ وقلت ﴾

* عاد بعد البعاد عنى وفاء * ورعى حرمة الوداد وفاء *
* بعد ماصدنى عن الوصل ظلما * وتناسى حق الهوى وتنائى *
* غصن تعطف الصبا منه قدا * بسلاف الصبا يميد انتشاء *
* فاذا ما دنا يميس اعتدالا * واذا ما نأى يميل اعتداء *
* يا هلالا افنى العيون ارتقابا * وعلا فى سما الجمال ارتقاء *
* لك لحظ قد ضمنت منه اصطلاما * وخدود قد ذبت منها اصطلاء *
* ورضاب تحيى به كل نفس * لا يرى فى الشفاء الا شفاء *

﴿ وقلت ﴾

* لك الله مولى ما لنا غير بابه * اذا نحن عاينا ردى وعناء *
* وحبرا يحاكى البحر فضلا ونائلا * ويطلع فى افق الذكاء ذكاء *

﴿ وقلت ﴾

* هل جرعة بغمى من الجرعاء * تطفى لظى شوقى وحر شقائى *
* يا جيرة نزلوا بسفح طويلع * وعلى الحقيقة فى ربا احشائى *

* منوا ولو فى هجعتى بلقائكم * وعسى يكون بقاعة الوعساء *
* ولئن بخلتم بالخيال فانني * ما ضن جسمى بعدكم بعنائى *
* وحياتكم لولا ولوعى بالذى * ان تعطفوا ما كنت فى الاحياء *

﴿ وقلت ﴾

* لولا سيوف جفونه وجفائه * ما كان يبكينى وفاء وفائه *
* رشأ ذؤابته برمح قوامه * حل المحب لهما لواء ولائه *
* فى لازوردىّ اللباس كأنه * بدر تجلى فى سماء سمائه *
* وله من الدر المنظم مبسم * حار المتيم فى صفات صفائه *

﴿ وقلت ﴾

* ولما بأليم لم ازل مترقبا * مطالعكم فى غدوة ومساء *
* واين اذا كان الفراق معاندى * مطالع ناء من مطال عنائى *

﴿ قافية الباء الموحدة ﴾

﴿ قلت ﴾

* تذكرت عيشا مرّ حلوا بكم *
* فهل لايامنا تلك الذواهب واهب *
* وما انصرفت آمال نفسى لغيركم *
* ولا انا عن هذى الرغائب غائب *
* ساصبر كرها فى الهوى غير طائع *
* لعل زمانى بالحبائب آيب *

﴿ وقلت ﴾

* لم يبق لى فى هوى الارام آراب *
* ولا لسمعى على الاطراء اطراب *
* فما لطرفى اذا ارسلت وارده *
* يرتاد روضات حسن راح يرتاب *

لا

* لا يزدهيني ندمان المدام ولو *
* جلا على حباب الراح احباب *
* هيهات ما بعد شيب الرأس لي امل *
* الى شعاب الهوى والانس ينساب *

﴿ وقلت ﴾

* دعاني صديق الى دعوة * فجاءت على غير ما احسب *
* ستائره تسلب الاكل من * يدي وزنابيره تلسب *

﴿ وقلت ﴾

* لم يقض في الحب غير ما وجبا * قلب اذا عن ذكركم وجبا *
* ولا يزيد الحنين محبته * الا كما قد علمتم وصبا *
* وكلما شب جمر اضلعه * اخمد فيها نصل الغرام شبا *
* وغادر القلب في محبتكم * مضطرما منكم ومضطربا *

﴿ وقلت ﴾

* اذا انشب الدهر ظفرا ونابا * وصال على الحر منا ونابا *
* صبرنا ولم نشك احداثه * لانا نعاف التشكي ونابى *

﴿ وقلت ﴾

* يقول وقد اثرى الفتى بعد كدية *
* وحقك ما حصلت ذا من حيا الحيا *
* ولكن رأيت المال للنفس خضرة *
* فاصبحت اجنى زهره من ربا الربا *

﴿ وقلت ﴾

* اراد الغمام اذا ما همى * يعبر عن عبرتي وانتحابي *
* فجاءت جفوني من دمعها * بما لم يكن في حساب السحاب *

﴿ ٤٠ ﴾

﴿ وقلت ﴾

* ألا فانهب ارتاحات فى زمن الصبا *
* وخذ من لذاذات الهوى بنصيب *
* ودع عذل من اضحى يروم بعذله *
* فواتح باب فى فوات حبيب *

﴿ وقلت ﴾

* ارى الدهر يسعى فى عوائق مطلبى *
* ويزوى مرامى فى حوالجنا به *
* وكم فى الليالى لا رعى الله عهدها *
* عوائق مطل عن حوائج نابه *

﴿ وقلت فى مليح خطيب ﴾

* تعشقته حلو المراشف ان صبا *
* اليه فؤادى يصبح الدمع فى صبب *
* له قامة الغصن النضير اذا خطا *
* والفاظه السحر الحلال اذا خطب *
* ولفتته تحكى الغزال اذا عطا *
* وكم بين جفنيه اذا ما رنا عطب *
* غدا فاطرا قلبى وعقلى قد سبا *
* وليس لهجرى فى محبته سبب *

﴿ قافية التاء المثناة من فوق ﴾

﴿ وقلت ﴾

قد يجبر المرء فى الاوقات اقوات * ويدرك العبد مهما فاته آفات
فاغنم رياحك ان هبت فما لهبا * ت بالدهر فى سائر الاحوال هبات

فما

* فـايتم لدى بدر التمام سنا *
* وليس تصغو لذات المرء لذات *
* تسعى الينـا مع الساعات تصرفنا *
* عن الامانى التى نرجو منيـلت *

﴿ وقلت ﴾

* كم فى الجوانح من حزنى حزازات *
* وكم لبرد اللمى فيهـا حرارات *
* وكم لبرق الدجى بالابرقين اذا *
* ما لاح من ثغرك الضاحى اشارات *
* وكم اذا ما تلت ورق الحمام ضحى *
* آيات عطفيك للاغصـان سجدات *
* يا بدر حسن له دون البرية فى *
* اهلة التم لا فى السحب هـالات *
* لولا تجنيك لم يعنب جنـاك ولا *
* طابت عليك لذات الصب لذات *
* اشكو ظلام ذؤابات دجت فغدت *
* وما لها غير نور الفرق مشكاة *

﴿ منهـا فى المديح ﴾

* حوى الفضـائل من سيف ومن قلم *
* فليس عند الورى الا فضـالات *
* له محاريب حرب كلما ركعت *
* سيوفه سجدت اذ ذاك هامات *
* فالارض طرس وغى والخيل اسطره *
* والسمهرى الف والـلام لامات *
* ان اظلم الجو من جون الجحـاج فمن *
* خرصـان ذبله فيـه ذبالات *

﴿ ومنها ﴾

* وان اتاك بنقـــل فالصـور طمت *
* وبعضد الرأى ما تهدى الروايات *
* من معشر قد سها طرف السهى ولهم *
* عليه من مجدهم ترخى الذؤابات *

﴿ وقلت مع لزوم القاف ﴾

* أرحت سرى من هموم امرئ * ما اضطرنى قط له الوقت *
* فليس لى فى شانه فكرة * لا مقـة عنـدى ولا مقت *

﴿ وقلت ﴾

* مدارس العلم قالت وهى صادقة *
* من يخفض الصوت لم يرفع له صيتا *
* وان جرى فى رهان البحث ذو جدل *
* كان السكيت الذى تلقاه سكيتا *

﴿ وقلت ﴾

* لا يعرف الدهر احياء واموانا * أخافهم امـل فى النفس ام وانى *
* فزه النفس عن مال وعن امل * قد اتعباها ولا تجزع لمـا فاتا *
* فمـا لمن تقاضاه منيتـه * الا الى ذلك الميقـات ما فاتا *

﴿ وقلت ﴾

* احرص على سبق المدى فى العلا * واجهد على ان ترتقى غايته *
* وحصـل العلم حكما ينبغى * ولا تدع فائدة فاتـه *

﴿ وقلت ﴾

* غاب عذولى وانى لاحيا * يبغى استماعى قوله باغتا *
* فلم يجد عندى له باعثا * ولم يحرك ساكنا ساكتـا *
* ارسل ريح اللوم منه فما * مال غصنـا نابتا ثابتـا *

وقلت

﴿ وقلت ﴾

* تطلبت رزقى بالقناعة فى الورى *
* ولم ابتذل من اجل قوتى قوتى *
* ومذ خفت ضيق السبل فى طلب الغنى *
* رتعت بامن فى مروت مروتى *

﴿ وقلت من مرثية ﴾

* يا ذاهبا عظمت فيه مصيباتى * باسهم رشقت قلبى مصيبات *
* قد كنت نجما بافق الفضل ثم هوى * فاستوحشت منه آفاق السموات *

﴿ منها ﴾

* وكدت اقضى ويا ليت الحمام قضى * حسبى بان الامانى فى المنيات *
* وراح دمعى يجارى فيك ناطق فمى * فالشان فى عبراتى والعبارات *

﴿ وقلت ﴾

* ليس اشكو غير خديه التى (كذا) قد حبت قلبى نارا ما خبت *
* وجفون زانهـا عارضه * مانبت اسيافها لما نبت *

﴿ وقلت ﴾

* يا حسن ظبى غرير * تلفت لما تلفت *
* ذى وجنة عند لثمى * شفت فؤادى وشفت *

﴿ وقلت ﴾

* سلا هواها المحب لما * ضنت بطيف الكرى وظنت *
* وحين زارته صد عنها * لما تعنت له تعنت *

﴿ قافية الثاء المثلثة ﴾

﴿ قلت ﴾

* ما لكم بالكر مكث * عجلوا السير وحثوا *
* وتوقوا سوء فعل * فيه يوم البعث بحث *

* كيف تهنـاكم حيـــاة * طيبهـا فى الخبر خبث *
* ولكم بالموت فيهـــا * تحت ناب الليث لبث *

﴿ وقلت ﴾

* من نبل جفنيه وسحر طرفه * اصاب قلبي نافذ و نافث *
* قد مال عن سبل الوفاء فى الهوى * وخان فهو ناكب وناكث *

﴿ وقلت ﴾

* أما ترثى لجسم عاد رثا * وناح له الحمام جوى ورثى *
* وترحم ذا دموع فيك اضحت * تحث على البكاء دما وتحثى *
* حمام اللوى اضحى على النوح باعثى * فاصبحت ذا وجد وجد بعابث *
* ينبه اطرابى بالحسان سجعه * فيا ثنى اعطا فى بمثل المثالث *

﴿ وقلت فى بدوية ﴾

* قلبي اراه كمهنها المتغوش لا * يقوى لسحر جفونها المتفوث *
* ورعيت منها فى الهوى بالطالع المتكوس خيفة عهدهـا المتكوث *

﴿ وقلت فى البخر ﴾

* اقول له لما تحدث يا فتى * أمن فيك تبدى لى الحديث ام الحدث *
* فما زال يخفى كيده فى مقاله * الى ان رأيت الخبث من مخرج الخبث *

﴿ وقلت ﴾

* هذى الذنوب اغتفرها * ودع مبـاح المباحث *
* ولا تفتش عليهـــا * فهى الخبايا الخبائث *

﴿ قافية الجيم ﴾

﴿ قلت ﴾

* فقير وصلك محتـال ومحتـاج * يا من على فرقه من حسنه تاج *
* فانظر الى مدمع اضحى يكفكفه * له على الخد امواه وامواج *
* وارحم فؤادا اتخذ رهن الغرام وما * له من الذل افـراد وافراج *

* فايس للعذل اذن قط فى اذنى * ولو اتاها من الافواه افواج *

﴿ وقلت فى وصف جبال الثلج ﴾

* تلوح ثلوج الجو فى هضباتهـا * قبابا لديهـا ما تروج بروج *
* اذا ما امتطى السارى ذراها بخاله * تمور به من هولهـا وتموج *

﴿ وقلت من ابيات ﴾

* له يراع متى هزته راحتـه * رقى الى مجده من درجـه درجا *
* وان تجهز الى مغناه الف رجا * تلق الامانىّ والاقبـال والفرجا *

﴿ وقلت وهو ربانى ﴾

* رأى قصدكم فى الهدى ابلجا * فحـوكم عـن ربا عرجـا *
* فلم يلق باب الرضى منكم * ولا الجود عن مربع مرتجا *
* واصبح من فضلكم كلما * جنى واتى مستجيرا نجـا *
* فسلا امن الالسن امكم * وعاذ بابوابكم والنجـا *

﴿ وقلت ﴾

* قد دب صدغك فى افشاء دبيـاج *
* وعاج كالنمل فى ارض من العـاج *
* طريقة فى ضحى خديك مثل دجى *
* الى الصبا منهـا جاء منهـابجى *
* من لى بثغر حمى عنى موارده *
* وهـاج وجدى ببرق منه وهـاج *
* ومقلة صح لى من سقمهـا تلفى *
* وناج انى منهـا لست بالناجى *

﴿ قافية الحاء المهملة ﴾

﴿ قلت ﴾

* انى محـلى انلس * بهم تحـلى المديح *

* زاروا وزانوا وزادوا * هـذا الجنـاس المليح *

﴿ وقلت ﴾

* يا من غدا بالوفا ضنينـا * وسح دمعى مافيه شح *
* كسرت قلبى بسكر حبى * فلست اصحو ولا اصح *

﴿ وقلت ﴾

* دموعى على الخدين تجرى وتجرح *
* وطرفى بروض الحسن يسرى ويسرح *
* وقلبى جريح من لهيب تشـوق *
* فـلا مهجتى تبرى ولا النـار تبرح *
* تعشقته كالغصن من خيرة الصبـا *
* يميـل الى نحـو المـلال ويمزح *
* له وجنة كالنـار طوبى لمن غدا
* بهـا ولهـا فى الحب يصلى ويصلح *
* يذر عليهـا مسـك عارضـه الذى *
* يفـت عـلى ورد جـنى يفتح *

﴿ وقلت ﴾

لو ان عنـدى للسلو سلاحا * لم يكفنى الا الفراق كفاحا
انى وقـد ملئت جميع جوارحى * من ربة الجـمال المليح جراحا
وعدمت رشدى فى الهوى من سكرتى * اذ راح يسـقينى لماها الراحا

﴿ وقلت ﴾

* انت بنت الكـرام بنت كرم * فحىّ على الصبوح مع الصباح *
* وقم فاغنم بنـا غفلات دهـر * حوادثه نصـائح بالصفـاح *
* وجهز للمسرات السرايـا * فهـذا وقت راحى واقتراحى *
* واعمد كأسهـا ان تلق راحـا * ونزههـا عن المـاء القراح *

وقلت

﴿ ٤٧ ﴾

﴿ وقلت ﴾

* بليت ببابلي اللحظ احوى * يلوح به اعتذاري للسواحي *
* يلاحظني بشذر بعد بشر * فاذهل بالوقاح عن الاقاح *

﴿ وقلت ﴾

* لي حنين اذا تصدى لنفسي * صد لهوى عن ارتياد ارتياحي *
* علم الورق حزنها فهي في الاو * راق تتلوه في نواحي النواح *
* لا يرد الجوى اغتباط اغتباق * من حنيني ولا اصطبار اصطباح *
* يا لها هفوة مسيري عنكم * قذفت بي الى اطراد اطراحي *
* سودت انني لي الذنب في البعد فجازت على اجتراء اجتراحي *

﴿ وقلت ﴾

* وساق غدا يسعى بكأس وطرفه * يجرد اسيافا لغير كفاحي *
* اذا جرح العشاق قالوا اقت في * مدار جراح ام مدار جراح *

﴿ وقلت ﴾

* يا سيدا ملنا بآمالنا * الى مغانيه فلاح الفلاح *
* وبشره بشرنا بالمنى * من دهرنا حتى كفانا الكفاح *
* وكيف لا ندرك شأو العلا * ان نحن طرنا بجناح النجاح *

﴿ وقلت من ابيات ﴾

* ان تقس خطه بروض ندى * صح هذا وجف ذاك وصوح *
* كل عين كأنها طرف حب * ما توفى الفؤاد لما توقح *
* اي قلب بالهم والحزن يصدى * وجام الاسجاع من فيه يصدح *
* بنظام كالدر لما تنق * ومعان كالسحر لما تنفح *
* لو يجاري برق الديبي ما تحمى * او يباري قس النهى ما تكمح *
* لا اكفر قولي اذا قلت دهري * قد توشى من فضله وتوشح *
* ما رياض قضيبها قد تلوى * فيه زهر يزهى بلون تلوح *
* جاد قطر الندى بها وتفتق * وغدا ورد نصبها قد تفتح *

* مثل اخلاقه التي قد حواهـا * بل اراها في الحسن اعلى واملح *

﴿ قافية الخاء المعجمة ﴾

﴿ قلت ﴾

* لدموعي في الخد نضح ونضخ * ولوجدي في القلب رض ورضخ *
* اي شرح يبدي الفتى اذ تولى * عنفوان من الشبـاب وشرخ *
* واذا قال احكمت اي وصل * جـاء للجفـاء نسخ وفسخ *

﴿ وقلت ﴾

* تزلزل قلبي من صدودك واجفا * وحبك راس في الضمير ورامخ *
* اذا كان قربي بالصدود منغصـا * فاني راض بالذي انت راضخ *
* وعلقت اطمـاع المتيم بالوفـا * وانت له ناس وهجرك ناسخ *
* فمـات ولا صبح يفرج كربه * ولا قلبه سال ولا الليل سـالخ *

﴿ وقلت ﴾

* كم من خير في الدفاتر وثّخا * فقد المواسي في الشدائد والرخا *
* قد خان من املته لمـا انت * محن تسيخ لها الجبـال وما سخا *

﴿ وقلت ﴾

* خان العهود وعقد الود قد فسخا * وما رأى قط فقري في الهوى فسخا *
* وربمـا رق لي بعد الجفا فاذا * ما شم مني طلابي وصله شمخا *

﴿ وقلت ﴾

* متى افوز بحرّ ماجد وسخي * مطهر العرض مما فيه من وسخ *
* ان قلب الدهر وجها ظل مبتسما * وفي الشدائد لما ان تنوب رنخ *

﴿ وقلت ﴾

* أيا من ينادي في الشدائد صاحبا * أتطلب ريّا من سراب السرابخ *
* فديتك هل عند الاصم اجابة * ولو كنت ترقى في صوار الصوارخ *

قافية

٤٩
قافية الدال المهملة

قلت

* هـذى الذوائب والجفون السود * هى للمحب اساود واسود *
* وبروق هـذا الثغر حين يروقنى * من درها التنظيم والتنضيد *
* كم انشأت عند سحائب ادمع * فوق الخدود لمدهـا اخدود *
* هيفاء ان خطرت تميل مع الصبـا * سكرا يرنحهـا الصبى فتميد *

وقلت

* يا سالب الجفن غمضى * ولى السهاد شهيد *
* من ذا يسر بعيـد * وانت عنـه بعيد *

وقلت

* تركتك حيث لم يك فيك نفع * وكونك لا تفيت ولا تفيد *
* وان تنب الصديق الى مهم * فانك لا تسىء ولا تعيـد *

وقلت

* ان انا لم اجدّ فى كسب مال * لاقتنـاء العلى فكيف اجود *
* واذا لم اسـدّ خلة خـلّ * هـات قل لى بالله كيف اسود *

وقلت

* غاب عنى حينـا ولما تبدى * لم اجد لى من قولهم مات بدا *
* قر زار بعـد ما ازورّ عنى * فبرانى واوجد القلب وجدا *
* لو اتى الصبر صبه وهو يسعى * ما تصدى له ولو مات صدا *

وقلت

* من ضـاع منه وفاكم * وحال عنكم وحاد *
* لا تكتبوه معـادا * بل اجعلـوه معـادى *

وقلت

* عساك تروى غلة الصادى * بقبلة من ثغر الصـادى *

﴿ ٥٠ ﴾

* يا فرا لم يبق لى قلبـه * ما لفؤادى فيك من فادى *

﴿ وقلت ﴾

* ان الوشـاة اماالوا * من الحبيب وداده *
* ولم يكن قبل هذا * بعـاده لى بعـاده *

﴿ وقلت فى رحبة مالك بن طوق ﴾

* وبلدة قد رمتنى * بكل داء عنـادا *
* ولو رجعت لاهلى * كانت بلادى بلادا *

﴿ وقلت ﴾

* متى تصنع المعروف ترق الى العلى * وتلق سعودا فى ازدياد صعود *
* وان تغرس الاحسان تجن الثمار من * مغار سعود لا مغارس عود *

﴿ وقلت ﴾

* من رقم العـارض فى الخد * بلازوردىّ على وردى *
* وعمـه حسنـا فـا ان ترى * لخـاله الندىّ من ند *

﴿ وقلت ﴾

* بالرحبة انهد ركنى * وذاب عظمى وجلدى *
* لصيفهـا حز حر * والشتـآ برد برد *

﴿ وقلت ﴾

* بحـكيت على نفسى لنوح حمائم * وجدت لها عندى هدية هادى *
* تنوب اذا ناحت على الايك فى الدجى * مناب رشـاد فى منـابر شاد *

﴿ وقلت ﴾

* ومجلس اقوام تطوف علبهم * كؤوس الحميـا فى مدار سعود *
* تجـادلت الاوتار فى جنبـاته * فاضحى الندامى فى مدارس عود *

قافية

﴿ ٥١ ﴾
﴿ قافية الذال المعجمة ﴾

﴿ قلت ﴾

* مرضت صبابة وجئت وجدا * فهما انا لا اعاد ولا اعاذ *
* برئت من العواذل ما عناهم * سوى ان لذت بالشكوى لياذوا *
* وما عدلوا وقد عدلوا محبا * أما دون الملام بهم ملاذ *
* فما للوجد من قلبي نفاد * ولا للصبر فيما بي نفاذ *

﴿ وقلت ﴾

* يا من اردد ناظري في حسنه * متنزها واعيده فاعيذه *
* سهم الجفون وان رميت به الحشا * لولا نفورك لم يضر نفوذه *

﴿ وقلت ﴾

* لو ان لي دون الملام ملاذا * لم الق لي حتى المعاد معاذا *
* فاقصر فليس العذل عدلا في هوى * فولاذه ترك الحشا افلاذا *
* بي غادة ما الصبر عنها عادة * لمحبها بل ذل لما لاذا *
* من ذا رأى طرفا وثغرا قبلها * قد اخجلا النبال والنباذا *

﴿ وقلت ﴾

* بذا اللوم في شرع الهوى يعرف البذا *
* فلا تستمع قولا اذا كان عن اذى *
* وان قال واش اي شيء تراه في *
* عذاب الهوى عنا فهذا الذي هذى *
* ومن يلق ذا عذل على ذل حبه *
* فذاك الذي في عينه لي القذى *

﴿ وقلت ﴾

* يا قلب ايلك العيون اذا رنت * كي لا تصاب بنافث او نافذ *
* وارجع الى ظل السوالف عائذا * والزم مقام المستجير العائذ *

* او لذ بذلك فى الهوى متلذذا * فسماك تعرف بالذليل اللاذ *
* واذا التصبر والتجلد انجدا * يوما فعض عليهما بالناجذ *

﴿ وقلت ﴾

* ما تتقى سطوات الخود بالخوذ *
* والصبر عن حسنها من احصن الصوذ *
* فاطلب نجاتك من نار الهوى *
* ودع الاهواء وانتقد الاشياء وانتقذ *

﴿ قافية الراء ﴾

﴿ قلت ﴾

* لقد قل فى البلوى من الصب صبره *
* ولم ينشرح يوما من الصد صدره *
* أيا غصن بان بان فيه تجلدى *
* وبدر تمام تم عندى قدره *
* اعد زمنا مرت لياليه حلوة *
* ليصدك المضنى ويخمد جمره *
* ابيت ولى روض نضير من الدبى *
* وما تم الا الانجم الزهر زهره *
* فيا ليت انهار النهار تفجرت *
* وسال بها من جانب الشرق نهره *

﴿ وقلت اهنى بالقدوم من الحجاز ﴾

* بسودتك الغراء قرت نواظر *
* وامست وجوه البشر وهى نواضر *
* فغرس الامانى ظله بك وارف *
* وغرس التهانى فضله منك وافر *

فكم

* فكم قد رفعنا فى الدجى صالح الدعا *
* فما احمد الا شاب مثابر *
* لك الله مولى جوده ملأ الملا *
* فروض الندى بالفضل زاه وزاهر *
* روى خبر الاحسان عنك اولو النهى *
* وحققه عند الانام التواتر *

﴿ منها ﴾

* وسع على ام القرى منك صيب * اذا هم قحط فهو هام وهامر *
* وفى يثرب اثرى الذى كان معدما * فكم كان من شاك غدا وهو شاكر *
* وفى عرفات عرفه فاح عرفه * فراح ثراها بالندى وهو عاطر *
* ونال المنى منه الحجيج على منى * وطابت مغانى طيبة وهو زائر *

﴿ وقلت وفيه استخدام ﴾

* اشكو الى الله من امور * تمر عيشى لما تمر *
* وندمل مع دوام ليل * ما لهما ما حييت فجر *

﴿ وقلت ﴾

* جلوت فيك على الاسماع اسمارا *
* اذ كان وصفك للساهين اذكارا *
* وكم مُحتك من طيب الثنا خطبا *
* اعلى واغلى من الاشعار اسعارا *
* وكم وصفتك ما بين الانام الى *
* ان صار فيك العدى فى الحال انصارا *
* فكيف صيرت حظى بعد قربك لى *
* وبعد طولك اقصاء واقصارا *

﴿ وقلت ﴾

* اوارى من لظى قلبى اوارا * واغرى الجفن كى يجد القرارا *
* فلا تعجب ليوم حل حلوا * فكم من ليلة مرت مرارا *
* ولست بمن جوانحه متى ما * نأى الاحباب تستعر استعارا *
* ارى برق الدجى فى الجو نورا * ومن حر الجوى فى القلب نارا *

﴿ وقلت ﴾

* بنفسى من اذا ادكر اكتئابى * وانى لا ارى الاوزار زارا *
* يبيت وللدجى حرص عليه * ولى فاذا رأى الاسحار حارا *
* ولى قلب اذا ادكر الليالى التى نلنا بها الاوطار طارا *

﴿ وقلت ﴾

* لا تبرز النظم فى هجو فان لمن * ابدى معانيه فى الاوزان اوزارا *
* وصف زمان الصبى ان كنت نلت به * مع الاحبة فى الاوطان اوطارا *

﴿ وقلت ﴾

* يا حسن روض غدا ذا منظر نضر *
* عكفت فيه على القمرى والقمر *
* تلوح فى النهر اضواء النجوم فان *
* هب النسيم اضاف الزهر للزهر *
* والدهر جاد بما نهوى ونأمله *
* حتى اشترينا وصال البدر بالبدر *
* ونال كل امرئ منا مآربه *
* حتى اعتلى سرر الابكار فى السرر *

﴿ وقلت ﴾

* اعف عنه وتغزونى لواحظه * فما حصلت على وزر ولا وزر *
* والسمع والقلب من لومى ومن ألمى * قد اصبحا فيه رهن الشر والضرر *

وقلت

﴿ ٥٥ ﴾

﴿ وقلت ﴾

* دع الخمر فالراحات فى ترك راحها * وفى كأسها للمرء كسوة عار *
* وكم ألبست نفس الفتى بعد نورها * مدارع فار من مدار عفار *

﴿ وكتبت الى بعض الاصحاب ﴾

* قريضك مثل الدر والدر لم يزل *
* جمال ملوك او ذوات خدور *
* اذا فاته فى الدهر تاج فخاله *
* فوات نحور من فوات حور *

﴿ وقلت ﴾

* أيا من قد حوى وجهاً ولفظاً * بحسنهما محاضر المحاضر *
* اعيذك من سهاد فى جفونى * ومن دمع محا جرم المحاجر *
* عجبت لبرد ريقك كيف اهدى * الى قلبى هوى جر الهواجر *
* وكيف لجفنك المكسور نصل * له نصر كوى سر الكواسر *

﴿ وقلت ﴾

* لنا صديق مربى * فى الكيس عاش وعاشر *
* اذا دببت عليه * فى الليل كاس وكاسر *

﴿ وقلت ﴾

* شقيت بحب ظبى ذى عذار * غدا فى الخد اخضر فوق احمر *
* اقول لمن يلوم على هواه * دع الصب المعثر فى المعذر *

﴿ وقلت ﴾

* اسكنت شخصك طرفى * حتى اوارى اوارى *
* فحين جاورت دمعى * جعلت جارك جارى *

**

﴿ قافيه الزاى ﴾

﴿ قلت ﴾

* يجود على ضعفى وليس بجوز * ولا جا بهذا شامل ويجيز *
* ارى الورق فى الاوراق ان بات مغرم * يجيد البكى يصغى له ويجيز *
* وان هبنت ريح الصبا ارتاح هائما * فهل فى الصبا لما تهب رموز *
* اذا بات ضيف الطيف للصب طارقا * فاذا عساه ان يعود يعوز *

﴿ وقلت ﴾

* ان انت انجدت باليسار ذا طلب *
* فارأى ان تتبع الانجاد انجازا *
* او انت اوجدت علما رب مسألة *
* فاجهد بان تلحق الايجاد ايجازا *

﴿ وقلت ﴾

* صديقى ان رأى خيرا تجده * يسابقنى انتهابا وانتهازا *
* وان نابت صروف الدهر لى * وفارقنى اعتزالا واعتزازا *

﴿ وقلت وفى الثانى تورية ﴾

* كن كيف شئت فان قدرك قد غلا عندى وعزا *
* مات السلو تعيش انت أما رأيت الصبر عزا *

﴿ وكتبت على كتاب المحصل للامام فخر الدين الرازى رحمه الله تعالى ﴾

﴿ واقاض كرمه عليه ووالى ﴾

* علم الاصول بفخر الدين منتصر * به نصول باعجاب واعجاز *
* اضحت به السنة الغراء واضحة * قد استقامت لمختار ومجتاز *
* له مباحث كم قد احرقت شبها * بشهبها فن الرازى على الرازى *

﴿ وقلت ﴾

* ألا ان فن النظم يحتاج ربه * الى لطف ذوق فى مجال مجازه *

وكسب

* وكسب علو فى علوم اذا اتى * الى بابه ألفت حجاب حجازه *

﴿ قافية السين المهملة ﴾

﴿ قلت ﴾

* انى لاتعجب من شيبى ومن اجلى * يفتر هذا وهذا راح يفترس *
* يا لاهيا بغرور من لذاذته * يختل عند تعاطيها ويختلس *
* ما هذه الدار للبقيا فكن حذرا * منها فاحداثها تخفى وتلتبس *
* نيا هناء فتى ينأى بجانبه * عنها ويناجح الاخرى ويلتمس *

﴿ وقلت ﴾

حشاى بهذا الجفن تفرى وتفترس * وآيات هذا الحسن تدرى وتدرس
ولفظك فى الاسماع درا تديره * وما قاله الواشون يرمى ويرمس
ولى منطق فى الحب يخرس ان شكا * وخدك فيه الورد بالحظ يحرس
ويشهد لى ليلى بسهد محاجر * محا جرعها الدمع الطليق المحبس

﴿ وقلت ﴾

* ما الكأس ملأى اذا لم تفرغا الكيسا *
* والعيش صاف اذا لم تعمل العيسا *
* فاجنح لما تلتقى فيه النجاح غدا *
* بلا جناح اذا امسيت مرموسا *
* وجانب الانس لا تركن لجانبكم *
* تكن بربعهم الأنوس مألوسا *
* يا عاقلا غافلا عما يراد به *
* لا تغترر واجتنب تلبيس ابليسا *
* تدنى سراع الخطا الهو مبتكرا *
* ولم تخف من ركوب العار تدنيسا *

﴿ وقلت ﴾

* قلت لصحب زارهم شادن * كأنه الغصن اذا ماسا *
* هل طاف بالكاس فقالوا نعم * وكاس لما شرب الكاسا *

﴿ وقلت ﴾

* وروضة ملأ الاكياس كاسهم * فيها ولم افرغوا فى ذاك اكياسا *
* غصونها من سلافات النسيم غدت * تميل سكرا ولم ترفع لها راسا *

﴿ وقلت ﴾

* ما ساق كأسك مثل ساق كيس * انفاسه والراح روح الانفس *
* فادفع اذاك بسالف وسلافة * فالعيش بالاكياس او بالاكؤس *

﴿ وقلت ﴾

* بدر الدجى بجمال وجهك قد نسى *
* لما خطرت بخجلة من قدس *
* واخذ مذ خط العذار ومده *
* لم يرض بالتقليد من اقليدس *
* ومضت مضارب مقلتيك بخطه *
* فتلت بين مهند ومهندس *
* ومن العجائب خال خدك فى لظى *
* والصدغ يرفل فى اللباس السندسى *
* ياسالبا منى القوى وكأنه *
* ظبى الكناس اعيذه بالكنس *
* اشكو ضنى جسمى لخدك طامعا *
* وحياتى يرق مورد لمورس *

﴿ وقلت فى رثاء مليح توفى بقرية يقال لها قدس وهى بليدة ينسب اليها بحيرة بين صفد وبانياس ﴾

* يا حبيبا قد قضى ومضى * طاهرا ما عيب بالدنس *
* ان تفرقنا على قدس * فلقا فى حضرة القدس *

﴿ وقلت ﴾

* سقيا لمصر وما حوت * من انسها وانانسها *
* ومحاسن فى متنها * تبدو وفى مقياسها *
* ومسرة كاساتها * تجلى على اكياسها *
* وسطور قرط خطها البارى على قرطاسها *
* ودمى كنائسها ولا * تنسى ظباء كناسها *
* ولطافة بجلالة * تبدو على جلاسها *
* ونواسم كل المنى * للنفس فى انفاسها *
* ومراكب لعبت بها الامواج فى وسواسها *

﴿ وقلت ﴾

* ان انت اصبحت رب امر * فلا تعره لباس باس *
* وان تمادت بك الامانى * لا تعرها من قياس ياس *

﴿ وقلت ﴾

* ألا بئس ما قضيت عمرى فيكم * بيوم تناء او بيوم تناسى *
* وكم شمت لما قست مقدار ودكم * بوارق ياس من بوار قياسى *

﴿ قافية الشين المعجمة ﴾

﴿ قلت ﴾

* أيا من غدا يبرى من العلم اسهما * اذا لم ترى شيئا فكيف تريش *
* ويا جاهدا فى جمعه المال جاهلا * اذا لم تعى شيئا فكيف تعيش *

﴿ وقلت ﴾

* وشى العذار بسر حسنك قد وشى * فينا فشاهدنا الملاحة اذ فشا *

* قد كان خدك من بنفسج صدغه * قدما مرى ثم صار معرشا *
* فامنن على الصب الميم بالمنى * يوما لينعم فى هواك وينعشا *

﴿ وقلت ﴾

* من مد ليل ذؤابتيك وأعطشا * واذاب فيك حشا المحب وأعطشا *
* وافاض فى فضى خدك عارضا * لبس الجمال مزردا ومزركشا *
* لى نحو مبسمك المبرد ريقه * نظر اذا حققت اخفى الاخفشا *
* يا ويح حكام الهوى لو انهم * قبلوا الرشا حتى انتصفت من الرشا *

﴿ وكتبت جوابا لبعض الاصحاب ﴾

* أيا فاضلا اهدى الىّ فواضلا * بمنا لقد عوذت شعرك بالعرش *
* كتابك عندى كالكتيبة تعرد الهموم وتخبا غش عيشى فى عش *
* ومعناه يحلو للنفوس عرائسا * فالفاظه كالدر والنفس كالنقش *

﴿ وقلت ﴾

اذا انت اصلحت الطواشى فلا تهب * اميرا ولو اضحى غرامك فاشى
ونم فى امان بالحبيب ولا تخف * لقائط واش من لقاء طواشى

﴿ وقلت ﴾

* اذا الدهر اعطاك المنى من ولاية * فلا تتخذها حرفة لمعاش *
* ولا تقتضن بلب الهدايا وعدها * معطار فراش لا معطارف راش *

﴿ وكتبت الى بعض الاصحاب وقد ورد منه كتاب يتضمن ﴾
﴿ فى حاشيته كلاما نقل عنى ﴾

* اتانى كتاب فيه ان محبتى * تلاشت كما قد قيل اىّ تلاشى *
* فيا قبح ما قد ضم جانب طرسه * فضائح واش فى فضاء حواشى *

﴿ قافية الصاد المهملة ﴾

﴿ قلت ﴾

* اتاك على نص المطىّ نصوص * وقد قلصت ظل البعاد قلوص *
فان

* فان صح جمع الشمل بالجد انه * من العيش بالعيش الرغيّ رخيص *
* هو الرزق ان وافاك سعيا فهين * وان تأته فى عيصه فمويص *
* على ان من ألفاه نال منال من * يغور على تحصيله ويغوص *

﴿ وقلت ﴾

* تخصص قلبي بالهوى فتقصصا * ولما عصى الاشواق شقت له العصا *
* وكنت اظن القلب يلقى تخلصا * من الحب حتى بان ذاك تخرصا *
* وسدد قاضي الحب احكام شرعه * فشدد فى اللقيا و فى البعد رخصا *
* وما رفعت فى الخد للدمع قصة * فتخلص لى قلبي ولا القول خلصا *

﴿ وقلت ﴾

* لا تقصص الشوق ان دانى المزار قصي *
* ان بان فافترس اللـذات وافـترص *
* ولا تدع حسـرات النفس سـارحة *
* فى مهمه الوجد واحذر روعة الفنص *
* وجنـب النفـس اطمـاع الغرور فـا *
* تهوى سوى كل ما يختص بالفصص *
* واقطـع علائقهـا عن قرب منتقم *
* أو ود منتقـل او وصـل منتقص *

﴿ قافية الضاد المعجمة ﴾

﴿ قلت ﴾

* يغيظك ان ترى دمعي يفيض * فخلي منك موضعه الحضيض *
* ولى جفن من التسهيد تهفو البروق فيستفيق ويستفيـض *
* وحزني رض قلبي فى حشـائي * فروض الحزن من دمعي اريض *
* وان قالوا سلا فالدمع جـار * كـكتمهر فليخرنوا وليخوضوا *

﴿ وقلت ﴾

* حرص العذول على السلو وحرضا *
* فغضضت عنه وفى الحشا جر الغضا *
* يا جيرة جاروا وقد عدلوا الى *
* بعدى وما عندى لهم الا الرضا *
* أنسيتم انسى وحاشا ودكم *
* او عهدكم ان ينقضى او ينقضا *
* يا موقف التوديع ان مدامعى *
* فضت وفاضت فى ثرى ذاك الفضا *

﴿ وقلت ﴾

* ارتاض قلبى فيكم وارتضى * ان ينقضى الود وان ينقضا *
* وما تمنى هجركم مكرها * بل عن رضى من ذاته اعرضا *
* وفاض دمعى وانطفت لوعة * كم اضرمت فى القلب جر الغضا *
* فلست استسق غوادى الحيا * لكم ولا البرق اذا اومضا *
* ولا لوى بان اللوى نسمة * ولا اضا برق بذات الاضا *

﴿ وقلت وانا برحبة مالك بن طوق ﴾

* عدمت بالرحبة اكتسابى * فلا قريض ولا قراضه *
* وكل طرقى بها وفكرى * فلا رياض ولا رياضه *

﴿ وقلت ﴾

صرح وعرض بالسلو وحرض * فالوجد قاض ان صبرى ينقضى
كم أتقى سهم الجفون مفوقا * بحشا سليم فى الغرام مفوض
قسما بأسود لحظه لم تلتفت * من بعده عينى لخط ابيض
كلا ولا اكتحلت بغير جبينه * ذاك المضى لا فى الذهاب ولا المضى

***

وقلت

﴿ وقلت ﴾

* اخذت صبرى قرضا مذ قضى تلفى * يا ذل مفترض من عز مفترض *
* وقد تهتكت فيه وهو يمنعنى * ما ارتجيه فلا عرضى ولا عرضى *

﴿ وقلت ﴾

* هجرت القوافى حين اوقعت فكرتى * بحر طويل فى العروض عريض *
* ونعمت طرفى اذ نظرت به الى * شقائق روض لا شقاء قريض *

﴿ قافية الطاء المهملة ﴾

﴿ قلت ﴾

* أهل كان سخط قبل ان جاء ذا الشحط *
* فقط فؤادا ما سلا عنكم قط *
* وأخلى من الاحسان والحسن أربعى *
* فلا محسن يعطى ولا حسن يعطو *
* يصعد نفسى الجفون تنفسى *
* فتحمل دمعا فى المآقى وتهبط *
* فتذكى بذاك الدمع نار حشاشتى *
* فأغدو كأن النقط من ادمعى نقط *
* وما كف ليلا عن مسير مسيله *
* ويمطره الا سنا البرق اذ يعطو *

﴿ وقلت ﴾

* تقدم الاجل المحتوم لى وخطا * وكيف لا ومشيب الرأس قد وخطا *
* لم ألق من عمرى فى مدتى وسطا * فلم نضى مشرفيات الردى وسطا *
* فرحبا بنذير جاء يخبرنى * بان شطى عن التقوى غدا شططا *
* بدا فابن خطا يسعى بها قدمى * الى اكتساب ضلال واتباع خطا *

﴿ وقلت فيمن اقتضت حاله ذلك وفيه تورية ﴾

* وذى شبق ما زال يتبع الخطا * اذا دار فى دير وحل رباطا *
* وكم ساق فى الظلماء والنجم شاهد * رواحل واط فى الرواح لواطا *

﴿ وقلت ﴾

* وتهر اذا ما ألبسته يد الصبا *
* جواشن جلت عن يد التعاطى *
* ثنت نحوه الاغصان قامات لينها *
* طواعن شاط من طواع نشاط *

﴿ قافية الظاء المعجمة ﴾

﴿ قلت ﴾

* عسى الحظ ان ترنو اليه لحاظ *
* من السعد او يلقى المهود حفاظ *
* تقلبى من الوجد المبرح والاسى *
* تطير شظاياه وفيه شواظ *
* وما غاض لكن غاض دمعى فلم نأوا *
* وأغروا علىّ الحادثات وغاظوا *
* وما حال من اضحى يحاول فى الهوى *
* غلاب قلوب وهى فيه غلاظ *

﴿ وقلت ﴾

* عسى النوم ان يقضى على مقلة يقظى *
* ويرجع سعدى فيه قد لحظ الخطا *
* لقد غاض دمعى عند فض ختامه *
* وأفضى بنا حتى غدا قلبه فظا *

وقلت

﴿ ٦٥ ﴾

﴿ وقلت ﴾

* وحقك لولا ان صبك صابر * ولو انه فض الحياة وغاظا *
* لما ظل ظمآن الحشا متلهفا * ولم يتجرع من لماك لماظا *

﴿ وقلت ﴾

* تحجب عني بعد ذل له فلم *
* اجد عنده سعدا لحظي ولا لحظي *
* واسكنته قلبي فأسرف في الجفا *
* فما زلت في خفض وما زال في حفظ *
* عسى خده الفضي ينقل رقة *
* به عندما اشكو الى قلبه الفظ *
* وهيهات كم حذرته خلف وعده *
* ويا ليته لو انجز الوعد بالوعظ *

﴿ قافية العين المهملة ﴾

﴿ قلت ﴾

* أيا طيف ذات الخال هل لك في الدبى *
* هجوم على من لا لديه هجوع *
* وكيف يوافي الغمض من شهب دمعه *
* رجوم لئلا يعتريه رجوع *
* فصبر على هذا التباعد والجفا *
* هزيم اذا اهدى الشجون هزيع *
* وهيهات لا والله ما الصب في الهوى *
* مروم ولكن الفؤاد مروع *
* ولو سكنت نفسي لحرك شجوها *
* هموم لدمعي عندهن هموع *

﴿ وقلت ﴾

* جفوني لهـذا البعد تدمى وتدمع *
* وقد صار لى فى الوجد مرعى ومربع *
* ولولا الهوى ما شاقنى نفس الصبـا *
* ولا كان اجرى الدمع بان واجرع *
* ولو ان اهداء التحيـة فى الصبـا *
* عن الملتقى اجزى لما كنت اجزع *
* بنفسى الذى اضحى يغالب فى الهوى *
* فنـاظره اضـرى وقلبى اضرع *

﴿ وقلت ﴾

* تمـلك فكره رق المعـانى * فما اضحى يراع له يراع *
* وليس للفظه فى نظم معنى * يحـاوله امتنـان وامتنـاع *

﴿ وقلت ﴾

* دهم ليل تسعى وشهب نهـار * ولها فى مسارح العمر مرعى *
* اثرت فى الفؤاد بالهم فعمـا * واثارت فى الفود بالشيب نقعـا *

﴿ وقلت ﴾

* وتى شبـاب والآمال مقبلة *
* فالشيب قد راع والامهال قد راعى *
* وما انجلى ليل همى فى مدى همى *
* يبـارق الشيـب لما عاد لماعا *

﴿ وقلت ﴾

* سرقات الاديب بعض المعانى *
* جوزوهـا فى مذهب الشعر شرعا *
* لكـن اللفـظ لا يحوز وهذا *
* قول قوم من قبل ذا العصر صرعى *

وقلت

﴿ وقلت ﴾

* يا مانحى ذلة الخضوع * ومانعى لذة الهجوع *
* ما سر قلبى أتهلك سرى * والذنب فى ذاك للدموع *

﴿ وقلت ﴾

* لى فى الدجى السابحى حنين السابح *
* وتطلع الراجى ورود الراجع *
* ولكم رعت عينى السهى لسهادها *
* بتذلل الدارى ببأس الدارع *
* واطلت تعدادى لتعديدى وما *
* لنحيبى السامى اجابة سامع *
* نفسى الفداء لمن غدا بين الورى *
* قد خصه البارى بحسن بارع *
* اظمى الحشا وحمى زلال رضابه *
* هل لى لشافى ريقه من شافع *
* وقسا ولم يعطف لشكوى صبه *
* يا عزة الضارى وذل الضارع *

﴿ وقلت ﴾

* مليك غدت اسيافه من عدوه * به كل يوم فى قرى وقراع *
* له ان دعته السماح بواعث * تفرد واع اذ تفر دواعى *

﴿ قافية الغين المعجمة ﴾

﴿ وقلت ﴾

* يروع فؤادى بالجفا ويزيغ * ولما اريغ الوصل منه يروغ *
* له نار خد زادها الصدغ عقربا * فقلبى لذيع منهما ولديغ *
* يكلفنى ما لا اطيق وقد غدا * يسوم الرضا قلبى فكيف يسوغ *

* اذا لم اصرح بالوصال فانه * بليد وان جاء العتاب بليغ *

﴿ وقلت ﴾

* بيني وبينك شيطان الجفا نزغا * يا بدر تم بافق الحسن قد بزغا *
* ويا غزالا سلا عشاقه فربا * من هجره وفؤادي منه ما فرغا *
* هذا عذولي الذي قد بات يعذلني * لقد هذى ولغا كالكلب اذ ولغا *
* لان وجدي اذا ما رمت احصره * لم يبلغ العشر من معشاره البلغا *

﴿ وقلت ﴾

* له وجنة سبحان منبت وردها *
* ليبدي لطيف الصنع في ذلك الصبغ *
* وما شق قلبي غير شعرة خده *
* فما جبر ذاك الصدع مني سوى الصدغ *
* واني قنوع ان اصبت عناقه *
* فاني لا ابغي اذا نلت ما ابغي *
* دعوه يرى الشكوى اليه مضاعة *
* فالصب ان يلغو وللحب ان يلغى *

﴿ وقلت ﴾

* وحقك لم اسمع وعذري واضح * ملام فتى في صحة وفراغ *
* واين اذا ما كنت في الحكم منصفا * مطال بلاغي من مطالب لاغ *

﴿ قافية الفاء ﴾

﴿ قلت ﴾

* لو ان دمعي اذا تهتنه يقف *
* كفاه زجري فما يجري ولا يكف *
* لكنه قد عصاني في الغرام فما *
* يرى على خلفه في شأنه خلف *

يا قلب

* يا قلب لا تسأل السلوان عن رشأ *
* بالصبر ينتصر العانى وينتصف *
* ولا ترومن من ريم الحمى بدلا *
* فسوف تنكشف البلوى وتنكسف *

﴿ وقال ﴾

* ترى من اجاد الدر فى ثغرها وصفا *
* ومن راح يسقى الراح قلتها صرفا *
* ومن صف جيش السحر فى لحظاتها *
* فضاعف فيها الحسن اذ زادها ضعفا *
* فكم قلبت قلبا وكم قد حشت حشا *
* وكم اوجدت وجدا وكم طرفت طرفا *

﴿ من مديحها ﴾

* اذا نابها خطب واعمل رأيه *
* افاض عليها منه فضفاضة زغفا *
* وكم قد اتى عافى فما عافى ورده *
* وكم عف عن وزر وكم خطل عفّى *
* له قلم حاط الاقاليم خبرة *
* فلم تخش من تصريفه ابدا صرفا *
* سيتفو خطاه اهل كل سيادة *
* فلا غرو من رب القريض اذا قفّى *
* حوى منطقا لو قيس قس امامه *
* لقيل لهم هذا قيدكم خلفا *
* وكفا اذا ابدت ندى خجل الحيا *
* وجادت بما يكفى العفاة وما كفّا *

﴿ وقلت من ابيات ﴾

* وكم من قصيد فى علاك زففتها *
* بدرّ نظام من علاك الورى صفا *
* متى تأجلا الفاظها الغر تنشد *
* على شاعر يصغو قفا نبك فى القفا *

﴿ وقلت ﴾

* جنيت وعاقبت الفؤاد وطالما * جنيت ثمارا صحيتى وقطوفا *
* ولى دين ود قد نسيت وفاءه * سيوفى اذا سل العتاب سيوفا *

﴿ وقلت ﴾

* قوامها عامل اسكن على تلفى *
* وكم هفوت الى ما فيه من هيف *
* حوراء قد حيرت فى الحسن واصفها *
* ان ينكشف وجهها للشمس تنكسف *
* تظل تبسم ان ارخت ذوائبها *
* فالدر فى صدف والبدر فى سدف *
* اصبحت فيها غريبا للغرام ولم *
* اجد اسى للاسى فيها ولا الاسف *

﴿ وقلت ﴾

* يا عاذلى فى هوى عيا محببة *
* خفّ سحر ناظرها فالسر فيه خفى *
* ودّع فؤادى ودعه نصب مقلتها *
* ايأك تدخل بين السهم والهدف *

﴿ وقلت وفيه نكتة نحوية ﴾

* لا تجمع الدينار واسمح به * ولا تقل كن فى حمى كنفى *
* ما الدهر نحوىّ فيحوى الهدى * و يمنع الجمع من الصرف *

وقلت

﴿ وقلت ﴾

* معذر قال لنا حسنه * ماذا الذى يأتى به واصفى *
* والصبح ما فارق فرقى وما انفك الدجى او سال فى سالفى *

﴿ وقلت ﴾

* راح اذ الندمان شمشع صرفها *
* ولى بها صرف الليالى وانصرف *
* واذا انجلت جلت الهموم فما ترى *
* شيئا سواها فى الزمان شفى وشف *
* فحبابها فى الكأس يرقص فرحة *
* يا حسن ما صفى لآلئه وصف *
* من كف ساق ساق للصب الهوى *
* فاذا ادار له المدام هفا وهف *
* لى ناظر فيه يصد عن الكرى *
* وعدمته لما جفا ان كان جف *
* حركت نار الحب مذ اسكنته *
* فى خاطركم فى هواه هفا وهف *

﴿ قافية القاف ﴾

﴿ قلت ﴾

* تروق لعينى فى الظلام بروق *
* تسوق فؤادى للبلى وتشوق *
* وذى مقلة امسى يفوق سهامها *
* ويسمو على بدر السما و يفوق *
* ولم يرع لى ودا واصبح فى الهوى *
* يعوق طلابى وصله و يعوق *

* له مبسم كالراح قد راح طعمه *
* فمن القلب من ذاك الرحيق حريق *
* وآفة قلبي طرفه ثم عطفه *
* فذاك وهذا راشق ورشيق *
* ولي خاطر يخشى العيون لانه *
* يحق عليه وجدها ويحيق *
* وقد ألفت عيني مورد ادمعي *
* فلي محن خد بالخلوق خليق *

﴿ وقلت ﴾

* افديه من قرم يسق لي رمقا *
* كم من رحيق لماه في الحشا حرق *
* ما ينفع القلب من افعى ذؤابته *
* ونبل جفنيه درياق ولا درق *

﴿ وقلت ﴾

* تنشا لقلبي الوجد لما تنشقا *
* نسيم صبا فت العبير وفتقا *
* وأومأ لعيني حين اومض بارق *
* فأشرق جفني بالبكى حين اشرقا *
* وناحت بغصن مورق اذ محى الدجا *
* حمائم ورق بث منها مؤرقا *
* وبي اغيد كم قد وشى بي اليه من *
* حسود فما ابقى ونم ونمقا *
* ولكنه رق فما قر خاطري *
* ولا رق لي يوما ولا مدمعي رقا *

وقلت

﴿ وقلت ﴾

قد انزل الدهر حظى بالحضيض الى * ان اغتديت بما ألقاه منه لقى
يضوع عرف اصطبارى اذ يضيعنى * والعود يزداد طيبا كلما احترقا

﴿ قافية الكاف ﴾

﴿ قلت ﴾

* أما لك يا قلبى المتيم مالك * ليصبيك طرف فاتن السحر فاتك *
* أرأيك اهدى مقلتى حين اصبحت * تطيف بأقمار جلتها الادارك *
* فحتى متى هذا التمادى مع الهوى * وحالك فى بعض الترائب حالك *
* فعمداً ولا تفرح بعمد مطالب * لها عند اجفان المهاة مهالك *
* فكم عزمة حلت بعقد عقودها * نفوس اسارى فى هواها هوالك *
* ولا تلتمح افقا به الشمس غادة * من الترك او ظبى جلته الترائك *

﴿ وقلت ﴾

من ذا يطيق فكاكا بعدما نصبت * لقبض اسراك من عينيك اشراك
وكيف اسلوك يا بدرى وقد نظمت * من در دمعى على الخدين اسلاك
ان اقتضى الحب قتلى لا تكن عجلا * فان جفنك ان افناك فتاك
وكيف يخفى عن الواشين لى كمد * والصب مدمعه الهتان هتاك
يا قلب ذب كمدا من نار وجنته * فقد سباك عزيز الوصل سباك

﴿ وقلت ﴾

* يا من بحبل ولائه اتمسك * وبذكره بين الورى اتمسك *
* اوليتنى نعما غدت تترى فما * تدرى وغاية شكرها لا تدرك *
* وافدتنى فضلا بكل نفيسة * يشرى بفوزك فى الورى لا يشرك *

﴿ وقلت ﴾

* ومن احلك فى قلبى وحلاكا * ما مال قلبى الى خل وخلاكا *
* ولا ملك غرامى فيك يا املى * الا ثناقى بريق من ثناياكا *
* فان رأى شرع حبى سفك دمى * لا تخش من درك المقتول ادراكا *
* تالله لولاك نظم الشعر غير فمى * لما غدا كاللآلى الغر لولاكا *
* ما حاك كفى برود النظم فيك سرى * الا وبدر الدجى معناك ما حاكى *
* متى يفز بسراك المطرف فى غسق * نادى المعنى لسان الحال بشراكا *

﴿ وقلت ﴾

* اضاع نسكى عذار مسك * فكيف تركى لحاظ تركى *
* ذى مبسم قد ساعدتك منه * طرق غرامى بضوء سلك *
* تشكى سهام الجفون منه * ومقلتى لا تزال تبكى *
* قضى على ادمعى بسفح * يقضى به فى دمى بسفكك *
* وشك قلبى برمح قدّ * قد فؤادى بغير شك *

﴿ وقلت ﴾

* سكر الكئيب المعنى من محياك * لا ما تجرع صرفا من حميّاك *
* يا غادة فى الحشا والطرف يطلبها * بالله رق على البالى او الباكى *
وما غدا جفنها شاكى السلاح سدى * الا ليهلك هذا الخاطر الشاكى *

﴿ وقلت ﴾

* أيا ليلة الجرعاء كم لك فى الحشا * مواقد نار من بروق دجاك *
* ويا دار كم در السحاب عليك من * لواحظ بلك من لواح ظباك *

﴿ وقلت ﴾

* أذاب الضنى جسمى سلمت من الردى * وروعنى يوم الفراق رعاك *
* وكم اودع التوديع والصبر نازح * فوادح شاك فى الفؤاد حشاك *

﴿ قافية اللام ﴾

﴿ قلت ﴾

للمرء فى الدهر اغفاء واغفال * عما يراد واهواء واهوال
أليس يدرى بنو الدنيا وزخرفها * بلى ما مع الابطاء ابطال
وان طالبهم بالموت بدركهم * وليس مع كثرة الامهال اهمال
والكاتبان على فعل الخلائق لم * يلحقهما فى مدى الاملاء املال
رزق بضيق وفعل عند كاتبه * يحصى فذاك سجان وسجال
وعيشة ما صفت الا وكدرها * من حادث الدهر اوجاع واوجال
والمرء بعد الفضا يفضى الى جدث * ذنوبه فيه اعلال واغلال
لعله وعساه ان يكون له * من ربه بعد ذا الافضاء افضال

﴿ وقلت ﴾

* بين القضيب وبين قدك نسبة * فيها يقوم اخو الهوى ويقول *
* يرتاح ذا ويميد من ريح الصبا * وتهز ذا راح الصبى فيميل *

﴿ وقلت فى مليح تاجر سفار ﴾

* وتاجر لم يقم بارض * وعادة البدر الانتقال *
* افرط فى حسنه فاضحى * احمال اجماله جمال *

﴿ وقلت من قصيدة ﴾

سلوا الدموع فان الصب مشغول * ولا تملوا فنى املائها طول
واستخبروا صادحات الايك عن شجنى * هل فى الغرام الذى تبديه تبديل
وهل لما ضمت الاحشاء بعدكم * من الجوى عندما تحويه تحويل

﴿ وقلت ﴾

* ذكر البان بالعقيق وضاله * عندما شام برقه فأضاله *
* واعتراه الى الديار حنين * كاد يقضى او قد قضى لا محاله *

* اى عيش يهنى يقول عساهم * والاماني على المحال محاله *

﴿ منها ﴾

* وكأني به تخيل دمعي * انه قد اساله فأساله *
* واذاب الفؤاد بالوجد حتى * رق مما به العدى والاسى له *
* ما فؤاد المحب الا مذاب * ودموع المشوق الا مذاله *
* وكلام العذول الا ملام * وتذار الحبيب الا ملاله *

﴿ ومنها في المديح ﴾

صرف الناس كيف شاء اقتدارا * ببراع الجود والبأس آله
فهو رب المنون رب الاماني * وهو مبدى الهدى مبيد الضلاله
ينوال يهدى اليك جزيلا * ومقال يهدى لديك جزاله

﴿ وقلت مع لزوم الواو ﴾

يا منتهى قصد المحب وسوله * لك ناظر بأبي وصول وصوله
ما ينفع العاني خضاب سلوه * ونصول جفنك قد فضت بنصوله
اسفي على زمن تقضى بالجفى * بالنيرين شموسه وشموله
لو ان حظا في الغرام لاهله * لاختص كل قبيله بقبوله
اين المذلل والمدلل في الهوى * شتان بين ملومه وملوله
لو جاد للمضنى بقبلة ثغره * لازاح حر غليله وغلوله
ولما تعلق اذ تألق برقه * طرفي بذيل همومه وهموله

﴿ وقلت مع لزوم الياء ﴾

* لو كان يجمع للمشوق المبتلى * في الحب بين جماله وجميله *
* لافك اسر الصب من نار الجوى * وشفاه من اغلاله وغليله *
* لكن اراد بان يرى اهل الهوى * في الحب بأس نزاله لنزيله *
* من ذا يناظره على سفك الدما * ان جاء بسداله ودليله *

وقلت

﴿ وقلت ﴾

* انعم روحى بالشفاء عليكم * ولا اتمنى ان يحول تحولى *
* وكم شمت برق الذل فيكم فلم اجد * كلامع ذل من كلام عذولى *

﴿ وقلت ﴾

تجنب ولاة الامر لا تقربنهم * اذا كنت ما ترضى ملابس اذلال
وان خفت لوما فى سؤال امرئ فكم * ملام سؤال فى ملامس وال

﴿ وقلت ﴾

أيا صبح شيب لاح فى ليل لمتى * دليل الهدى اصبحت خير زليل
فكم قد رعى ساري الظلام وما ارعوت * فراقد ليل من فراق دليل

﴿ وقلت ﴾

* لله قوم حمونى * من حادثات الليالى *
* صابوا وصالوا وصانوا * كذا جناس المعالى *

﴿ وقلت وفيه توريه ﴾

* ورب نديم غاظه حين جاده * من القوم غيث دائم الهطل بالنطل *
* فقلت له تأبى المروءة انسا * نخليك يا بستان فينا بلا نخل *

﴿ قافية الميم ﴾

﴿ قلت ﴾

يا مالكا ما عراه فى الندى ندم * وسيدا فى بقاه للعدى عدم
لا تحسبن ودادى جاه عن ملق * ما كل شحم تراه فى الورى ورم
فدع جفاى وان افنى بذاك فتى * او نص رفض ودادى او حكى حكم
وخل من شاء ان يبغى مناضلتى * يضق بجمعنا عند اللقا لقم
من كل قدم جبان القلب ذى بخل * فما يكون لديه فى الكرى كرم
لا فضل علم ولا جود لهم * رأوك تبدى لهم حسن الرجا رجوا
متى رأيت عقاب الجو كاسرها * عند الشدائد او عند الرخا رخم

﴿ وقلت ﴾

لئن كان طرفي في جمالك باهتا *
* فلي خاطر في الحب اغرى واغرم *
* وان كنت اذكيت الجوى بمدامعي *
* فنار الهوى في القلب اضرى واضرم *
* وان كان ما بي عنك في الحب خافيا *
* فلا شك ان الله اعلى واعلم *
* وان كنت تختار المنى في منيتي *
* فوالله ان الموت اسلى واسلم *

﴿ وقلت ﴾

* اذا لثمتك يا بدر التمام فما * ارضى بنجوم الثريا ان تكون لما *
* اهوى لاكى ثنايالك التي يمرت * فكلما ابتسمت نظمتها كلما *
* شغلت فكري بايام الجفا عبثا * فعلما امسكت فيها يدي قلما *
* وكنت قد صفت في حال الوفا مدحا * فند ما جمعته فكرتي ندما *

﴿ وقلت ﴾

مذ همّ دمعي بسري في الانام نمى * وحين همّ بان يجري الدماء همى
ذو مقلة سهمها يصمي الفؤاد فان * رمّ التجلد ما توهى الجفون رمى
لو لم يكن جائرا لما حكم ما * ذمّ المنى وما ابقى لديه ذما
ما ضره بعد نأي لو ألمّ ولو * لمّ المشعث من قلبي برشف لمى
يا موقف البين جر الشوق في كبدي * طمّ الحشا ودموعي بحرهن طمى
فذاك في القلب مذ شبت لواعجه * عمّ الفؤاد واخشى ان يكون عمى

﴿ وقلت ﴾

* سلاما ذا الذي منع السلاما * سليمى اذ هفت ريح النسامى *
* وقولا للمدامع من بلاها * بان تدمى محاجرها دواما *

منها

﴿ منها ﴾

* ومذ افضت الينا الريح فضت * ختاما عطرت منه الخياما *
* فهل سحبت بليل حين مرت * لها ذيلا بليلا فى الخزامى *
* فشبت نار قلبى حين شمت * عليها غارة نفت المناما *
* فضقت بها اضطراما واضطرابا * وذبت بها اصطلاء واصطلاما *

﴿ وقلت ﴾

* يا فؤادى بالله لا ترمنى ثى * حب وسنان ما انام الاناما *
* فعيون الاتراك اعظم قدرا * ان ترامى سهامها اوترامى *

﴿ وقلت ﴾

* اهوى معاطفه واخشى اهله * فبليتى من قومه وقوامه *
* الف النفار فما لقلبى مطمع * حتى ولا فى سلمه بسلامه *
* نشر الذوائب عند رشف رضابه * فشفى الفؤاد بظلمه وظلامه *
* واذاب بالاحزان قلبى ادمعا * من منقذى من غمه وغمامه *

﴿ وقلت ﴾

* تجنب اذا عاديت من كان شاعرا * فان كلام الشعر شر كلوم *
* وكم لبنى الآداب ان حاولوا النجا * مسارح لوم فى مسار حلوم *

﴿ وقلت ﴾

* يا قمرا عندما تلثم * حد اصطيارى به تثلم *
* وشاديا كلما تغنى * نفوس عشاقه تغنم *
* سألت وصلا فقلت حتى * يظهر لى انه تحتم *
* أليس وصلى المحب اولى * ان استحق الوصال اولم *
* قدرك اغلى هوى واعلى * وانت بالمستهام اعلم *
* لا تحسب الصب قد تسلى * فهذه مهجتى تسلم *
* فالصبر عن خاطرى تعلى * والقلب ذل الهوى تعلم *

* قالوا سمعت الوشاة كلا * لابل فؤادى جوى تكلم *
* والحب من قلبى تبرى * ومن طلاب الوفا تبرم *

﴿ وكتبت الى بعض الاصحاب ﴾

* يا من اذا ما اتاه * اهـل المـودة اولم *
* انا محبك حقـا * ان كنت فى القوم او لم *

﴿ قافية النون ﴾

﴿ فلت مع لزوم الياء ﴾

* تهول خطوب الدهر ثم تهون * نعم ويزول البؤس حين يحين *
* فلا تتخذ الا التصبر صاحبـا * يزيدك فخرا فى الورى ويزين *
* ولا تيأس الا جود من راح جوده * يعيد الذى تختـاره ويعين *
* ولا تتبع من بات من سوء رأيه * يشيد البنا والعرض منه يشين *
* وعوّد يديك البذل بالمـال انه * يبيـد اذا حصلتـه ويبين *
* واياك عزما فى التنى غير بازم * يليه فتور لا يزال يلـين *

﴿ وقلت مع لزوم الواو ﴾

* فتور فى جفونك ام فتون * لهـا فى الفتك بالمضنى فنون *
* اذا بعثت له غارات وجد * فلا حصن تفيـد ولا حصون *
* ولو صحفت عين هويت لحظا * لكنت ارى العيون هى الغيون *
* واعطاف تثنت ام غصون الرياض ترنحت منهـا غصون *
* اذا طار الفؤاد لهـا اشتياقا * فما عند الركون لهـا وكون *

﴿ وكتبت مع هذا الزجاج اهديته الى بعض الاصحاب ﴾

* لقد اتى العبد امرا واضحا حسنا * اهدى هنايا لان البعض منه هنا *
* تشف احشـاؤه عمـا تضمنه * فيكسب العين منه بهجة وسنـا *
* قد احكمته يدا صنـاعه فغدا * يستوقف الطرف حسنا ان يرى وسنا *

لو

* لو حاكته اوانى ذا الاوان الى * قاض لقال انا من خيرهن انا *

﴿ وقلت ﴾

* سلوا شادن الجرماء عنه اذا عنا * وعن قده ورق الحمام اذا غنى *
* وقصوا على سمعى احاديث حسنه * ليذهب عنى فى الهوى كل ما عنى *
* حبيب اذا ما افتر بارق ثغره * فسل عندها كم انشأت مغلق مزنا *
* محيـاه بدر والرياض خدوده * فطلعته تجلى ووجنته تجنى *
* ولو رأت الاسياف فتكة طرفه * لمـا اتخذت من بعد اجفانه جفنا *

﴿ منها فى المديح ﴾

تجانس فى كفيه فضل عطائه * فيسراه فيها اليسر واليمن فى اليمنى
فكم قد كفت امر الكتائب كتبه * ونابت عن الرايات آراؤه الحسنى
وكم سد من ثغر وكم ساد معشرا * وكم سن من معروفا وكم مطلب سنى
وكم جاد بالنعمى وكم جد فى العلى * وكم منة اولى الصفـاة ومـا منـا

﴿ وقلت ﴾

* نزهت طرفى فى وجه ظبى * فى كل وقت لى منه منّه *
* لم اشتق من بعدهـا لاتى * نعمت فى وجنة وجنه *

﴿ وقلت فى جملة مرثية ﴾

* يا راحلا عنـا وقـد * اسر الحشا منا وعنى *
* لله كم قـد عز فيـك عزا وحزنا فيك حزنا *

﴿ وقلت ﴾

* واخـوان جفونى فى بلائى * فهـا انا لا احان ولا اعانى *
* نأوا عنى وما سمحوا بقرض * فها انا لا ادان ولا ادانى *

﴿ وقلت ﴾

* اى خطب به رمـانى زمـانى * ودهـانى بالبعد بعـد التدانى *

* كنت من قبل حادثات الليالى * بالامانى ونيلهـا فى امان *
* اقطع العمر باتصال سرور * وعذاب المجون عذب المجانى *
* ايها النازحون سرتم فسرى * عبرته الاحزاب من احزانى *
* كم كتمت الهوى وما كنت ادرى * ان شانى فى الحب يفضح شانى *
* كان قد رق لى العذول فلما * غبتم بعد ان رثى لى رثانى *

﴿ وقلت ﴾

* رعى الله عهدا مضى بالحمى * بلغت الامانى به فى امان *
* وايام انس تقضت بكم * كاحلام عان باحلى معانى *

﴿ وقلت ﴾

المجد فى كسب المعالى دونها * فاسلك اذا ما رمته سنن السنن
فاجهد بان تمسى وتصبح ذا هدى * فى الله ما لك فى المحارم من هدن
واذا دعتك اولوا المآرب لا تكن * جبلا رسا واتقد لذاك بلا رسن
والصبر فى حال الردى احلى جنى * فاجعل لنفسك منه فى البلوى جنن
واسمح ببذل المال لا تك باخلا * واظهر به لا تفد فيه كمن كمن
بجميع ما فى الكائنات على فنى * كادت بهذا الورق تسجع فى الفنن
واذا غدوت عن الغوانى فى غنى * فكذاك لا تنصب نحو فتى فتن
فحذار من حكم الغرام فانه * فرض السهاد وسن تحريم الوسن

﴿ قافية الهاء ﴾

﴿ قلت ﴾

لما عدا لحظ الهوى فيما رأوا شبه * ان البدور لها فتن حسنه شبه
وما لنرجس روض الحزن ان نظرت * اجفانه السود طرف قط يشبه
وان تطلع فى ليل الذوائب ما * البدر فى الحسن وجه قط مشبه
يا ويح خال حشا المحبى يعنفنى * ولو رأى خاله ما عنه عنه

ولو

ولو يكابد اشواقاً اكابدها * ما شفه فى ملامى بعدها سقمه
ولو رآه وقد هزت معاطفه الصبا غدا وله من وجده وله
ولو اصاب الثرى قمصت صبت به * دمعى لاضحت به من نزه نزه

﴿ وقلت ﴾

عيناك تغمد فى الاحشاء نصلاها * ونار هجرك ان اعرضت نصلاها
ومقلتى فيك اجراها وسهدها * جفناك لى وبهذا تم اجراها
ملكت نفسى بحسن لو اضفت له * الحسنى لاصبحت مولیها ومولاها
هانت لديك وقد كانت مكرمة * على الذى قبل اعلاها واغلاها
وانما طلبت عزا فكان لها * ذلا فألجأها ان تنكر الجاها

﴿ وقلت ﴾

* خطرات قدك بالقنا من شبها * واتى الى جمرات خدك شبها *
* يا صاحب الطرف الذى فى قتلتى * لما تنبه فى الجمال تنبها *
* هى مقلة كحلاء يقبل امرها * فى السهد منى جفن طرف امرها *
* ان أشك منه الهجر هوم للكرى * عجبا وغالط بالوصال وموهما *

﴿ وقلت ﴾

* قد انكرت ان الغرام ودلها * ما استأسرا قلب المحب ودلها *
* وهى العليمة ان عز جمالها * افنى بقتل المستهام ودلها *
* قالت أيسلك فى السلو لهالها * قلب ملكناه فقلت لها لها *

﴿ وقلت ﴾

* لقد زدت فى برى الى ان اعدتنى * بصدق المنى فى كل خير ارجيه *
* احقق تنويلى اذا ما عزمته * وابصر تنويهى اذا بت تنويه *

﴿ وقلت ﴾

* ما انت يا قلبى الذليل بمكره * فعلام تصلى فى الغرام بكره *
* هيهات ما انا والحبيب على السوى * شتان بين مدلل ومدله *

* بي شادن قد لذ لي في روضة الخدين منه تفكري وتفكهي *
* ذو ناظر ساج كحيل لم احل * عن امره يوما بجفن امره *
* خدي اشتكي دمعي لناعس طرفه * ومتى يرق مهموم لمهوه *

﴿ قافية الواو ﴾

﴿ قلت ﴾

سكرت بحب ما له في الهوى لهو * فلا خاطري خلو ولا العيش لي حلو
وها انا في اسر الكآبة والجوى * أليف العنى صب حليف الضنى نضو
ونفسي به في نشوة غير نشأة * فلا صح لي من بعدها في الورى صحو
وهناك يدي ان التبصر خانني * فما لي له خط يمد ولا خطو

﴿ وقلت ﴾

* اذا كنت لا تقوى على مضض التقوى *
* فمن اين تنجو من يدي عالم النجوى *
* وكيف تربى في المعاد تخلصا *
* اذا اضطرت الدعوى الى من له العدوى *
* أتظمأ ان ناداك داع الى الهدى *
* وتروى مني تروى الاحاديث عن اروى *
* وترتاح ان راحت سليبي فسلت *
* وسعدك من سعدي وعلياك من علوى *
* وتحمل وزرا منه يذبل يذبل *
* وحار حرا فيه ورض به رضوى *
* وتطمع في دار السلام وسلمها *
* وهيهات ما مأواك في جنة المأوى *

بلى

* بلى ربما عفى الاله ذنوب من *
* يشاء ويوليه على ما به عفوا *
* فيحجب اصحاب اليمين الى الرضى *
* واعطافه من تيهه تثنى زهوا *
* وما ذا بحق بل بفضل اذا دعا *
* مراما فما يزور عنه ولا يزوى *
* هو الفاعل المختار فيما يشاؤه *
* وهذا الذى منه عقول الورى تشوى *

﴿ وقلت ﴾

* سلبت قلبى وغض عينى * فلا هداى ولا هدوّى *
* وزدت فى اللطف بى الى ان * سلكت من خاطرى سلوّى *
* ومذ تحكمت بنت عنى * ودنت بالبعد من دنوّى *
* ودمع عينى بسر وجدى * ثم وقد راح فى نموّ *
* وسمتنى بالملول ظلما * وسمتنى الخفض من علوّ *

﴿ قافية الياء المثناة من تحت ﴾

﴿ قلت ﴾

* عداد سنى فى العلوم سنيه * ورأى اشتغالى فى اشتغالى وريّه *
* فيا حسن شئ ما غدوت ارومه * فخال اراه فيه وهو حليّه *
* ونادىّ مسثر بالفوائد آهل * لان ثراه من نداه ثريّه *
* اذا لمعت فيه البروق بنكتة * يشيم سناها ماهرا ألمعيّه *

﴿ وقلت ﴾

* لقد كان حالى بالتواصل حاليا * فاصبح بالى بالتباعد باليا *
* وان ارسلت نفسى سهام تلفت * لقربى اخطت من مرامى مراميا *
* ارى كل برق خلب بات خاليا * ضميرى وان امسى من الرىّ خاليا *

* وابصر محبوبي لقلبي سالبا * ولم ار قلبي ساعة عنه سالبا *

﴿ وقلت ﴾

* دع الحب واهرب ناجيا من نجيه * ولا تتعرض دانيا من دنيه *
* واياك خدا راح كالموت احرا * لتسلم من وردیه و ردیه *
* ودع جفنك الهامي لقطر سحابه * لينجيك من وسميه وسميه *
* فلو لاح لي يوم السلو اخو هوى * لردعته وارتعت من لوذعيه *

﴿ وقلت حسبما اقترحه علي شيخنا العلامة شهاب الدين محمود ﴾
﴿ تغمده الله بالرحمة والرضوان في سنة اربع وعشرين وسبعمائة ﴾

* يقول الشافعي اعمل تحقق * مناك خبا ترى كالشافعي *
* فكم في صحبه من بحر علم * ومن حبر ومن كشاف عي *

﴿ وقلت ايضا ﴾

* ارى في الجودرية ظبي انس * فيا شغفي به من جودري *
* لبارق فيه سحت سحب دمعي * فقال الروض ان الجود ربي *

﴿ وقلت ﴾

* اقول لمقلتي لما رمت في * فؤادي حسرة من عنبري *
* سلمت وبت قلبي في عذاب * ألم تخش سؤالك عن بري *

﴿ وقلت ايضا ﴾

* مليح جاء بعد الحج يذكي * غرامي بالنسيم الحجري *
* تلفت منه اشواقي بقلبي * وقالت عند هذا الحاج ربي *

﴿ وقلت ايضا ﴾

* مليك كم سحاب سح لي من * نداه الهامعي الهامري *
* وقال السيف في يمناه لما * رأى الاعداء من ذعر الهام ربي *

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اما بعد فقد تم بعون الله وتوفيقه طبع كتاب جنان الجناس مصححا بغاية الدقة والاتقان على نسخة جليلة بخط مؤلفه الحسن الفائق وهو كتاب مشتمل على لباب الآداب * لا نظير له فى هذا الباب * كيف لا ومؤلفه امام الادب بانواعه * المتفرد باساليب اشعاره واسجاعه * الشهير بين العجم والعرب * بكثرة الاطلاع على فنون الادب * صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى رحمه الله * وجعل فراديس الجنان مثواه * وكان تمام طبعه بمطبعة الجوائب البهيه * فى القسطنطينية المحميه * فى منتصف شعبان المعظم من شهور سنة ١٢٩٩ هجريه * على صاحبها افضل الصلاة واكمل التحيه *

م م

م

كتاب

مناهج التوسل فى مباهج التوسل

تأليف

الشيخ الامام العالم العلامة العمدة الفهامة عبد الرحمن

ابن محمد الحنفى البسطامى نفعنا الله

تعالى والمسلمين ببركته

فى الدنيا والآخرة

آمين

طبع فى مطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٢٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين * لا اله الا الله عدة للقائه * ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين

﴿ شعر ﴾

* بشت كتابا نائبا عن زيارتي * ومن لم يجد ماء تيمم بالترب *

﴿ وبعد ﴾ فالعبد المذهوف * الراجي عفو ربه العطوف * عبدالرحمن ابن محمد بن علي بن احمد الحنفي مذهبا * البسطامي مشربا * وفقه الله تعالى لطاعته * وجعله من الفائزين برحمته ﴿ يقول ﴾ ان اولى ما يرمخ في الجنان * ويرشح به اللسان * حمد من عواطفه شامله * ولطيف حكمته كامله * وصلى الله على سيدنا محمد الوحيد في جماله * الفريد في كماله * وعلى آله وصحبه الابرار * ما غردت ورقاء في الاسحار * ﴿ وبعد ﴾ فهذه رشحات شوقيه * وسبحات سوقيه * فوائحها مكيه * وفوائحها مسكيه * فوائدها من بحر العلماء * وفرائدها من سحر البلغاء *

من

من شمعة ساهرة * الى درة ظاهرة * سقاها الله من رياح الصباح *
على رباح الصباح * فى الجنان الحسان * ذات العيون والافنان *

﴿ شعر ﴾

* على منازل سلمى * تحيتى وسلامى *
* هناك بيت حرام * وتلك دار السلام *

والجناب الرفيع السورة * البديع الصورة * لا زال للخيرات فاعلا *
وبها عاملا * وبحبابها فاصلا * وللاخوان كافلا * لما يسقت اغصان
سعادته * واخضرت افنان سيادته * فى دولة يعلو قدرها * ويسمو امرها *
تناطح جماجم الافلاك * وتسمو على غوارب السماك * شرعت له بعد
استخارة من الله الطول * وبه القوة والحول * فى وضع هذه اللطائف
المفيدة * والمعارف الفريدة * حسبما اطاقه الجهد والامكان * واتسع
له الحال والزمان * وان كنت لست من خيل هذا الميدان * ولا لى بمحل
هذه العقدة يدان هذا مع اعترافى بان ليس لى مرتبة النظر الصائب *
ولا قوة الفكر الثاقب * ولكن دأبى التقاط درر المعانى *
من بحر المثانى * وديدنى الاخذ من عبارات اخوان الصفا * وخلان
الوفا * بحروف كلامها * وظروف كمالها * فهو كمن من مشكاة النبوة
اقتبس * وبعبارات القوم التمس * كلمات اسرارها خفية * وعبارات
انوارها جلية * وهى لعمرى * عيون تجرى * فى سماء الاقطار * من بحره
الزاخر التيار *

﴿ شعر ﴾

* والشمس طالعة بالليل فى القمر * مع الغروب وما للعين من خبر *

وقد سميتها هذا الكتاب * بحمد الغنى الوهاب * ﴿ مناهج التوسل فى مباهج
الترسل ﴾ ورتبته على ست واربعين لطيفة وبالله المستعان * وعليه
التكلان * وقد جمعت هذه الدرة الفريدة * من كتب عديدة * وسلكت
فى مسالكها مناهجها * ومناسك مباهجها * طرقا نورانية * وسبلا

عرفانية * يرتاح فى رياض ازهارهـا * وحياض انهارهـا * السرائر الروحانية * والبصـائر العرفانية * لان روضها الروح والريحـان * وحوضها الدر والعقيان * ورويضة بصق فيهـا الروح والريحـان * شجيرة يخرج منهـا اللؤلؤ والمرجان * فجـاء بحمد الله جليل الشـان * زاهر العرفان * كابتسام الزهر فى وجه الزمان العابس * لاحتوائه على كل رطب ويابس

﴿ شعر ﴾

* وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف *
فيـا له من كتاب اسراره قرآنية * وانواره ربانية * وكنوزه رحمانية * ورموزه عرفانية * وكلماته عربية * وحكاياته عجيبة * فانه لعمرى قد جمع من الاخبار الملكوتية * والآثار الجبروتية * ما لم تسمعه الآذان * ولم تحم حوله الاذهان * لم ينسج ناسج من العقلاء على منـواله * ولم ينسخ ناسخ من الفضلاء على منواله * وعند الامتحان * يكرم المرء او يهان *

﴿ شعر ﴾

* وملحمة شهدت لها ضرائها * والفضل ما شهدت به الاعداء *
فمن خلى بعرائس غرره * اغتنى عن كل جليس * ومن انس من نفائس درره * انثنى عن كـل انيس * لان روضه جوهرى * وحوضه كوثرى * وبحره زاخر * وبدره فاخر * قد تغنت اطيـاره * فتراقصت اشجـاره * وبكت عيون انهازه * فتضـاحكت فنون ازهاره * وتبسم طيب اخبـاره * فتبسم طيب اخبـاره * فشكرا لمن انشى كتابا * وشتى خطابا * يرقص رؤوس العلماء طربا * وتفوس الحكمـاء عجبا * ولما ألهاتى شـارق انواره * وناجاتى طارق آثاره * ورأيت من دخل فى زمرة الملوك * وعد من فرائد السلوك * رفعت عرائس فرائده * ونفائس فوائده * الى جنابه الرحيب * ذى الفناء الخصيب * وان كنت فى ذلك كمن اهدى الى الشمس ضياء * والى القمر سناء *

شعر

﴿ شعر ﴾

* لو ان كل يسير رد محتقرا * لم يقبل الله يوما للورى عملا *
* والمرء يهدى على مقدار قدرته * والنمل يعذر فى القدر الذى حملا *
وانا ابرأ الى الله جل ثناؤه وعز سلطانه من القوة والحول * واياه استغفر من زلل العمل والقول * لا رب غيره * ولا خير الا خيره *

﴿ اللطيفة الاولى ﴾

﴿ شعر ﴾

* سلام على وادى الحبيب وليتنى * حللت بواديه مكان سلامى *
﴿ وبعد ﴾ فالعبد الكليم * ينهى الى السيد الرحيم * من شوقه الذى ملك قياده * وعمر بفوائده فؤاده * ويعتذر عن الوصول الى الطواف بكعبة معناه * والوقوف على عرفات مبانيه * قال الامام الشافعى رحمة الله عليه

﴿ شعر ﴾

* كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن حتوف *
* الرحل حافية وما لى مركب * والكف صفر والطريق مخوف *
وما برح العبد يدعو لمولانا فى سره وجهره * وينشر على بساط احسانه جوهر شكره * ويتشوق اليه تشوق الساهر الى المنام * ويهديه من ثنائه احسن من ضحك الزهر لبكاء الغمام *

﴿ شعر ﴾

* والروض يبدو زهرها متبسما * فكأنه لبكى الغمام قد اشتفى *
وقد سطرت هذه العبودية مظهرا من احسان مولانا ما لا يخفى * وذاكرا من تفضلاته ما تعجز عنه الالسن وصفا * المسئول من صدقاته حسن الوصية بوافد سلامه * وواردكلامه * فان العبد يرى له حقا فى اول

رسالته الى ذلك الجناب الكريم * ويؤثره لوقوع عينيه على ذلك الوجه الوسيم *

﴿ شعر ﴾

* ان تشق عيني فطالما سعدت * عين رسولي وفاز بالنظر *
* وكلما جاءني رسولهم * رددت شوقا في طرفه نظري *
* فتظهر في طرفه محاسنهم * قد اثرت فيه احسن الاثر *

وكان يود ان لو كان مكان هذا الكتاب * وساعدت الايام على زيارة ذلك الجناب * فان رؤيتكم مما تبتهج بها الخواطر * وتنتعش بها القلوب انتعاش الروض اذا باكرته الغيوم المواطر * لا زال مولانا وافر الاحسان مزينا باحسن مناقب الانسان * ﴿ نكتة ﴾ قال الحسن بن علي رضي الله عنهما هلك من ليس له كريم يعضده

﴿ شعر ﴾

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي مربض المستأسد الحامي

﴿ حكاية ﴾ رفع انسان الى الصاحب ابن عباد يوما قصة يحثه فيها على اخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب على ظهرها * النهيمة قبيحة * وان كانت فصيحة * والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعي عليه لعنة الله

﴿ اللطيفة الثانية ﴾

﴿ شعر ﴾

* قلبي بنار الهوى معذب * شوقا الى حضرة المهذب *
* شوقا الى ماجد كريم * يخطر لي ذكره فأطرب *

وبعد فالعبد ينهي من لواقح شوقه * ولوافح توقه * الى شهود ذاتكم الجميلة * ومشاهدة صفاتكم الجليلة * ليشفي عرفكم الفائح * ويخور عرفكم

عرفكم الفاتح * مد الله سبحانه وتعالى ظلكم * وادر وابلكم وطلكم *

﴿ شعر ﴾

* احب الوعد منك وان تمادى * واقنع بالخيال اذا ألمّا *
* عسى الايام تسمح لى بوصل * وتأخذ لى من الهجران سلما *

والجناب منذ طوى عنا ابواب ملاقاته * وزوى منا اطايب اوقاته * قبض العبد عنان مقاله * وخفض لسان حاله *

﴿ شعر ﴾

شكوت وما الشكوى لمثلى بعادة * ولكن تفيض العين عند امتلائها
فجلس الفراق بعظيم حجابه * وألبس عذابه * على ذروة عرشه * وافترس بقوة بطشه * وصار للسر جارا * واوقد للحرب نارا جهارا *

﴿ شعر ﴾

* طوعا لقاض اتى فى حكمه عجبا * افتى بسفك دمى فى الحل والحرم *
وهذه حالته * المفصح عنها مقالته * وبالله المستعان * وعليه التكلان *

﴿ شعر ﴾

* ان الامور اذا التوت وتعقدت * جاء القضاء من الكريم فحلها *
* فلعلهـا ولعلهـا ولعلهـا * ولعل من عقد العقود يحلها *
فلعل غروس التمنى قد اثمرت * ولياتى الحظ قد اقترت *

﴿ شعر ﴾

* سألت احبتى ما كان ذنبى * اجابونى واحشاؤ ذنوب *
* اذا كان المحب قليل حظ * فما حسناته الا ذنوب *

فرعى الله اياما لاحت فيها انوار غروزها * وفاحت فيها اطراز طروزها * من بهاء سمائها * على منار ضيائها * من ذات جلالها * وصفات دلالها * فى جنات عواطفها * وحنايا تعاطفها *

﴿ شعر ﴾

* بالله لا تجعلوا بينى وبينكم * غيرى فللغير انى لست احتمل *

فان كنت لا اطرق رحب فنائكم * فقد اطرق باب ثنائكم * ولو لا ألمّ بخدمتكم زيارة ولقاء * فقد ألمّ بها عبودية وولاء *

﴿ شعر ﴾

* لئن غيبتني عن ذراك حوادث * فليس ثنائي عن فنائك بغائب *
والدعاء المستجاب * والثناء المستطاب * الى غوانى معانيكم * ولو انى
مغانيكم * كما فاحت ازهاره * ولاحت انواره * ﴿ نكتة ﴾ قال بعض
الفضلاء * البلغاء الاصلاء * الكون عامر * بالذكر السائر * والعون
على المحظوظ اكرم ناصر * واغاثة الملهوف من اعظم الذخائر * قال
المأمون رحمه الله تعالى وجعل الجنة مأواه ومثواه

﴿ شعر ﴾

* يبقى الثناء وتنفد الاموال * ولكل دهر دولة ورجال *

﴿ حكاية ﴾ وفى سنة ثمان وثمانين واربعمائة توفى ابو القاسم محمد بن
عباد صاحب اشبيلية وكان ملكا جليلا فاضلا * عالما عادلا * بقى فى
المملكة نيفا وعشرين سنة * قبض عليه ابن تاشفين * وسجنه باغمات *
حتى مات * خلع من ملكه وله ثمانمائة سرية ومائة وثلاثة وسبعون ولدا
ولما كان مقيدا بالحديد * دخل عليه فى بيته من يهنيه بالعيد * وفيهن
بناته وعليهن اطمار * وهن كالاقمار * اقدامهن حافية * وآثار نعيمهن
غير خافية * فانشد مرتجلا قصيدة منها

﴿ شعر ﴾

* قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا * والسر عندك منهيا ومأمورا *
* من بات بعدك فى ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مغرورا *

﴿ اللطيفة الثالثة ﴾

* بماء حياته طهرى ومن لم * يجد ماء تيمم بالصعيد *

وبعد

﴿ وبعد ﴾ ينهى من شارق شوقه * وبارق ذوقه * الى محيا ذاته * وحيا لذاته * التى لو سكت العبد عنهـا أنبت الحقائب * ولو لم ينطق بهـا نطقت الكتائب * وحسبك بشكرها شكرا * وناهيك بثنائها فخرا * متعنا الله بورود زلالها * ووفود نوالها * ما ظهر نجم حلاوتها * وازهر نجم طلاوتها * فى خصيب فنائها * ورحيب بنائها *

﴿ شعر ﴾

قد شرف الله ارضا انت ساكنها * وشرف الناس اذ سواك انسانا

﴿ نكتة ﴾ قال ابو الفتح البستى * من اصلح فاسده * ارغم حاسده * ومن أطاع غضبه * اضاع ادبه * عادات السادات * سادات العادات * توفى ابو الفتح عـلى بن محمد بن احمد البستى سنة احدى واربعمائة ﴿ حكاية ﴾ وفى سنة احدى وستين وستمـائة احضرت الى مصر فلوس كثيرة من ناحية قوص وجدت مطمورة كان على وجه الفلس صورة ملك وفى يده ميزان وفى الاخرى سيف وعلى الوجه الآخر رأس باذان كبار وحوله اسطر فاحضر حكيم يونانى رومى فقرأ الاسطر فكان تاريخ الفلوس من الفين وثلاثمائة سنة وفيه مكتوب انا غلبان الملك ميزان العدل والكرم فى يمينى لمن اطاعنى والسيف فى شمالى لمن عصانى وفى الوجه الآخر انا غلبان الملك اذنى مفتوحة للمظلوم وعينى انظر بها مصالح ملكى رحمهم الله ان كانوا مسلمين

﴿ اللطيفة الرابعة ﴾

﴿ شعر ﴾

* سلام عليكم والعهود بحالهـا * وقد بلغ الاشواق حد كمالها *

﴿ وبعد ﴾ فالعبد ينهى بلسان ادعيته الصالحة * وبيان اسميته الفاتحة * من شوقه الى طلعته الشمسية * وغرته البهية * التى وفود الآمال عاكفة بناديها * وألسنة الدعاء من كل وجهة تناديها *

﴿ شعر ﴾

* هو البحر من اى النواحى اتيته * فلجته المعروف والجود ساحله *
* ولو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله *
* تعوّد بسط الكف حتى لو انه * ثناها بقبض لم تطعه انامله *
وان العبد وان اعجله الزمان * والخجله والاوان * عن التروى بيارد
زلاله * والتردى برداء ظلاله * راج من الله ان يعيد در وصله منتظما *
وثغر جماله مبتسما * وطور مناجاته * بطور ملاقاته * من وجنات عيونه
باسمة الازهار * نامية الانوار *

﴿ شعر ﴾

* وللعيون رسالات مرددة * تدرى العقول معانيها وتخفيها *

﴿ نكتة ﴾ قال الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه الغريب * من
ليس له حبيب * ﴿ حكاية ﴾ حكى فى الفتوحات المكية * عن شخص من
المحبين انه دخل على بعض الشيوخ فتكلم الشيخ له فى المحبة فما زال
الشخص ينبل ويحل ويذوب ويسيل عرقا حتى انحل جسمه وصار
على الحصير بين يدى الشيخ بركة ماء ذاب كله فدخل عليه صاحبه
فلم يره عند الشيخ فقال له اين فلان فقال الشيخ هذا هو واشار الى
الماء ووصف حاله رضى الله تعالى عنهم اجمعين

﴿ اللطيفة الخامسة ﴾

﴿ شعر ﴾

عندى حدائق جود من نوالكم * قد مسها عطش فليسق من غرسا
فداركوها وفى اغصانها رمق * فليس يرجى اخضرار العود ان يبسا

﴿ نكتة ﴾ من ارفعت له الدرجات * ارتفعت اليه الحاجات

شعر

﴿ شعر ﴾

* لهمتك العلياء وجهت حاجتي * وحاشا لقصاد الكريم يخيبوا *
واعلم ان تفقد الخلان * وزيارة الاخوان * عادة الصالحين * بل سنة
المرسلين * قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام * وتفقد
الطير فقال ما لى لا ارى الهدهد وذلك ما لا يخل بجلالة قدره وعلو
شانه * ورفعة ملكه ومكانه *

﴿ شعر ﴾

* تفقد الاخوان مستحسن * فمن بداه نعم ما قد بدا *
* سنّ سليمان لنا سنة * وكان فيما سنه مقتدى *
* تفقد الطير على ملكه * فقال ما لى لا ارى الهدهدا *

وهذه السنة السنية * والطريقة الحسنة المرضية * هى سنة الانبياء
والمرسلين العظام * والاولياء الكرام * وطريقة العلماء الاحبار * والحكماء
الابرار

﴿ شعر ﴾

* وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب *
فالعبارة بالحال * افصح من المقال * ولكن متى يا فتى يكون المرسل
حكيما * والمرسل اليه عليما *

﴿ شعر ﴾

* اذا كنت فى حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه *
وافضل المعروف * اغاثة الملهوف *

﴿ شعر ﴾

* فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور *

﴿ حكاية ﴾ قال وهب بن منبه قرأت فى بعض كتب الانبياء عليهم
السلام ان الله سبحانه وتعالى اذلق لعيسى جمجمة فقالت يا روح الله
عشت من العمر الف سنة وافتضضت من النساء الف بكر وولد لى

من الاولاد الف ولد ذكر وافتتحت الف مدينة وهزمت من الجيوش الف جيش وقتلت من الجبابرة الف جبار توفى ابو عبد الله وهب بن منبه الصنعانى سنة اربع عشرة ومائة بصنعاء وكان الغالب عليه القصص قال وهب بن منبه قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا وكان عالما عابدا عاملا مكث اربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء

﴿ اللطيفة السادسة ﴾

﴿ شعر ﴾

وكنت اذا ما جئت اذنيت مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الىّ بها فى سالف الدهر تنظر

وبعد فالعبد ينهى من شوقه الذى لا ينسخ حكمه * ولا يحول على ممر الايام رسمه * وخاطره الكريم يشهد بصدق ادعائه * ويصدق ما ادعاه من حسن ولائه * فان القلوب اجناد مجندة * والخواطر مستنطقة عما يضمن بعضها لبعض مستشهدة * وما برح العبد مخصصا بانواع شكره وثنائه * ومحبته ودعائه * عقيب جميع الصلوات * وعند مظان الاستجابة للدعوات * حتى صار السامع بذكره ناطقا * ولآدابه عاشقا * زاده الله علما نافعا * وعملا رافعا * وصانه من بوائق الزمان * وطوارق الحدثان *

﴿ شعر ﴾

* بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله * وهذا دعاء للبرية شامل *

﴿ نكتة ﴾ قال ذو القرنين السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه لانا اذا عرفناه اطلنا يومه * واطرنا نومه * ﴿ حكاية ﴾ حكى الجوهرى المصرى عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته الى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء الى شاطئ النيل ليغتسل فرأى نفسه وهو فى الماء مثل ما يرى النائم كانه فى بغداد وقد تزوج امرأة واقام معها

ست

ست سنين واولدها اولادا غاب عنى عددهم ثم رد الى نفسه وهو فى الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء الى الفرن واخذ الخبز وجاء الى بيته واخبر اهله بما رأى فى واقعته فلما كان بعد شهر جاءت تلك المرأة التى كان رأى انه تزوجها فى الواقعة تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الاولاد وما انكرهم قيل لها جاءت قيل لها متى تزوج بك فقالت منذ ست سنين وهؤلاء اولاده فوقع فى الحسن ما وقع فى الخيال

﴿ اللطيفة السابعة ﴾

﴿ شعر ﴾

* أيظلمنى الزمان وانت فيه * وتأكلنى الكلاب وانت ليث *
* ويروى من جنابك كل ظام * واعطش فى حماك وانت غيث *

والجناب الفاخر * الى الغاية بالفاخر * لا زالت اطلال العلماء بيقائه معمورة * وآمال الفضلاء على مكارمه مقصورة * لما دخل فى زمرة الولاء * واطلع الدهر فى فلك السعد شمس علاه * صفت مشارع طلال العلماء * وصفت مشارع زلال الفضلاء * وجرت انها رعيونها * وغردت طيور فنونها * طلب كل من جنابه البهيج * ذى الفناء الاريج * ذر وظائفه * ودر لطائفه * شرقا وغربا * بعدا وقربا *

﴿ شعر ﴾

* صلى لجودك جود الناس كلهم * فصار جودك محراب الاجاويد *

والحمد لله الذى اقامه مقاما تسر به الخواطر * واحيا به بلدة العلوم احياء الروض بالسحب المواطر * واعاد شمسها المنيرة الى افقها * واحلها بالمطالع الذى هو من حقها * فعاد الى وظيفتها عود الحلى الى العاطل * واظهرها به ظهور الحق على الباطل * فاصبحت منيرة شمسه * ظاهرة فى يومه بحسن ما عودها فى امسه * فنظر اليها نظر السحاب الى

مواقع ميلها * وحنوه على اهلها حنو المرضع على طفلها * فاصبحت رياح الامن بها سارية * وسحاب اليمن من فوقها جارية * والارزاق تتهلى من اقلامه كما ينهل المطر من مزنه * وانواع الخيرات تجنى من كرمه كما جنى الثمر من غصنه * لا زالت اقلامه محكمة فى اراضى العلماء * نافذا امرها فى اقاليم الفضلاء *

﴿ شعر ﴾

* شكرا لمن اجزلها نعمة * قد اصبح الشكر لها واجبا *
* انالت الاحباب آمالهم * وكم حسود قد غدا خائبا *

﴿ نكتة ﴾ قال بعض العلماء الفضلاء * عليكم باخوان الصفاء * وخلان الوفاء * فانهم زينة عند الرجاء * وعصمة عند البلاء *

﴿ شعر ﴾

* وسائل اخوان الصفاء كثيرة * ولكن خلان الوفاء قليل *

﴿ حكاية ﴾ توفى ابو الفتح احمد بن محمد الغزالى الطوسى سنة عشرين وخمسمائة بقزوين وكان من اكابر الاولياء صاحب كرامات ومكاشفات وعلم وزهد وورع وكان واعظا قد حصل له القبول العظيم ومما يحكى عنه انه حضر ليلة فى مسجد الشونيزى بين الصوفية فحضر من يغنى بالجمعية فقام الشيخ احمد وهو متواجد ووقف على رأسه وارجلاه فى الهوى فلم يزل كذلك والناس وقوف الى ان مضت طائفة كثيرة من الليل وحضر يوما الى اخيه ابى حامد الغزالى وهو يقرأ سورة الانعام فوقف على الباب متفكرا ثم رجع ولم يدخل فاخبر اخوه بذلك فلما رآه من الغد قال له يا اخى جئتنى وانا اقرأ سورة الانعام فلم اعلم بك فقال له احمد اخوه ما سمعتك تقرأ سورة الانعام وانما سمعتك تحاسب البقال قال نعم فانه كان له عندنا مبلغ وكراماته كثيرة رضى الله تعالى عنه وارضاه

﴿ اللطيفة الثامنة ﴾

رشح ذوق * بشرح شوق *

﴿ شعر ﴾

* احنّ الى الوادي واصبو الى الشعب *
* واسأل عن اخباركم سائق الركب *
* واطلبكم من بين نجد ولعلع *
* وما لكم ربع انيس سوى قلبي *
* اموه عنكم بالربوع وناظري *
* يشاهدكم في حالة البعد والقرب *
* فان قلت اني قد سلبت بحبكم *
* فكم بكم في الكون من واله مسبي *
* سلبت بكم عقلي وطرفي ومسمعي *
* فحسبي اني لا ارى غيركم حسبي *
* اهيم بكم فيكم اليكم عليكم *
* فحبكم بدا دائي وعندكم طبي *

العبد يجري الادعية الصالحة والاثنية وينهى كثرة اشواقه الى الحضرة العالية * التي هي بعوارف المعارف متلالية * وبفوائد الفضائل متوالية * لا اخلى اب من زلالها المعاهد * ومتع بثوائها كل غائب وشاهد * وما برح العبد يتملى بذكر عوائد حضرتها الغناء * ويتحلى بدرر فوائدها الغيحاء الثناء *

﴿ شعر ﴾

* لولا نسيم الصبا منكم يروحني * لكنت محترقا من حر انفاسي *
والرجو من جناب الحق تنفيس المرسل ومواخاة الاجل * على غرة من الزمان * ورقدة من الفلك اليقظان * ادنو بها من جنابه الكريم

دنوا وارجو الى ارجائه الوسيم الجسيم دنوا فى مبانيه * وضيماء معانيه *

﴿ شعر ﴾

* وان طرفى موصول برؤيته * وان تباعد عن مثواى مثواه *

﴿ نكتة ﴾ قال الشافعى رضى الله عنه من صدق فى اخوة انسان حل عقله * وسد خلله * وغفر زلله * قال الاستاذ ابو مدين اعز الاشياء صحبة عالم عاقل * وصوفى جاهل *

﴿ شعر ﴾

* سألت الناس عن خلّ وفىّ * فقالوا ما الى هذا سبيل *
* تمسك ان ظفرت بذيل حر * فان الحر فى الدنيا قليل *

﴿ نكتة ﴾ سئل بعض الحكماء عن الصديق فقال اسم لا معنى له

﴿ شعر ﴾

صاد الصديق وكاف الكيمياء معا * لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا

﴿ حكاية ﴾ حكى عن المستنجد انه رأى فى منامه كأن ملكا نزل من السماء فكتب فى كفه اربع خاءات فلما استيقظ طلب المعبر وقص عليه الرؤيا فقال له تلى الخلافة ستة خمس وخمسين وخمسمائة فكان الامر كذلك

﴿ اللطيفة التاسعة ﴾

﴿ شعر ﴾

* ايها البدر الذى يجلو الدجى * قل لجسمى فى الهوى كم تحترق *
* انا من جملة احرار الهوى * غير انى فى هواكم تحت رق *

﴿ وبعد ﴾ فالعبد يقبل الارض وينهى انه قد امل قطرة من بحر ماء بركم وذرة من فيض ذر طلكم تخلصه من صاد صروف الدهر * وتسلمه من

قاف

قاف حروف القهر * قد اوقعته غين الغربة فى هاء الهوان * ورمته كاف الكربة فى الف الاشجان * فاصبح صاد صبره مفقودا * ونون توله مطرودا * من عقارب اعوان الرهائب * وتغالب اخوان الغياهب * فلعل من صدقات نفحات لحظات نور حدقة العلاء * ونور حديقة الفضلاء * نظرة تطلقه من قيد اوهامه النومية * ومن صيد افهامه اليومية *

﴿ شعر ﴾

* العار فى قصدى لغيرك فاكفنى * بالود منك تحملى للعار *
* والنار فى ذل السؤال فهل ترى * ان لا تكلفنى دخول النار *

﴿ نكتة ﴾ الوفا سجية الاحرار * وصفة الابرار * ﴿ حكاية ﴾ حكى اليافعى ان النووى رحمه الله خطف سارق عمامته وهرب فتبعه وصار يعدو خلفه ويقول ملكتك اياها قل قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك توفى شيخ الشافعية محيى الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن موسى بن حسن الشافعى النووى بدمشق سنة ست وسبعين وستمائة رحمه الله تعالى

﴿ اللطيفة العاشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* فدم فى العز ما دام الثريا * على رغم الاعادى والحسود *
وبعد فالعبد يقبل اليد العالية العاملية * الغوثية العونية الحاكية الحنيفية * لا زالت يد الايادى * وكعبة العاكف والبادى * اذا قصت فللتقبيل والكرم * واذا قبضت فعلى استرقاق العرب والعجم *

﴿ شعر ﴾

* له يد لو فم الصادى يقبلها * ما كان يظمأ يوما بعدها ابدا *

وينهى بلسان ذوقه المشرق * وبيان شوقه المحرق * الى عواطف بشره البهيج * ومعاطف نشره الاريج * وذلك لما سبق من جميل عوائدها * وجزيل فوائدها * ادام الله فى سناء السعادة بقاءها * وفى سماء السيادة ارتقاءها * ما اشرقت شموس الراح * من افلاك الاقداح * ﴿ نكتة ﴾ قال جعفر الصادق رضى الله عنه فسد الزمان * وتغير الاخوان * فصار الانفراد * اسكن للفؤاد * وما دام الرجل وحده * كان خيرا له من ان يواريه لحده *

﴿ شعر ﴾

* يفشون بينهم المودة والصفا * وقلوبهم محشوة بعقارب *

توفى الامام جعفر الصادق رضى الله عنه سنة ثمان واربعين ومائة وقد صنف الحافية * فى علم الحروف والقافية * وقد ازدحم على بابه العلماء * واقتبس من مشكاة انواره الاصفياء * وكان يتكلم بغوامض الاسرار والعلوم الحقيقية وهو ابن سبع سنين وقد جعل فى حافيته الباب الكبير ا ب ت ث الى آخرها والباب الصغير ابجد الى قرشت وهو مصوب ومقلوب ﴿ حكاية ﴾ قال الشيخ محيى الدين بن عربى فى الفتوحات المكية كان الشيخ ابو عمران موسى السدرانى من الابدال وقد ظهرت عنه اسرار غريبة وحالات عجيبة وكان سبب اجتماعى به انى قصدت بعد صلاة المغرب باشبيلية فى حياة الشيخ ابى مدين وتمنيت ان لو اجتمعت به والشيخ فى ذلك الوقت ببجاية مسيرة خمس واربعين يوما فلما صليت المغرب دخل على ابو عمران وسلم فاجلسته الى جانبى وقلت له من اين جئت قال من عند الشيخ ابى مدين من بجاية قلت متى عهدك به قال صليت معه هناك المغرب فرد وجهه الى وقال ان محمد ابن عربى باشبيلية خطر له كذا وكذا فسر اليه الساعة فأجبه عنى بكذا وكذا وذكر لى ما خطر من رضيتى فى لقائه وقال لى يقول لك الشيخ انما الاجتماع بالارواح فقد صح بينى وبينك وثبت وانما الاجتماع بالاجسام

فى

فى هذه الدار فقد ابى الله سبحانه وتعالى ذلك فسكن خاطرك والموعد بينى وبينك عند الله تعالى فى مستقر رحمته ورجع اليه وكان الشيخ موسى السدراتى من اهل السعة فى الدنيا فخرج عنها فالتحق بالابدال وكان يتبوأ من الارض حيث يشاء وقد وشى بالشيخ موسى الى السلطان فامر باحضاره فقيد بالحديد وسير به فلما قرب من مدينة فاس القى فى بيت واغلق عليه وبات عليه الحراس فلما اصبحوا فتحوا الباب فوجدوا الحديد الذى كان مقيدا فيه مطروحا ولم يجدوه فى البيت فدخل فاس وقصد دار ابى مدين شعيب فقرع عليه الباب فخرج الشيخ بنفسه وقال له من انت قال انا موسى قال الشيخ وانا شعيب ادخل لا تخف نجوت من القوم الظالمين قال واخبرنى شيخى ابو يعقوب الكومى عنه رضى الله عنه انه وصل الى جبل قاف المحيط بالارض وانه صلى الضحى باشبيلية وصلى الظهر على ذروته سئل رضى الله عنه عن ارتفاعه فى الهواء فقال مسيرة ثلاثمائة سنة رحمه الله تعالى ورضى عنه واخبر ان الله تعالى قد طوق هذا الجبل بحية اجتمع رأسها على ذنبها فقال له صاحبه الذى كان معه سلم على هذه الحية فانها ترد عليك السلام قال فسلمت عليها فقالت وعليك السلام يا ابا عمران كيف حال الشيخ ابى مدين فقلت لها وانى لك بمعرفة ابى مدين فقالت يا عجبا وهل على وجه الارض من يجهل ابا مدين ان الله منذ انزل جثتى الى الارض وناداى به عرفته انا وغيرى فلا شئ رطبا ولا يابسا الا يعرفه ويحبه قال الشيخ عماد الدين محمد ابن الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى حججت مع والدى سنة فبينما نحن فى الطواف واذا بشيخ مغربى يطوف والناس يتبركون به ويزورونه فسألت عنه فقالوا هذا يقال له الشيخ موسى السدراتى من اكابر اصحاب الشيخ ابى مدين فمن جملة ما ذكر من مناقبه ان له وردا فى اليوم والليلة تسعون الف ختمة وقال واحد من اكابر اصحاب والدى صدقوا ونعم الله وكنت انا قد سمعت هذا وفى نفسى منه اثر حتى ادركته ليلة فى

الطواف فتبعته الى ان قبل الحجر الاسود وشرع فى التلاوة من اول الفاتحة وهو يمشى مشيا مسرعا ويقرأ قراءة مفسرة مفهومة افهم منه حرفا حرفا فى شوطه الاول من الطواف من الحجر الاسود الى ان جاز باب الكعبة واذا به قد وصل الى آخر الختمة على تفهم من جميع الختمة حرفا بعد حرف ومعلوم ان بين الحجر والباب اربع خطوات

﴿ اللطيفة الحادية عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* سلام وتفسير السلام سلامة * تحية مشتاق وتحفة زائر *
يقبل الارض وينهى بعد دعاء تسعفه الاجابة وتلبيه * وثناء يحدث المسك عن اسرار ارجائه بما يذيه * وولاء يظهر منه مثل ما يخفيه * ووفاء اذا اخبر الصديق بصدقه لم يشك فيه * وما برح العبد لسانه مرهونا بتلاوة صحائف الدعاء والثناء * وجنانه مشغوفا باحكام عقائد الاخلاص والوفاء * والله اعلم بمكنون الضمائر * ومطلع على ما تخفيه السرائر *

﴿ نكتة ﴾ من رق الى مراتب الكمال * ارتقت اليه مآثرة الآمال *

﴿ حكاية ﴾ قال ابو السعود كنت بشاطئ دجلة فخطر فى نفسى هل لله عباد يعبدونه فى الماء فما استتممت كلامى الا والنهر قد انفلق عن رجل وسلم علىّ وقال نعم يا ابا السعود لله رجال يعبدونه فى الماء وانا منهم

﴿ اللطيفة الثانية عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* به حاز فخر العلم عند اندراسه * وبالعلم كان الفخر للعلماء *
* ضياء اذا ما الشمس ابدت ضياءها * افاق بضوء فوق كل ضياء *
اطال الله بقاء سيدنا فى دولة ممدودة الرواق * ونعمة مشدودة النطاق *

كتبت

كتبت وفى ملتقى الاهداب عبرات تنسكب * وفى منحنى الاضلاع جمرات تلتهب * شوقاً الى لقياه * وسراطا الى محياه * ولو جرى العبد على حكم الوداد * وقضية الاعتقاد * لكانت كتب خدمته * ووظائف مدحته * الى محله العروس * وذراه المأنوس * متتابعة الافراج * ومتدافقة الامواج * لكنه التزم مذهب التعظيم والاجلال * وتجنب موقع التصديع والاملال * وصان خاطره الشريف الذى هو ابدا مشتغل بكشف المشكلات * ودفع المعضلات * وتجديد معالم الزهد والتقوى * واحياء مدارس الدرس والفتوى * عن مطالعة مكتوباته التى لا طائل فيها * ولا فائدة فى مطاويها *

﴿ اللطيفة الثالثة عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

يقبل الارض لا زالت مقبلة * ولا يزال لها يمن واقبال
عبد على حالة تبقى مودته * طول الزمان وان حالت به الحال
وان يكن نقلوا عنى الكلام الى * علومكم كذبوا ما العبد قوال
وينهى بعد ولاء اسس على الصدق بنيانه * وعلى الوفاء قواعده واركانه * ودعاء تجر على المجرة اردانه * ويؤمن عليه سائر الجوارح حين ينطق به لسانه * ان العبد مشتاق الى نوال موافده * وزلال موارده * وجميل عوائده * وجزيل فوائده * اشتياق الروضة الماحلة * الى السحاب الهاطلة * يشهد لى بصحته الفلك * ويكتب على صحيفته الملك *

﴿ شعر ﴾

* ما كنت بالنظور اقنع منكم * ولقد قنعت اليوم بالمسموع *
* يا هل لسالف عيشنا بلقائكم * من عودة محمودة ورجوع *

﴿ نكتة ﴾ قيل الدهر حسود لا يأتي على شئ الى غيره وقيل لا ضمان على الزمان

﴿ شعر ﴾

* رأيت الدهر مختلفا يدور * فلا حزن يدوم ولا سرور *
* وشيدت الملوك لهم قصورا * فما بقي الملوك ولا القصور *

وروى عن محمد بن كعب القرظي قال بلغنا ان معسكر سليمان عليه السلام كان مائة فرسخ خمسة وعشرون فرسخا للناس ومثلها للجن ومثلها للطير ومثلها للوحش

﴿ شعر ﴾

* لكل ولاية لا بد عزل * وصرف الدهر عقد ثم حل *
* واحسن سيرة تبقى لوال * على الايام احسان وعدل *

ذكر بعض العلماء انه كان جيوش سليمان عليه السلام ستمائة الف ﴿ مهمة ﴾ يا اخوان الصفاء * ويا خلان الوفاء * اين من لبس الحرير * وجلس على السرير * وملك الاقاليم السبعه * وبث فيها عسكره وجمعه *

﴿ شعر ﴾

* ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا *
* نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحي وطنا *
* جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا *

﴿ حكاية ﴾ وفي سنة خمس وتسعين توفي الحجاج بن يوسف الثقفي بواسط ليلة السابع والعشرين من رمضان عن اربع وخمسين سنة ودفن بها واخفي قبره واجري عليه الماء وكانت مدة ولايته على العراق عشرين سنة قال هشام احصينا من قتله الحجاج صبرا فبلغ مائة الف وعشرين الفا من سادات الناس قيل للحسن البصري رضي الله عنه مات الحجاج فقال رحم الله امرءا عرف زمانه * وحفظ لسانه * وداري سلطانه * وفيها ضرب الحجاج عنق سعيد بن جبير الكوفي قال لبواب الحجاج رأيت

رأيت رأس سعيد بن جبير بعد القتل على الارض تقول لا اله الا الله ولما بلغ الحسن البصرى قتله قال اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج بن يوسف الثقفى فما بقى الا ثلاثة ايام ووقع الدود فى جوفه فمات وحكى عن الحجاج انه امر بقتل رجل فقال ايها الامير لى حويجة تقضيها ثم امرك فى بعد قال وما هى قال تماشينى سبع خطوات فقام ومشى معه فقال بحق هذه الصحبة الا ما عفوت عنى فعفا عنه وحكى ايضا انه امر باحضار الحسن البصرى ليقتله فلما دخل عليه حرك شفتيه فلما رآه الحجاب ادناه وقرب مجلسه ثم خرج من عنده سالما فتبعه الحاجب وقال يا ابا سعيد ماذا قلت حين دخلت على الملك قال قلت يا صاحبى عند شدتى * ويا غياثى عند كربتى * ويا ولى عند نعمتى * ويا الهى واله ابائى من قبل ابراهيم واسحاق ويعقوب والاسباط ويا كهيعص ويا رب طه ويس والقرآن الحكيم اكفنى اذاه ومعرته * وارزقنى معروفه ومودته * فكان الذى رأيت

﴿ اللطيفة الرابعة عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* سلام الله فى كل الصبوح * على من عندهم قلبى وروحى *
يقبل الارض التى هى قبلة القبل * وكعبة الامل * وروض الجمال المفدى بسواد المقل *

﴿ شعر ﴾

* ارض سما قدرها بالساكنين بها * وطالع السعد فى افلاكها نزلا *
وينهى يعد شوقه الذى لا يحصر * وكيف قلبه بغير لقاء جنابكم لا يجبر *
ولم يزل العبد متذكرا اياما مرت ما كان احلاها * ومضت فلم يبق لنا سوى ان نمنتاها *

﴿ شعر ﴾

* سقيا لايامنا ما كان اطيبها * ولت ولم اقض من لذاتها وطرا *
فرعى الله تصالى تلك الايام السوالف التى هى انعم من الخدود * وادام
الله جواهر الفاظ الجناب الذى اذا وفى الناظر بمثلها كان من الذين
اوفوا بالعقود * وقد انفذ هذه العبودية نائبة عن العبد فى لثم عقبان
خدوده كان من اظرف غزلان المبانى صورة * واشرف ولدان المعانى
سورة * اذا تبسم تبسم عن ثغر نقىّ * واذا نظر من طرف خفىّ *

﴿ شعر ﴾

* وشادن فى القصور مأواه * وفى رياض القلوب مرعاه *
* قد اذن الصبح فوق وجنته * اشهد ان لا اله الا هو *
لا زالت طلعته الباهرة * مطلعا لشموس السعادة * ولا برحت غرته الزاهرة *
موسما لبلوغ السيادة * ﴿ حكاية ﴾ قال بعض العلماء الدنيا قحبة يوما
تراها عند عطار * ويوما تراها عند بيطار * ﴿ حكاية ﴾ قال الشيخ
صفى الدين رأيت الشيخ الولى الصالح سفيان اليمانى وكان ولدا معمر
الاوقات بالصلاة ظهر فى جهة اليمن وقد قتل يهوديا بالحسان بان قال
له تفعل كذا والا قطعت رأس القلم وكان فى يده قلم وسكين فقال
اليهودى قط القلم وما على من قطه فقط رأس القلم واذا برأس اليهودى
مقطوط قد وقعت وهى تدحرج على الارض وكان فقيها قد اشتغل
بالعلم وحصل حتى قيل له ان اردتنا فاترك الوجهين فترك ذلك واشتغل
بالله وكان قد سافر الى دمياط ليحضر الجهاد فيها فكان فتح المسلمين
على يديه وكان قد قال لهم بعض من اطلعه الله على ما شاء من الغيب
ان فتح دمياط يكون على يد رجل من اهل اليمن وممن حضر الجهاد
بدمياط الفقيه العالم الولى العارف عبد الرحمن النووى واستشهد وقال
الفرنجى الذى قتله قلت له يا قس المسلمين انتم تقولون ان فى قرآنكم
ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين

فرحين بما آتاهم الله من فضله قلت ذلك بطريق التهكم ففتح عينيه ورفع رأسه وقال بصوت قوى نعم احياء عند ربهم يرزقون ثم سكت فعندما رأيت ذلك وسمعت ما سمعت نزع الله تعالى الكفر من قلبي واسلمت على يديه ارجو من الله ان يغفر لى ببركة اسلامى على يديه وله كرامات كثيرة وكان فتح دمياط سنة ثمان واربعين وستمائة

﴿ اللطيفة الخامسة عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* فيوم من جفاك بالف شهر * وشهر لا اراك بالف عام *

﴿وبعد﴾ فالعبد ينهى ان عنده من الشغف والشوق * والتلهف والتوق * ما لا تصفه الواصفون * ولا يعبر عن حقيقته العارفون * كأنه من الم الغيبة عن المشاهدة قد احرق بالنار * قائلا اناء الليل واطراف النهار * بالعشى والابكار *

﴿ شعر ﴾

* ان عاد شملي بمن اهواه مجتمعا * لا اعتب الدهر يوما بالذى صنعا *

وقد صدرت هذه الصحيفة الشوقية * والوظيفة النوقية * ممن رام صبرا فاعوزه * وحاول مناما فاعجزه * محب سهران * بين الوجد والفكر سكران * قد وكل طرفه وقلبه يراعى هذه النجوم وذا يراعى القمر * هائما عن حكى شعره الليل واما طرفه فمحجر * المتعوذ بلين المعاطف لما يخشى * الجاسر على المحب بعادل قده وما تأنى * ولم يبرح المحب على المحبة مقيم * والى اخبار الجناب كلما نظر نظرة فى النجوم قال انى سقيم * وقد اصدر هذه العبودية ليعلم بها صحة حبه * فان المخدوم لم يزل مسكنه وسط قلبه * والله يمتعه بما وهبه * ويشكر فى محاسن الفعل والقول ادبه *

﴿ شعر ﴾

* يا ايها القمر المنير الزاهر * الابلج البدر البهيّ الباهر *
* ابلغ شبيهتك السلام وهنها * بالنوم واشهد لى بانى صاهر *

﴿ نكتة ﴾ قال ابن كاثوم دخلت على الحسن بن على رضى الله عنهما وهو يشتكى ضرا به ويقول مسنى الضر وانت ارحم الراحمين اقتدى بايوب عليه السلام فى دعائه ليستجاب له

﴿ شعر ﴾

* تطلب الراحة فى دار الفنا * خاب من يطلب شيأ لا يكون *

﴿ منبهات ﴾ لا تستغرب وقوع الاكدار * ما دمت فى هذه الدار *

﴿ شعر ﴾

* تأملنا الزمان فما وجدنا * الى طلب الحياة به سبيلا *
واعلم ان الجبر والقصور * ضارا فى جميع الامور *

﴿ شعر ﴾

* لست ادرى ولا المنجم يدرى * ما يريد القضاء بالانسان *

﴿ نكتة ﴾ اذا حاق القضاء * ضاق الفضاء *

* ما للرجال مع القضاء حيل * ذهب القضاء بحيلة الايام *
كم من فيلسوف حار عقله * وما نفعه نقله *

﴿ شعر ﴾

* فقل لمن يدعى فى العلم فلسفة * عرفت شيأ وغابت عنك اشيآء *
اذا نزل القدر * بطل الحذر *

﴿ شعر ﴾

* قل لمن يحذر ان تنزله * نكبات الدهر لا يغنى الحذر *

قيل ان فرعون قتل الى ذلك اليوم الذى جيء بموسى عليه السلام اليه فيه سبعين الف مولود ذكر

شعر

﴿ شعر ﴾

* يدبر بالنجوم وليس يدرى * ورب النجم يفعل ما يشاء *

روى ان عيسى عليه السلام ابرأ فى يوم واحد خمسين الفا من المرضى

﴿ شعر ﴾

* قد مات بقراط الحكيم برعشة * وبفالج قد مات افلاطون *
* وارسطاليس الحكيم مبرسما * هذا وجالينوسهم مبطون *

اذا انقضت المدة * لم تنفع العدة *

﴿ شعر ﴾

* واذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع *

﴿ اللطيفة السادسة عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* هواى له فرض تعطف اوجفا * وشربه عذب تنكدر ام صفا *
* وكلت الى المحبوب امرى كله * فان شاء احيانى وان شاء اتلفا *

﴿ وبعد ﴾ فالعبد يخدم من برغ هلال سعادته * ومدت ظلال سيادته * ابد الله تعالى دولته الباهرة * وايد صولته القاهرة * فى نعمة مشرقة الاضواء متدفقة الامواه رياض حدائقها مخضرة الربا * وحياض نداها معللة الصبا * متضوعة النسيم * متنوعة الشميم * ولا زالت كواكب سعوده زاهرة المطالع * ومواكب جنوده قاهرة الطلائع * وكتائب النوائب بعوادى نقمه الى اعدائه مبعوثة * وغرائب الرغائب بغوادى نعمه الى اوليائه محثوثة * ويحتى من سوابغه الجليلة * الى ورود فوائده الجميلة * ووفود فوائده الجزيلة * ما يكل السنة الاقلام * ويفل غرب السنة الافهام * ويكدر موارد الصفا ومناهله * ويدعر معاهد الثنا ومنازله * وهو يسأل الله ان يبيد عقد الشمل منتظما * وثغر

الوصل مبتسما * وجنة القرب بشاشة لقائه انيقة الاغصان * وريقة الافنان * دانية القطاف * نائية الاعطاف * وان يديم فى سناء السعد بقاء دولته * وفى سماء المجد ارتقاء صولته * ويسدد الى اغراض الاعراض سهامه * ويمضى فى البسيطة سيوفه واقلامه * ﴿ لطيفة ﴾ قال الله تعالى اشتد غضبى على من ظلم من لا يجد ناصرا غيرى

﴿ شعر ﴾

* الى ديان يوم العرض يمضى * وعند الله تجتمع الخصوم *
* ستعلم فى المعاد اذا التقينا * غدا عند الحساب من الظلوم *

قال يحيى البرمكى بئس الزاد * ليوم المعاد * الظلم للعباد *

﴿ شعر ﴾

* رأيت على صخرة عقربا * وقد جعلت ضربها ديدنا *
* فقلت أيا هذه اقصرى * فطبعك من طبعها أليننا *
* فقال صدقت ولكننى * اريد اعرفها من انا *

﴿ نكتة ﴾ الظلم مسلبة للنعم * والبغى مجلبة للنقم *

﴿ شعر ﴾

* الظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم *

﴿ حكاية ﴾ قال اليافعى رحمه الله بلغنى ان بعض ملوك الكفار استولى على بعض بلاد المسلمين فسفك دماءهم وغصب اموالهم واراد ان يقتل بعض فقراء المشايخ الرفاعية فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال له الملك ان كنت على الحق فاظهر لى آية فاشار الشيخ الى بعر جمال هناك فاذا هى جواهر تضئ واشار الى جرة فى الارض فارغة من الماء فتفلقت فى الهواء وامتلأت ماء وخمها منكس الى الارض ولا يقطر منها قطرة فدهش الملك من ذلك فقال له

بعض

بعض جلسائه لا يكثر هـذا فى عينك فانما هو سحر فقـال الملك ارنى غير هذا فامر الشيخ بالنار فاوقدت وامر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل الشيخ بهم النـار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد الملك ودار به فى النـار فلم يعلم اين ذهب والملك حاضر فبقى متوجعـا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهر ولده وفى كفه تفاحة وفى الاخرى رمانة فقال له الملك اين كنت فقال كنت فى بستـان فاخذت منه هاتين الحنين وخرجت فتحير الملك من ذلك فقـال بعض جلسـائه هذا ايضـا عمله بالسحر فقال له الملك عند ذلك كل ما يظهر لى منك لا صدق له حتى تشرب من هذا الكاس واخرج له كأسا ملوءا سما قطرة منه تقتل فى الحال فامر الشيخ الفقراء بالسماع حتى ورد عليه الحـال فاخذ الكاس حينئذ وشرب جميع ما فيه فتمزقت ثيابه التى كانت عليه فالقوا عليه ثيـابا اخر فتمزقت كـذلك مرارا عديدة ثم ترشح بعرق وثبتت عليـه الثيـاب بعد ولم تتمزق فاعتقه الملك ورجع عن ذلك القتل والافساد والله اعلم

﴿ اللطيفة السابعة عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* وانى لأستهدى الرياح سلامكم * اذا ما نسـيم من ديـاركم هبـا *
* واسألهـا حمل السـلام اليكم * لتعلم انى لا ازال بكـم صبـا *
يقبل الارض * فى الطول منهـا والعرض * بين يدى سيدنا ومولانا من لا يرشح فى الجنـان غير وده واخائه * ولا يرشح فى اللسـان سوى مدحه وثنائه * ضاعف الله اجلاله * ومد على طبقات الخلق ظلاله * ويسأل من روادف عواطفه العميمة * ومعاطف لطـائفه الجسيمة * ان لا ينسـاه من بر عوائده * ودر فوائده * فانه ملتاح الى زلال مناهلكم *

ومرتاح الى ظلال منازلكم * لا زالت نجوم سعادتكم زاهرة * ورجوم سيادتكم قاهرة * ﴿ نكتة ﴾ قال الشافعي رضي الله عنه خمسة من الناس مرحومون عزيز ذل * وغني قل * وحبيب مل * وفصيح كل * وفقيه ضل * توفي الشافعي رضي الله عنه يوم الجمعة في آخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين ودفن بالقرافة قال الربيع كان الشافعي يفتي وله من العمر خمس عشرة سنة وكان يحيي الليل كله الى ان مات ومن دعائه المشهور بالاجابة وهو مجرب اللهم يا لطيف اسألك اللطف فيما جرت به المقادير من قابه كل يوم مائة وتسعا وعشرين مرة آمنه الله من شر الحوادث ورزقه اللطف في سائر احواله وقال الشافعي رضي الله عنه من اصابه هم او غم او سقم فليقرأ كل يوم حين يقوم من منامه اربع مرات وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقال الشفاعات زكاة المروءات وقال من احب الدنيا كان عبدا لاهلها ﴿ حكاية ﴾ روى عن الشيخ ابي عبد الله القرشي انه كان يوما جالسا في ميعاده بمصر وكان الشيخ ابو العباس القسطلاني هو الذي يقرأ يوم الميعاد عليه بين يديه فحضر ميعاده الشيخ ابو العباس الطنجي زائرا فتح القارئ الكتاب وسكت فقال له الشيخ القرشي مالك لا تقرأ فقال يا سيدي الكتاب ابيض ما فيه شيء مكتوب فقال الشيخ من ههنا فقال الشيخ ابو العباس الطنجي فقال الشيخ القرشي يا ابا العباس مني تفعل هذا ثم قال القرشي للقارئ اقرأ فوجد الكتاب مكتوبا فقرأ على عادته توفي الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد القرشي في السادس من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقدس والدعاء عند قبره مستجاب قال ابو عبد الله القرشي دخلت على الشيخ ابي محمد المغاوري فقال لي يا قرشي اعملك شيئا تستعين به اذا احتجت الى شيء فقل يا واحد يا احد يا واجد يا جواد اغنني منك بنعمة خير انك على كل شيء قدير قال فانا انفق منها منذ سمعتها

﴿ اللطيفة الثامنة عشرة ﴾

يقبل الارض بين يديه تقبيلا يعده من شرفه وفخاره * موصولا بدعاء يرفع في ليله ونهاره * وينهي من شوقه الى سنا طلعته الحميدة * وسيرته الرشيدة * ما يطيل ليل الاسى والاسف * ويزيل الحزن والكلف * ويعتذر عن التقصير في الطواف بكعبة اخلاقه الجليلة * والتوجه الى قبلة فضائله الجليلة * واجتناء ثمرات المعارف من شجرات علومه * واقتناء زهرات العوارف من روضات فهومه * رغبة في التخفيف * ورهبة من التكليف * وهو مع ذلك مواظب على اقامة وظائف ذكره * وتلاوة صحائف شكره * ونشر سوائق منته التي لا تعد * وذكر سوابق نعمه التي لا تحد * حتى نشر بالصدق والاخلاص في محبته من قليل بضاعته * وجعل ذلك تحفة ببعض خالص ادعيته وصناعته *

﴿ شعر ﴾

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم * فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا
ولا تسألوا عنهـا العيون فربمـا * اشارت بشيء لم يكن داخل الحشا

والحمد لله الذي فضله على اكابر عصره وزمانه * وآتاه من الفضائل ما فاق به علماء اوانه * فقدمته ملتمسا عذرا اذا كنت في ذلك كمن اهدى الى ضياء والقمر نورا

﴿ شعر ﴾

* لئن قصرت يداي عن الجزاء * فما قصر اللسان عن الثناء *
* يدي لا ترتقي ابدا ولكن * لساني يرتقي فوق السماء *

وانا الفقير * استغفر الله من التقصير * واياه اسأل ان لا يجعلني ممن اشتغل بلذة هواه * عن خدمة مولاه * انه سميع الدعاء لمن دعاه * ﴿ نكتة ﴾ من رضي بالقليل * عاش في ظل ظليل *

﴿ شعر ﴾

* ما احسن الانسان فى خصه * يقنع باليابس من قرصه *
* وان سعى يطلب فى رزقه * زيادة فالسعى فى نقصه *

قال الامام على كرم الله وجهه ورضى عنه من كان همه فى ما يدخل فى بطنه كانت قيمته ما يخرج منه

﴿ شعر ﴾

* اذا غامرت فى امر مروم * فلا تقنع بما دون النجوم *
* فطعم الموت فى امر حقير * كطعم الموت فى امر عظيم *

﴿ حكاية ﴾ حكى ان ابا العلاء بن زهر كان من اعلم الناس بالطب ولا سيما بعلم الحشائش وابا بكر بن الصائغ المعروف بابن ماجه الا انه كان دون ابن زهر فى معرفة الحشائش وكان اعلم منه فى العلم الطبيعى وكان يخيل فى زعمه انه اعلم من ابن زهر فى الحشائش فركبا يوما فمرا بحشيشة فقال ابن زهر لغلامه اقطع لنا من هذه الحشيشة واشار الى حشيشة معينة فعمل واتاه بشئ منها فاخذه وفتله فى يده وقربها من انفه كأنه يشمها ثم قال لابى بكر انظر ما اطيب ريح هذه الحشيشة فاستنشقها ابو بكر فرعف من حينه فما ترك شيئا يمكن عمله الا وعمله فما نفع حتى كاد يهلك وابو العلاء يتبسم ويقول يا ابا بكر عجزت قال نعم فقال ابو العلاء لغلامه استخرج لى اصول تلك الحشيشة فجاء بها فقال يا ابا بكر استنشقها فاستنشقها ابو بكر فانقطع الدم عنه فعلم فضله عليه فى علم الحشائش

﴿ اللطيفة التاسعة عشرة ﴾

﴿ شعر ﴾

* ولو علم القرطاس ما فى ضميره * شكا وبكى لكنه غير عالم *

ادام

ادام الله بقاء سيدنا ومولانا * وسندنا واولانا * الحبر الفاخر * والبحر الزاخر * جامع اشتات العلوم * رافع لواء المنثور والمنظوم * من طريق المنطوق والمفهوم * قس الفصاحة وسحبانها * وسفير دولتها وترجمانها * المشار اليه فى سحر بيانه ببنانها * فسح الله مدته * وشيد فى علا المكارم دولته وعهدته * وثبت باوتار عزه اطناب مقاله وجعل مواطئ خيله على نواصى حساده واعدائه واصلا باعلى المعانى شاخ سنانه * آهلا باقصى الاماني راسخ بنيانه * مؤيدا على مر الجديدين بقاؤه * مشرقا على الفاصدين جماله زبهاؤه * وامد الله سعده * وحرس مجده * ﴿نكتة﴾ ثلاثة ان اكرمتهم اهانوك * وان اهنتهم اكرموك * المرأة والمملوك والقبطى وقال ذو النون المصرى رأيت فى لوح مكتوبا احذروا العبيد المعتقين * والاحداث المترفين * والجند المتعبدين * والقبط المستعربين * وقيل ثلاثة يعدون من المجانين وان كانوا عقلاء السكران والغضبان والغران ﴿ حكاية ﴾ حكى اليافعى ان بعض الملوك غضب على بعض الفقراء فبنى له قبة وجعله فيها وسد بابها ومنعه الطعام والشراب فلما كان بعد ثلاثة ايام وجد ذلك الفقير خارجا فى عافية طيبا مسرورا فاخبر الملك بذلك فقال هاتوه فلما حضر بين يديه قال له الملك ما الذى نجاك من هذه الشدة وما كان سبب خلاصك فقال الفقير لى دعاء دعوت به قال وما هو قال قلت اللهم انى اسألك يا لطيف يا لطيف يا لطيف يا من وسع لطفه اهل السموات والارض اسألك ان تلطف بى من خفى خفى خفى لطفك الخفى الخفى الذى اذا لطفت به لاحد من عبادك كفى فانك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز وروى الغزالى ان رجلا حبس مدة وكان ورده ما قال يوسف عليه السلام ان ربى لطيف لما يشاء فجاء شاب فى بعض الليالى فقال له قم واخرج قال كيف اخرج والابواب مغلقة قال قم وبحك فقام

وخرج فما استقبله باب الا انفتح باذن الله حتى اخرجه من البلدة ثم قال ان ربي لطيف لما يشاء

﴿ اللطيفة العشرون ﴾

﴿ شعر ﴾

* سلام عليكم والفراق شديد * وشوقي اليكم لا يزال يزيد *
يقبل الارض التي لم تزل محفوفة بالغرائب * مأمولة بالصلات والرغائب *
وينهى ولاء يخلص فيه الانابة * ودعاء يرفعه الى مواطن الاجابة * ولم
يزل العبد متذكرا جميل عوائد الجناب العاطر * وجزيل فوائد السحاب
الماطر * حرس الله من الحوادث مثابه * وحفظ عليه اعزته واحبابه * وهو
يحمد الله طيب القلب والبدن * غير انه شديد الشوق الى ذلك الوجه
البهيّ الحسن * شاكيا الى الله من الدهر المشتت بين الاخوان * المصر
على الاساءة والنادم على الاحسان * سائلا من الله تقريب ساعات السرور *
بلقياه على اجمل الامور * فانه على كل شئ قدير * وبافادة المطالب
جدير * ﴿ نكتة ﴾ اسد تقاربه * خير من حسود تراقبه *

﴿ شعر ﴾

* كل العداوة قد ترجى مودتها * الا عداوة من عاداك من حسد *
والسيد لا يخلو من ود يمدح * وحسود يقدح *

﴿ شعر ﴾

* واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود *

﴿ حكاية ﴾ قال الشيخ صفي الدين كان الشيخ مفرج وليا عظيم الشان *
جسيم البرهان * وكان عبدا حبشيا اصطفاه الله تعالى بلا انساب
معلومة ولا مقامات معهودة اخذه عن حسه اخذة عظيمة اقام فيها ستة
اشهر ما استطعم فيها طعاما ولا شرابا فلما رأى سيده حاله تغير ضربه
فلم

فلم يتأثر بالضرب فظن ان به الجنون فاستدب شخصا يضربه ليغيق ويتناول الغداء فكان الضارب يقول للجنية بزعمه اخرجي فيقول الشيخ قد خرجت يعني نفسه فتيقنوه وغابوا عنه ثم جاؤا اليه فوجدوه خارجا عن المكان الذي حبس فيه فلما تكاثرت عليهم كراماته احضروا فراخا مشوية فقال طيري فطارت باذن الله تعالى فتلبثوا عنه وتواترت كراماته * واشتهرت ولايته وظهرت بركاته * رضي الله تعالى عنه وارضاه

﴿ اللطيفة الحادية والعشرون ﴾

﴿ شعر ﴾

* يقبل الارض عبد لو اراد بان * يبدي من الشوق ما لاقاه ما قدرا *
* لم يمض وقت له الا بذكركم * وكيف ينساكم والبر قد غمرا *
ادام الله المجلس السامي المولوي في دولة تبسم ثغر جمالها * وترنم طائر سعدها واقبالها * وتخضب مرائع جنانها وتعشب مرابع ارجائها ولا زال روض مكارمه يتسلسل مطلق مائه * ويصبح معتل هوائه * ويندي محيا نواله * وتراق الحيا بآصاله * وينهى اشواقا حديث غرامها قديم * وختيم عزائمها خضيم * يتأجج حصب نارها * ويتوهج لهب اقرارها * ويضطرم لظاها ويرمي بحصب القلب جار غضاها * وكيف لا يكون كذلك وقد فاز في وجهه الذي لو سرى بشره في وجه الاصيل لما اصفر * وفي عابس الدجن لما زال ثغر برقه يبسم وبفتر * واخلاقه الكريمة التي هي ارق من الراح * واطيب واصفى من الماء القراح * وبعد فعهود دولته بوسم الوفاء موسومة * وبولى الولاء مرسومة * وهو يسأل الله سبحانه ان يعيد عيد الوصال باسم الاطراق ايضا * مائس الاعطاف وريقا * سفح ظرف يراعه في خد قرطاس دموع مداده *

ومسرح طرف قلمه فى روض بلاغه بكف جواده * ﴿ نكتة ﴾ قال على بن ابى طالب رضى الله عنه وكرم وجهه لا تبذل رفقك * لمن لا يعرف حقك *

﴿ شعر ﴾

* رغبت فى بذل نفذل انت تخدمه * ولو قنعت بما اوتيته خدمك *
* ارقت ماء حياء ما له عوض * وكنت اعذر عندى لو ارقت دمك *

﴿ وقال بعضهم نظيره ﴾

﴿ شعر ﴾

* فى خدمة الخلق ما لنفسى * من جملة الطيبات حصه *
* شربة ماء والف هم * لقمة خبز والف غصه *

﴿ حكاية ﴾ قال اليافعى قدس الله روحه روى ان الشيخ الكبير المشهور المسمى بجوهر المشكور * الذى هو فى عدن مقبور * كان مملوكا فعتق فكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو امى فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون فى عدن قال له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذى يقع على رأسه الطائر الاخضر فى اليوم الثالث من موتى عند ما يجتمع الفقراء هو الشيخ فلما توفى الشيخ اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من القراءة والذكر غدوا ينتظرون ما وعدهم به الشيخ واذا بطير اخضر وقع قريبا منهم فبقى كل واحد من كبار الفقراء يرجى ذلك ويتمناه فبينما هم كذلك ينتظرون الوعد الكريم * وما يكون فيه من تقدير العزيز العليم * واذا بالطائر قد طار ووقع على رأس جوهر المذكور ولم يكن يخطر له ولا لاحد من الفقراء ببال فقاموا اليه ليرفعوه الى زاوية الشيخ ويزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف اصلح للمشيخة وانا رجل سوقى امى ولا اعرف طريق العلماء والفقراء وآدابهم

وآدابهم وعلّ تبعات الخلق وبيني وبين الناس معاملات فقالوا له هذا امر سماوي ولا بد لك منه والله يتولى تعليمك ومعونتك وهو يتولى الصالحين فقال امهلوني حتى امضي الى السوق وابرأ من حقوق الخلق فامهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ثم ترك السوق ولازم الزاوية ولازمته الفقراء فصار جوهرا كاسمه وله من الفضائل والكرامات ما يطول شرحه فسبحان المنان الكريم * والله يؤتى فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم *

﴿ اللطيفة الثانية والعشرون ﴾

﴿ شعر ﴾

* خيالك فى التباعد والتدانى * وشخصك ليس يبرح عن عيانى *
* وشوقك فى الجوارح مستكن * وذكرك لا يفارقه لسانى *
لو مد العبد نطاق نطقه على اللسان * وجمع شمل اقلامه والبنان *
واظهر مكنون اشواقه من الجنان * وحل عقود دمعه من الاجفان *
لكاثر بها النجوم الزواهر * وفاخر بها الغيوم المواطر * والله تعالى المسئول اجتماعا ينفى وحشة العباد * بطيب انس الميعاد * انه سميع مجيب ﴿ نكتة ﴾ خل من قل خيره * لك فى الناس غيره *

﴿ شعر ﴾

* اذا لم يكن صدر المجالس سيدا * فلا خير فيمن صدرته المجالس *

﴿ حكاية ﴾ حكى عن ابراهيم بن ادهم البلخى رضى الله عنه انه قال مررت براعى غنم فقلت له أعندك شربة ماء فضرب بعصاه حجرا فانبجس منه الماء قال فشربت منه فاذا هو ابرد من الثلج واحلى من العسل فبقيت متعجبا فقال الراعى لا تتعجب فان العبد اذا اطاع مولاه اطاعه كل شئ توفى ابراهيم بن ادهم بن منصور البلخى رضى الله تعالى عنه

سنة ستين ومائة وكان من ابناء الملوك روى عن قتادة ومالك بن دينار والاعمش وابي حنيفة وصحب سفيان الثورى والفضيل بن عياض واخذ طريق التصوف عن ابى عمران موسى الراعى وهو اخذ عن اويس القرنى وهو اخذ عن على بن ابى طالب رضى الله عنه وهو اخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ اللطيفة الثالثة والعشرون ﴾

﴿ شعر ﴾

رحلت عنكم وقد خلفت عندكم * قلبا تهيج له الاشواق بلبالا
بدأت بالبين لكن ما رضيت به * وزلت عنكم وفرط الحب ما زالا
يا من جفونا وابلونا مقاطعة * نستيقونا وعهد البعد ما طالا
لا تحسبونا تبدلنا بغيركم * فالحب باق وذاك الوجد ما حالا
ان قدر الله ان الدار تجمعنا * ابدى لكم من صفات الشوق احوالا
ما وجد الغريب عند فراق الوطن * والروح عند مفارقة البدن *
بأكثر من وجدى لفراق سيدنا وسندنا امتع الله فى السعادة ظله * ورفع فى درجات الاقبال محله * فلقد استوحشت لفراقه وحشة نسيت بها الانس * ووجدت ظلمة لا يجليها نور الشمس * فاضحت منها سماء السرور قد انفطرت * وبحار الاشواق قد تفجرت * ووحوش الوحشة قد حشرت * وموؤدة مودة التلاقى قد سئلت * بأى ذنب قتلت * فاسئال من كور شمس التدانى * وعطل عشار الامانى * ان يزلف لنا جنات القرب ومأبدها * ويطفئ عنا نار البعد وجحيمها * بالليل اذا عسعس * والصبح اذا تنفس *

﴿ شعر ﴾

* اذا سمح الدهر بلقياكم * وعاد بالشمل كما كانا *

فسوف

* فسوف نجزيه على فعله * شكرا على كان اولانا *
وعندى من برح الوجد * ما جاوز الحد * وجل مقداره عن العد *
والله يكرمه بالشتات * ويعيد الايام الذاهبات * ﴿ نكتة ﴾
قال قس بن ساعده رضى الله عنه احصيت فى بنى آدم ثمانية آلاف عيب
ووجدت خصلة ان استعملها سترت عيوبه كلها قيل وما هى قال حفظ
اللسان قال بعض السلف صمت يعقبك الندامة * خير من نطق يسلبك
السلامة *

﴿ شعر ﴾

* احرز لسانك ان تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالنطق *

﴿ حكاية ﴾ حكى عن بعض الصالحين انه قال دخلت الخلوة وعاهدت
الله ان لا اكل شيئا الا بعد اربعين يوما فمكثت نيفا وعشرين
يوما واشتدت على الفاقة والضرورة ولم اشعر بنفسى الا وانا فى
السوق واذا انا بفقير يجتنى فى السوق ويقول جئت على الله رطل خبز
ورطل شوى ورطل حلوى قال فمكنت استثقله وهو يطوف فى السوق
ويمر على ولا يكلمنى واقول فى نفسى والله ان هذا لثقيل يجنى هذه
الشهوات العزيزة وانا اطلب كسرة يابسة وما حصلت لى فلما كان
بعد ساعة حصل له الذى يجتناه فجاءنى واعطانيه وعصر باذنى وقال
من الثقيل الثقيل الذى نقض العهد وخرج من الخلوة لاجل الشهوة
او الذى يطلب من الطيبات والنفاس * ما يرد عليه القوة والحواس *
ثم قال ان الذى يطوى الاربعين يطويها بالتدريج * ولا يثبها وثبة
واحدة فيثور كلب الجوع ويهيج *

﴿ اللطيفة الرابعة والعشرون ﴾

﴿ شعر ﴾

* وصل الكتاب فخلته * مسكا تنفس عن رياض *
* فسواده انسان عيني والبياض من البياض *

سطور وردت فاهدت للابصار قوتها * وللافكار مسرتها * فطفقت اجتلي شموسها المشرقة * واجتني ثمارها المونقة * عن جناب سيدنا مد الله عليه ظلال السعادة * واحنى على رغم اعاديه ما كان له من اراده * فصرت ما بين متلذذ بالشكر لاياديه * وشاكى من الزمان وتعديه * فلقد وجدت من فراقه اسفا اذاق القلب غراما * واذاب الجسم سقاما * وكيف لا يحزن لفراق من هو للدنيا نفس * وللآفاق شمس * ولكن لا عدمت النفس حس ولانه ادام الله سعادته دواما لا تقطعه ايدى الحدثان * ولا تتصرف عليه صروف الزمان * ﴿ نكتة ﴾ علم لا يصلحك ضلال * ومال لا ينفعك وبال *

﴿ شعر ﴾

أيا سامعا ليس السماع بنافع * اذا انت لم تفعل فلست بسامع
اذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزا * فما انت في يوم القيامة صانعي

﴿ حكاية ﴾ قال اليافعي روينا عن الشيخ الكبير علي بن المرتضى اليمني انه خرج يوما من زبيد الى الاموات ومعه تليذ له * فمر في طريقه على قصب ذرة كبار فقال التليذ خذ معك من هذا القصب فقعل المريد وتعجب في نفسه وقال ما مراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيئا حتى بلغا الى محلة قوم يقال لهم التاكر يأكلون الميتات * ويشربون المسكرات * ولا يعرفون الصلوات * واذا بهم يأكلون ويشربون ويلعبون ويلهون * ويطربون ويغنون * ويضربون

ويضربون بالطبل فقال الشيخ للتلميذ اذهب بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب بالطبل فاتاه التلميذ وقال له اجب الشيخ فرمى بالطبل من وقته ومشى معه الى الشيخ فلما وقف بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه بالقصب حتى تستوفى منه الحد ففعل ثم قال له الشيخ امش قدامنا مشى حتى بلغوا البحر فامره الشيخ ان يغسل ثيابه ويغتسل ففعل وعلمه الشيخ كيفية الوضوء ثم علمه كيفية الصلاة فتقدم الشيخ وصلى بنا الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وا مصيبتاه وا حسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى شئ من هذا وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام والكرامات العظام فبكى الشيخ وقال يا ولدى ايش كنت انا هذا فعل الله تعالى قيل لى فلان من الابدال توفى فاقم فلانا مقامه فامتثلت الامر كما تمتثل الخدام ووددت ان لو حصل لى هذا المقام رضى الله تعالى عنهم اجمعين

﴿ اللطيفة الخامسة والعشرون ﴾

﴿ شعر ﴾

* فكان كتابا كلما رام ناظرى * رأى فيه لذات العيون النواظر *
* وما كان الا روضة ذات بهجة * تزيد على حسن الرياض النواضر *
ما ابتهاج المحب بوصال محبوبه بعد فراقه * ولا سرور المأسور عند البشارة باطلاقه * باعظم من ابتهاجى بالسطور الواردة من سيدنا ادام الله بقاءه وايامه * ورفع على بروج السعادة اعلامه * فى نعمة طويلة الاعمار * جليلة الآثار * ما لمع فجر فى ضو * وهبت رياح فى جو * فاستبشرت استبشار الخائف بالوعد بعد الوعيد * واستقبلته استقبال الهلال فى

ليلة العيد * ﴿ نكتة ﴾ قليل يغني * خير من كثير يطغى *

﴿ شعر ﴾

* فكم دقت ورقت واسترقت * فضول العيش اعناق الرجال *

﴿ حكاية ﴾ قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين * وبركة اهل زمانه من العاملين * ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه لما جاء الفلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لادعو فقيل لي لا تدع فانه لا يسمع لك ولا لاحد منكم في هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى ضريح الخليل تلقاني الخليل عليه السلام فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم اعلم ان الله تعالى اذا انزل امرا استغاث اليه في ذلك الامر الاولياء ثم الابدال ثم النجباء ثم النقباء ثم العرفاء ثم الاقطاب فان هم لم يجابوا رفعوا ذلك الى القطب الغوث فتستجاب دعوته ﴿ حكى ﴾ في الفتوحات المكية عن بعض الاولياء انه سجد وحلف لا يرفع رأسه من سجدته حتى ينزل الغيث فأمر الله تعالى قسمه ﴿ وحكى ﴾ عن بعض الاولياء انه وقف على رأس بئر وقد عطش ولم يكن له حبل ولا ركوة فقال ان لم تسقني لا غضبن ففاض الماء على رأس البئر فشرب ﴿ نكتة ﴾ قال قطب مقامات اليقين * وحجة الله على العارفين * ابو محمد سهل بن عبد الله التستري ان لله عبادا لو دعوا على الظالمين لم يصبح على وجه الارض ظالم الا مات في ليلة واحدة ولكن لا يفعلون حتى قالوا لو سألوه ان لا تقوم الساعة لم يفعلها قال ابو العباس المرسي هذا الساحل محفوظ ما دمت حيا رضي الله تعالى عنهم اجمعين *

* *

اللطيفة

﴿ شعر ﴾

* سلامي وما التسليم مني بنافد * اذا لم اقبل ظهر يدك بالفم *
* وان عاقني دون الزيارة عائق * فاني على عهدي لك المتقدم *

وصل اطال الله بقاء الحضرة العالية وادام سموها * وزاد في درج المعالي نموها * وحقق من المقاصد والمطالب مرجوها *

﴿ شعر ﴾

* فقرت به عيني وقبله فمي * ورق به عيشي واشرق اظلامي *
* ووصل يسر وروائح السرور * ونور يورود جنة الانس والحبور *

وشكرت الله على سلامتها * التي هي مغرس كل سعادة * ومعدن كل سيادة * اما ما بان عنه من الرغبة في المودة والولاء والمحبة فلقد عبر عما كان في قلبي مكنونا * وحقق من املي ما كان مصونا * الا انه هو السابق في جميع الاحيان * الى رعاية جانب الاخوان * وهذه نعمة سبق باسدائها الي * وكرامة تقدم بافضائها علي * من غير سبب قدمته * ولا موجب التزمته * فلا زالت البركات الى جانبه الخصيب متزادفة * ولا برحت النعم في فنائه الرحيب متضاعفة * ﴿ نكتة ﴾ من تعزز بالله لم يضره سلطان * ومن توكل عليه لم يقربه شيطان * ﴿ حكاية ﴾ حكى عن الشيخ ابي العباس الحرار بالحاء المهملة المكسورة انه قال دخلنا على الشيخ احمد الاندلسي ونحو جماعة من المريدين . فنظر الشيخ الينا وقال من شرب من مياه مختلفة داخل مزاجه التغير وقال الشيخ ابو العباس الحرار رأيت من اصحاب الشيخ ابي حامد اربعمائة شاب في دار كلهم في سن خمس عشرة سنة او نحوها كلهم مكاشفون فلما كان في بعض الايام بعث الشيخ خادمه الي فمشيت اليه فوجدت عنده جماعة فلما جلست اخذت عن حسي * وشاهدت الشيخ قائما على رأسي *

ومعه قدوم وهو يهدم فيّ وانا اشاهد اعضائي تتفرق على الارض الى ان وصل الى كفي ولم يبق مني شيء الا شمله الهدم ثم اخذ يبني بناء جديدا من كفي صاعدا الى ان بلغ دماغي ثم قال قد استغنيت فسافر الى بلدك فسافرت فلما خرجت من بين يدي الشيخ انكشف لي العالم العلوي جليا بحيث لا يحجب عني منه شيء رضي الله تعالى عنهم اجمعين

﴿ اللطيفة السابعة والعشرون ﴾

وصل كتاب المجلس السامي المحروس علامة العلماء الاعلام * اشرف القضاة والحكام * ادام الله حراسته وابر توليته * ومجد تعليته * حاكيا لمعاني سعادته * رافعا لمغاني سيادته * فسر به القلب * وجلى الكرب * فكان في عيني اغض من الورد الجني * والبرد الروي * واما ما سرده من وصف الشوق ونوازعه * وشرح التوق ولواذعه * فكأنه استعاره من جناني * ونطق بلسان لساني * ولو ساعدتني الليالي في تصرف حالاتهما * وتقلب دلالاتها واشارتها * لما كانت تمنعني من الوصال شهرا * وتوجعني بالفراق دهرا * والى الله الرغبة ان يجمعني واياه في احسن حال * وانعم بال * وان يجعل وجه الوصال موردا * وشمل الفراق مبددا * والمسئول من اخلاقه الطاهرة الزكية * واعراقه الطيبة المرضية * ان يجدد بموا صلة كتبه انسي * ويفرج بتواترها كربي وهجسي * ﴿ نكتة ﴾ قال الفضيل بن عياض قلت لداود الطائي دلني على رجل لمجلس اليه فقال تلك ضالة لا توجد رحمهم الله ورضي عنا بهم ورضي عنهم اجمعين

﴿ شعر ﴾

* كم حسرة لي في الحشا * من ولد قد انتشا *
* كنا نشاء رشده * فما انتشى كما نشا *

﴿ حكاية ﴾ حكي عن سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه انه قال

لما كنت فى بدايتى توضأت يوم الجمعة فمضيت الى الجامع وجلست الى الصف الاول واذا عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة فنظر الىّ وقال كيف تجدك يا سهل قلت بخير فبقيت متفكرا فى معرفته لى وانا لم اعرفه فبينما انا كذلك اذ اخذنى حرقان بول فاكربنى وبقيت على وجل خوفا ان اتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لى صلاة فالتفت الىّ وقال يا سهل اخذنك حرقان البول قلت اجل فنزع حزامه عن منكبيه فعشانى به ثم قال اقض حاجتك واسرع تلحق الصلاة قال فمشى على فتحت عينى واذا انا بباب مفتوح فسمعته يقول لج الباب فولجت الباب فاذا بقصر مشيد وفيه نخلة وفى جانبها مطهرة مملوة ماء احلى من العسل وابرد من الثلج ومزالة اراقة الماء ومنشفة معلقة فأرقت الماء ثم اغتسلت وتوضأت وتنشفت بالمنشفة فسمعته ينادى ويقول ان كنت قضيت اربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحزام عنى فاذا انا جالس فى مكانى ولم يشعر بى احد فبقيت متفكرا فى نفسى وما جرى فقامت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لى شغل الا الفتى لاعرفه فلما فرغ تبعت اثره فاذا هو قد دخل الى درب فالتفت الىّ وقال يا سهل كأنك ما ابقنت بما رأيت فلج الباب ثم قال انظر فنظرت الباب بعينه الذى ولجته ورأيت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة معلقة فقلت آمنت بالله تعالى قال يا سهل من اطاع الله اطاع له كل شئ يا سهل اطلبه تجده فتفرغرت عيناى بالدموع فسمحتهما فلما مسحتهما فتحت عينى فلم ار الفتى ولا القصر ثم اخذت فى العبادة رضى الله عنهما

﴿ اللطيفة الثامنة والعشرون ﴾

اطال الله بقاء سيدنا الصدر الكبير وادام دولته وعلاه * وقدره وسناه * وبهجته وبهاه * ومهجته وضياه * والصدور منشرحة * والامال منفسحة * والايام اعياد * ونجوم الجد والاسود سياد * بما اباح الله من

قدر الحضرة الشريفة والسدة المنيفة الصدرية الوزيرية الجمالية حفظها الله بالهناء من الدرجة السنية * والنعمة البهية * والعز الظاهر * والشرف الباهر * والمجد الرفيع الباذخ * والمحل العلي الشامخ * فلكل عين به قرة * ولكل قلب به مسرة * ولكل لسان به بحمد الله انطلاق * ولكل ضمير به على الرضى من صروف الدهر انطباق * وقرار للحمد في نصابه * واعادة الحق الى اربابه * اذ هو ادام الله ايامه بهذه المرتبة الرفيعة * والرتبة المنيعة * فانه بحمد الله تعالى بنيان الشرف * وورث المجد عن خير سلف * وجمع بين المال والنسب * والفضل والادب * وجرب معظم الامور * واطلع على احوال الجمهور * فهنأ الله الاسلام واهله بهذه النعمة البيضاء * والكرامة الشهباء * وكان من الواجب على الخادم الحضور على ابوابه بانواع الثنا * والقيام بشرائط الغنى * على ما تقتضيه شرائط المحبة والولاء غير ان الاعذار الواضحة عاقته عن المراد * وحالت بينه وبين المرتاد * والرأى العالى الوزيرى فى قبول العذر مزيد الرأى

﴿ شعر ﴾

* والعذر عند خيار الناس مقبول * والطبع فى حبكم لا شك مجبول *

﴿ نكتة ﴾ لا تثق بالدولة فانها ظل زائل ونجم آفل * ولا تعتمد على الجمعة فانها منيف راحل *

﴿ شعر ﴾

* وليس يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل *

﴿ حكاية ﴾ حكى عن سهل بن عبد الله التسترى رضى الله تعالى عنه انه قال اول ما رأيت من العجائب والكرامات انى كنت فى موضع خال وحضر وقت الصلاة فاردت تجديد الوضوء فلم اجد ماء فاغتممت لفقده فبينا انا كذلك واذا دب يمشى على رجليه ومعه جرة خضراء وقد امسك يده عليها حتى دنا منى وسلم على ووضع الجرة بين يدى فجاءنى اعتراض الم فقلت هذه الجرة والماء من اين هو فنطق الدب وقال

وقال يا سهل انا قوم من الوحوش قد انقطعنا الى الله تعالى بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع اصحابنا فى مسألة اذ نودينا الا ان سهلا يريد ماء يجدد به الوضوء فوضعت هذه الجرة بين يدىّ واذا بمجنبى ملكان فدنوت منهما فصبا فيها هذا الماء من الهواء وانا اسمع خرير الماء قال سهل فغشي علىّ فلما افقت و اذا بالجرة موضوعة ولا علم لى بالدير اين ذهب وانا متحير اذ لم اكله وتوضأت فلما فرغت اردت ان اشرب منها فنودیت من الوادى يا سهل لم يؤذن لك فى شرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة تضطرب وانا انظر اليها فلا ادرى اين ذهبت قال بعض الفقراء خدمت سهلا ثلاثين سنة فما رأيته وضع جنبه على فراش لا بالليل ولا بالنهار وكان يصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء توفى سهل ابن عبد الله التسترى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ولذى النون المصرى رضى الله عنهم اجمعين

﴿ اللطيفة التاسعة والعشرون ﴾

وصل الكتاب الصادر من محروس الجناب ادام الله تأييده وبسطته وتمكينه فاطلع على من السرور كواكب * ووجه الى من الانس والفرح مواكب * وقرأته ووقفت على خبر سلامته * التى هى لامنية المجد قاعدة ولقلائد الشرف واسطة وحمدت الله على ذلك حمدا يجزى لمزيد اكرامه * ويقتضى مزيد انعامه * ولو اخذت فى وصف ما يوليني من الجميل وينعم على من الاكرام والتعجيد لطال الكتاب * وامتد الخطاب * والمسئول من فضل الله ان يجعل هذه النعمة علينا ميمونة * وبالسعادة وحسن العافية مقرونة * انه ولى ذلك والقادر عليه فيتفضل المجلس المحروس بادامة كتبه المشتملة على شوارخ اوطاره * والمخبرة عن جميع آثاره * ﴿ نكتة ﴾ عش طار خياره * وبقى شراره *

﴿ شعر ﴾

* ذهب الذين يعاش فى اكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب *

﴿ حكاية ﴾ قال الشيخ ابو العباس الحرار رضى الله عنه وردت من السياحة على الشيخ ابى العباس المرسى فلما جلست اليه سأل سائل فقال يا سيدى العقل افضل ام الروح فشاهدت الشيخ قد اسرى بروحه واسرى بروحى معه الى سماء الدنيا فاشتغلت برؤية املاكها وانوارها وغلب الشيخ عنى فطلبت مستقرا استقر فيه فلم اجد فنزلت ووقفت فنظرت الى الشيخ واذا هو مستغرق فى غيبته ثم بعد لحظة حضر فقال للسائل لما اسرى بالنبى صحبه جبريل عليهما السلام فانتهى معه جبريل الى حده ووقف وقال يا محمد ما منا الا له مقام معلوم فتقدم النبى الى مقامه الذى اتصل به فكان جبريل روحا ومحمد صلى الله عليه وسلم عقلا اخذ العلم من معدنه ولم يأخذه من تقليد ولا معقول وذلك عادة شيوخ هذه الطائفة أرباب المعارف والعلوم اللدنية رضى الله تعالى عنهم اجمعين

﴿ اللطيفة الثلاثون ﴾

﴿ شعر ﴾

* سلام الله ما لمعت بروق * على من ليس يسمح بالسلام *
وقد عرف الجناب العالى العاملى * المالكى الكاملى * ادام الله سموه وعلاه * ورفعته وسناه * وبهجته وبهاه * ان المستقيم ربما يعوج * والساكن قد يضطرب ويرتج * وان المستوى قد يعتريه اود * ولا يعترى من الزلل احد * والاصفياء مع كمالاتهم العجيبة الجليلة * وحالاتهم الجميلة * قد امتحنوا بالصغائر * وعصموا من الكبائر * وكانوا لا يخلون عن زلة وسقطة * ولا يصانون عن سهوة وغلطة * والنسيان بين الناس لا يجرى

مجرى العصيان * ولا يعد السهو من جملة الطغيان * ومن اخلاق السادة الكرام * ومذاهب العلماء العظام * الصفح عن خدمتهم فى زلاتهم * وترك معاتبتهم على غفلاتهم * لا سيما من طالت خدمته * وثبتت قدمته * وشابت بفنائهم لمته * ومن نسك فى الصفاء والخلوص نسكا * ونظم فى المصادقة والموالاة سلكا * استوجب الاغضاء عن كباثره * وبوادره وصغائره * فكيف من نسك لا يفتر * واظهر من حسن الادب ما لم يظهر * فهل جزاء التائب الا ان تقبل توبته * وتغفر حوبته * وتنسى ذنوبه * ولا تذكر عيوبه * والمأمول من وفور فضله * وشمول احسانه وطوله * ان يرخى علىّ ستور معروفه وخيره وكرمه * ويعاملنى معاملة خدامه وحشمه *

﴿ شعر ﴾

* ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت ايامى *

﴿ نكتة ﴾ من ساء ادبه * ضاع نسبه * قال بعض الحكماء الفخر بالنفس والاعمال * لا بالاعمام والاخوال * وقيل الشرف بالهمم العالية * لا بالرمم البالية *

﴿ شعر ﴾

* اذا ما الحىّ عاش بذكر ميت * فذاك الميت حىّ وهو ميت *
* ومن يك بيته يبنا رفيعا * وهدمه فليس لذاك بيت *

﴿ حكاية ﴾ قال ابن العربى اخبرنى عبد الكريم بن وحشى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال لى ركبت البحر فبينا نحن نجرى فى وسط البحر وقد نام اهل المركب واذا بشخص من الجماعة قد قام يريد قضاء الحاجة فزلقت رجله فوقع فى البحر فاخذته الامواج فسكت الرئيس ولم يتكلم وكانت الريح طيبة فما شعر رئيس المركب الا والرجل جاء على وجه الماء حتى دخل المركب وصحبته طائر كبير فلما وصل الى المركب طار الطائر وقعد على الصارى ثم قدم منقاره الى اذن ذلك الرجل كأنه

يكلمه ثم طار فلم يقل له الرئيس شيئا حتى اذا كان فى آخر النهار جاء اليه الرئيس وساله الدعاء فقال له الرجل ما انا من القوم الذين يسأل منهم الدعاء فقال الرئيس رأيتك البارحة وما جرى عليك ومنك فقال يا اخى ليس الامر كما ظننت ولكنى لما وقعت فى البحر واخذتنى الامواج تيقنت الهلاك وعلمت ان الاستغاثة بكم لا تفيد فقلت ذلك تقدير العزيز العليم مستسلما لقضاء الله تعالى وقدره فما شعرت الا وطائر قد قبض على واقامنى من بين الامواج وجلنى على موج البحر الى ان ادخلنى المركب كما رأيت فتعجبت من صنع الله تعالى وبقيت اتطلع الى الطائر واقول يا ليت شعرى من يكون هذا الطائر الذى جعله الله تعالى سبب نجاتى وحياتى فاذ هذا الطائر منقاره من اعلى الصارى الى اذنى وقال لى انا كلتك ذلك تقدير العزيز العليم وبه سميت فكان اسم ذلك الطائر ذلك تقدير العزيز العليم والله تعالى اعلم

﴿ اللطيفة الحادية والثلاثون ﴾

﴿ شعر ﴾

* روحى بروحك ممزوج ومتصل * وكل عارضة تؤذيك تؤذينى *
اظل الله الجناب العاطر * وادر وابل السحاب الماطر * فى دولة بدورها باهرة * وصدورها فاخرة * ما اهديت تحيات الاوراق * وكتبت آيات الاشواق * من شوقه الذى لاحت اقمار شهوده * وفاحت ازهار وجوده * الى مشاهدة غرته النورية * ومارته الفخرية * التى عرائس عواطفها جميلة * وبثائث مماطفها جزيلة جليلة * ويعتذر عن التقصير فى الطواف بكعبة بشره البهيج * والتوجه الى قبلة نشره الارج * واجتناء ازهار فرائده من شقائق معانيه * واقتناء اسرار فوائده من بحار شانيه * بايثار التخفيف * والقناعة بالطفيف * وهو مع ذلك ملازم على اداء وظائف الدعاء

الدعاء الصالح * وقضاء رواتب المحمدة والثناء الفائح * مستزيدا من الله تعالى تمام سعده واقباله * وتضاعف مجده واجلاله * ﴿ نكتة ﴾ من طالت غفلته * زالت دولته *

﴿ شعر ﴾

* وعاجز الرأى مضياع لفرصته * حتى اذا فات امر عاتب القدرا *

﴿ حكاية ﴾ حكى عن سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه انه قال صعدت الى جبل قاف فرأيت سفينة نوح عليه السلام مطروحة فوقه وقيل لابى يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه هل بلغت الى جبل قاف فقال جبل قاف امره قريب * بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين وهى جبال محيطة بالدنيا حول كل ارض جبل منها بمنزلة حائطها وجبل قاف محيط بهذه الارض وقيل لابى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه هل رأيت جبل قاف قال نعم وجبل صاد

﴿ اللطيفة الثانية والثلاثون ﴾

وصل شريف الكتاب * من رحيم الجناب * ادام الله سعادته * وزاد اقباله وسيادته * وهو بديع المعانى * رفيع المبانى * يحلى الروض مسطور * والوشى منشور * يخط كالنار او ازهر * ولفظ كالدر او النور * وصل فاوصل انسا كان بعيدا * وملأ قلبا كان الشوق اليه عميدا * فما ما احاز من فضائله الجلية * وفواضله الجلية * التى هو موشح به لمتها * ومتجمل به لمتها * فقويل بصالح الدعاء * وفائح الحمد والثناء * ادام الله لذيذ خطابه بالزلال * وجديد كتابه بالنوال * الذى اشرق شروق الكواكب * وجاد جود السحائب * وسار ذكره بالآفاق * على نجائب الاوراق * ﴿ نكتة ﴾ اجهل الناس من منع البر * ويطلب الشكر * ويفعل الشر ويتوقع الخير

﴿ شعر ﴾

اذا ظلمت امرءا فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لا يحصد به العنبا

﴿ حكاية ﴾ قال بعض الاولياء رأيت الغوث وهو القطب بمكة سنة خمس عشرة وثلاثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى اين تمضى فقال الى اخ من اخوانى اشتقت اليه فقلت لو سألت الله تعالى ان يسوقه اليك لفعل فقال وابن ثواب الزيارة قال واسم هذا القطب احمد بن عبد الله البلخى * رضى الله تعالى عنه وقال سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه اذا اشتغل العبد الولى بعبادة اوسبب من الاسباب يجئ ملك من الملائكة فيتكلم على شبهه بحسبه الناس انه ذلك الولى وهو الملك رضى الله تعالى عنه

﴿ اللطيفة الثالثة والثلاثون ﴾

﴿ شعر ﴾

بنفسى من اهدى الى صحيفة * مكرمة مملوءة حشوها نعمى

فلت بها السؤل الذى كنت آملا * وزاد بها الشوق الذى كان بى قدما

ان من جعل هداياه وشيا منشورا * وصير عطاياه ادبا منثورا * فكانت فى القرطاس خطا مرقوما * وفى القياس درا منظوما * فاماتت حشاشات النفوس اليها * وتساقطت حبات القلوب عليها * لستى الواهب جزيل الرغائب * رفيع المراتب * كريم المناقب * وهل هو الا الحبر ابن الحبر * والبحر ابن البحر * ابعده الله تعالى الارض ببركات قدمه * ونور القلوب بشموس حكمه * وادام له علو المنزلة الفاخرة * وسمو المرتبة فى الدنيا والآخرة * ما دامت كينة الزمان متصلة * وكبة العدد منفصلة * واما الشوق فلذكره موضع غير هذا المكان * وانما اذكر منه شبهة * حسب الامكان *

شعر

﴿ شعر ﴾

* غيري اذا وصف الصبابة والاسى *
* احصت تشوقه سطور كتابه *
* وانا الذي لم تحص كثرة شوقه *
* من فرط لوعته وطول خطابه *

فاضربت عن ذكر قليله وكثيره * وتجنبت وصف طويله وقصيره * لان مثلي اذا قصد تحديده * لم يحصر تعديده * وكان كمثل المكلف نفسه احصاء الرمال * ومعرفة وزن الجبال * وذلك ما لا يدركه طول الآمال * ولا يوقف على حقيقته بمحال من الاحوال * فاخرت بثه الى حين التلاق * وخفوق المآق *

﴿ شعر ﴾

عسى الدهر يدنينا ويدني دياركم * ويجمع ما بيني وبينكم الشملا
فاشكو تباريح الغرام اليكم * وحر جوى تبلي عظامي وما يبلى
﴿ نكتة ﴾ اذا ذل عالم زل عالم

﴿ شعر ﴾

* وكم تستر البلوى وامرك ظاهر * وكم تدعي حقا وحقك باطل *

﴿ حكاية ﴾ حكى البافعي عن بعض الصالحين انه قال ركبت البحر في سفينة وكان الى جانبي رجل به علة البطن فقام بالليل والمركب تسير فاخذت بيده فلما قعد على العود الذي يجلس عليه للوضوء ضربته موجة فرمت به الى البحر فرجعت والناس نيام لم يعلم به احد غيري فلما صليت الفجر واذا انا بالرجل الى جانبي فقلت له أليس قد وقعت في البحر فقال بلى فقلت حدثني كيف كانت قصتك بعدي فقال لما وقعت في البحر لم ابلغ الى قراره حتى جاءني طائر عظيم فادخل رقبته بين رجلي وشالني من الماء ونظر الى المركب وقد سار فطار بي حتى وضعني على مقدم المركب ثم وضع منقاره على اذني

فقال بلسان عربي كان ذلك في الكتاب مسطورا وروى عن بعض اهل الكوفة انه قال بينما انا مسافر اذ عرض الى لص في واد واراد قتلي فقلت له سألتك بالله العظيم الا ما تركتني واخذت مالي فقال لا بد من قتلك فقلت دعني اختم على ركعتين فقال قم وافعل ما اردت فقمت اصلي فتلجلج لساني فجرى فقال عجل فألهمني الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء قال فرفعت صوتي بقرائتها وانا ابكي واذا بفارس قد خرج من بطن الوادي وبيده رمح فطعنه من ورائه فقتله فقلت له سألتك بالله تعالى من انت قال انا عبد لمن يجيب المضطر اذا دعاه

﴿ اللطيفة الرابعة والثلاثون ﴾

﴿ شعر ﴾

* اذا كتبكم لم تدن مني تشوقا * بعثت لكم كتبي بشوقي اليكم *
* ولا حاجة لي في سطور كتبتها * سوى انني اهدي السلام عليكم *
* لديّ لكم شوق ووجد فليتني * علمت بما لي في القلوب لديكم *
ولما انقطعت عني اخباركم * وبعد عني مزاركم * ولا اجد لقلبي بدا منكم * ولا عوضا عنكم * انشعت من حرارة البين هذين البيتين

﴿ شعر ﴾

* كاتبكم والدمع من مقلتي * يفيض فيض الوابل الماطر *
* حتى لقد اشفقت مما جرى * من ملء الهامي على ناظري *
سطور صادرة عن عين عبري * وكبد حري * واشواق تترا * وصبابات تترادف شغفا وهوترا * الى درة بحر السعادة * وطرة فخر السيادة * ابقاها الله تعالى في دولة نجومها مشرقة * ورجومها محرقة * وادام سعادته بالسعو * وخص زيادته بالنمو * وجعله من صروف الزمان * في امان *

ومن

ومن حتوف الاوان * فى حراسة كفالة وضمان * وما شوقى وان استغرقت الجهد * وجزت الحد * فى بث لاعجه * وبث مارجه * ليس بمحصور ولا معدود * ولا مستوعب ولا محدود * ولكننى اختصرت فيما سطرت * واقتصرت على ما ذكرت *

﴿ شعر ﴾

* فاقنع من صفات مجد طويل * بمقال ان الكتاب قصير *

والعجب كل العجب من ذكاء فهم سريرته * وصفاء ذهن بصيرته * وكمال قوة علومه * واعتدال مزاج فهومه * كيف استقطرنا سحائب النسيان * فى غياهب الهجران * من هذا الزمان * وعاشا اخلاقه الفاخرة * وشيمه الطاهرة * من اشتمال ارادته بالنسيان والاهمال * والتلفع بثياب الاغفال * فانه من اكرم الناس عرفانا * واحسنهم احسانا * واصدقهم عهدا * واحفظهم ودا * ﴿ نكتة ﴾ من كان هواه داؤه * فترك هواه دواؤه * وقيل لبعض الحكماء من الملك قال من ملك هواه

﴿ شعر ﴾

* واطيب الارض ما للقلب فيه هوى * سم الخياط مع الاحباب ميدان *

﴿ حكاية ﴾ حكى عن ابن عمران الواسطى انه قال انكسرت السفينة وبقيت انا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت قتلنى العطش فقلت اوما ترين حالنا فرفعت راسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت احمر فقال هاك اشرب فاخذت الكوز فشربنا منه فاذا هو اطيب من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت له من انت يرحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت له بم وصلت الى هذا فقال تركت هواى لرضائه فاجلسنى على الهواء كما ترى ثم غاب عنى فلم اره وقال بعض الفقراء اشرفت على ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه فرأيته

فى بستان يحفظه وقد اخذه النوم واذا حية فى فمها باقة نرجس وهى تروح بها عليه وحكى ابو سليمان الدارانى قال خرج عامر بن عبد قيس الى الشام ومعه ركوة اذا شاء صب منها ماء يتوضأ به الصلاة واذا شاء صب منها لبنا يشربه قال اليافعى حكى ان وليا من اولياء الله تعالى احتاج الى النار فمد يده الى التمر فاقتبس فى خرقة كانت معه وقال ابو يزيد رأيت ربى فى المنام فقلت له يا رب كيف اجدك قال فارق نفسك وتعالى

﴿ اللطيفة الخامسة والثلاثون ناقصة الآخر فى الاصل ﴾

ادام الله تعالى بقاء الجناب * ذى الفناء المستطاب * فى سلامة سابغة الانوار * وعافية مخضرة الاشجار *

﴿ شعر ﴾

* تجاوزت الاشواق حد كمالها * وليس لدى غيرى اشتياق كما لها *
وشهد الله انه مذ تغيب بالفراق * قد رعدت الجوانح من الاشتياق *
وتألقت بروق الاشواق *

﴿ اللطيفة السادسة والثلاثون ﴾

ما وصفه سيدى من صدق الوداد * وخالص المحبة التى ملكت صميم الفؤاد * ذاك وصف قد صدقه قلبى منه بشهادة الجنان * الذى هو اعدل من شهادة اللسان * والقلوب شاهدة * وان كانت الاجساد منا متباعدة * كما قال صلى الله عليه وسلم القلب الى القلب رسول زورته تشفى سقم احبابه * بأنيق آدابه * وبفرج كرب اخوانه * بلطيف بيانه * ضاعف الله له جميل عوائده * وجزيل فوائده * ﴿ نكتة ﴾ ما كنت كاتبه

كانه عن عدوك * فلا تظهر عليه صديقك *

﴿ شعر ﴾

* احذر عدوك مرة * واحذر صديقك الف مره *
* فلربما هجر الصديق فكان اعلم بالمضره *

﴿ حكاية ﴾ قال عبد الواحد بن زيد سافرت انا وايوب السختياني فبينما نحن نسير في طريق الشام اذا نحن برجل على رأسه حطب فقلت له يا رجل من ربك قال أ لمثلي تقول هذا واشار بوجهه الى السماء وقال الهي حول هذا الحطب ذهبا فاذا هو ذهب ثم قال أرأيتما هذا فلنا نعم فقال اللهم رده حطبا كما كان فصار حطبا كما كان اولا ثم قال سلوا العارفين فان عجائبهم لا تفنى قال عبد الواحد فقلت له هل معك شئ من الطعام فاشار بيده فاذا بين ايدينا جام فيه عسل اشد بياضا من الثلج واطيب ريحا من المسك وقال كلا فوالذي لا اله غيره ليس هذا من بطن نحل فاكلنا فما رأينا احلى منه فتعجبنا فقال ليس بعارف من يتعجب من الآيات رضي الله عنهم

﴿ اللطيفة السابعة والثلاثون ﴾

قد طلع صبح سعادة العلماء من طرة الجناب الفاخر * وسطع نور سيادة الفضلاء من غرة الركاب الزاهر * لا زالت فضائله تتلى سورها * وفواضله تنقل آثارها وصورها * بالادعية الصالحة المستجابه * والاثنية الفائحة المستطابه * ولا قطع الله عن الفقراء حميد عادته * ولا سلب الضعفاء ملابس سعادته * ﴿ نكتة ﴾ قال بعض السياح قلت لراهب عظني فقال لي كل القوت * والزم البيوت * وعلل النفس بانها تموت * وذكرها الوقوف بين يدي الحي الذي لا يموت *

﴿ شعر ﴾

* هب انك قد ساويت قارون فى الغنى *
* وساويت نوحا ثم لقمان فى العمر *
* ونلت الذى كان ابن داود نالة *
* أليس وقد صار الجميع الى القبر *

﴿ حكاية ﴾ حكى روى ان ذا القرنين رأى فى كهف لوحا من الياقوت الاحمر على قبر فيلادوس الحكيم مكتوبا فيه عشت الف سنة وحفرت الريح والشمس والقمر وعلمت سر الطبيعة ومنتهى سر الخليقة وصعدت الى الملكوت الاعلى فعلمت انه لا دوام ولا بقاء * الا لذى العزة والكبرياء * فتبارك الله الخالقين

﴿ اللطيفة الثامنة والثلاثون ﴾

حرس الله تعالى اقبال مولانا * وامتع بفضائله الجزيله * وفواضله الجليلة * ولا زالت درر المعارف مستمرة من بحر خاطره وغرر العوارف مستطرة من سحب انامله المملوك يقبل يديه وينهى انه بلغه ثناؤه المستطاب المسموع * فقابله بصالح دعائه المستجاب المرفوع * وما زال المولى يجمل مملوكه بذكره * ويرفع شانه من قدره * ويعامله باحسان عوائده * وعرفان زوائده * فى خلواته السعيده * وجلواته الحميده * فى سره وجهره * ويتحفه بفضله وبره * من ورود زلاله * ووفور نواله * لعلمه بصالح دعائه * وخالص ولائه * وزكى ثنائه * وحسن انتهائه * ﴿ نكتة ﴾ من اذل السلطان * تعرض للهوان *

﴿ شعر ﴾

* لو كان عجبك مثل عقلك لم يكن * بك وزن خردلة من الاعجاب *
* او كان عقلك مثل عجبك لم يكن * احد يفوقك من اولى الالباب *

حكاية

﴿ حكاية ﴾ حكى الشيخ محيى الدين محمد بن عربى قال دخلت فى مقام الغربة فى المحرم من سنة سبع وسبعين وخمسمائة وانا مسافر ببلاد المغرب فتهت به فرحا اذ لم اجد فيه احدا فاستوحشت من الوحدة وعلمت انه ان ظهر علىّ فيه احد انكرنى ورأيت اوامر الحق تتزآى الىّ * وسفراءه تنزل علىّ * تبغى مؤانستى * وتطلب مجالستى * فصليت العصر فى الحال ونزلت عند كاب الامير ابى يحيى فبينما هو يؤانسنى اذ لاح لى ظل شخص فنهضت اليه عسى اجد عنده فربما فعانقنى فتأملته فاذا هو ابو عبد الرحمن السلمى قد تجسدت لى روحه بعثه الله الىّ رحمة فقلت له ادراك فى هذا المقام فقال فيه قبضت وفيه مت فانا فيه لا ابرح فذكرت له وحشتى فيه وعدم الانيس فقال الغريب مستوحش وبعد ان سبقت لك العناية الالهية بالحصول فى هذا المقام فاحمد الله تعالى ولمن يحصل هذا ألا ترضى ان يكون الخضر صاحبك فى هذا المقام وقد انكر موسى عليه حاله مع ما شهد الله عنده بعدالته ومع هذا انكر عليه ما جرى منه وما اراد سوى صورته فحين رآه على صورته انكر واوقعه فى ذلك سلطان الغيرة التى خص الله تعالى بها رسله ولو صبر لرأى فانه كان قد اعد الله له الف مسألة كلها جرت لموسى عليه السلام وكلها ينكرها على الخضر عليه السلام

﴿ اللطيفة التاسعة والثلاثون ﴾

وصل الكتاب الجسيم * من الجناب الكريم * كيف اوصل السرور والبهجه * وتدارك الرمق واستدرك المهجه * وحدث عن الوداد فشهد له الفؤاد بصدق اللهجه * ونسب فى الولاء الى العبد التقصير * فاعترف انه لم يأت من حقوق مودته الا باليسير * لكنه والله

عبد مطيع * وان كان بالقيام بفروضه غير مستطيع * وحاشا خاطره الوقاد * وفهمه البديع النقاد * ان يتوهم خللا فى ولاء العبد ووداده * وولاء دينه ونص اعتقاده * ولعل هذا التعب انما هو لنوع من الانبساط * والا فعلم الكريم بذلك قد علم واحاط * وقد يتحدث الانسان * بغير ما فى الجنان * واذا صح الاعتقاد * سقط الانتقاد * ﴿ نكتة ﴾ الانسان صنيعة الاحسان *

﴿ شعر ﴾

* وقيدت نفسى فى ذراك محبة * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا *

﴿ حكاية ﴾ حكى عن بعض الفقراء انه لقى بعض الابدال فى سياحته فاخذ يذكر له ما الناس فيه وعليه من فساد الاحوال فى الولاة والرعايا فغضب البدل فقال ما لك وعباد الله تعالى لا تدخل بين السيد وعبيده اشتغل بنفسك واعرض عن هذه الاشياء وخل بين الوالى ورعيته

﴿ اللطيفة الاربعون ﴾

ادام الله تعالى سعادة الجناب الفاخر ولا زالت الايام عنه راضيه * والاقدار بيسره مطالبة ومراضيه * والسعادة مزينة ساعيه * والسيادة به زاهيه * والطاف الله تعالى مسترعية وراعيه * العبد يقبل الارض وينهى انه وقف على كتاب من كلامه * ونثره البديع ونظامه * يستوقف الابصار ويحير البصائر * وتتحاسد عليه الاسماع والنواظر * ويعجز عن وصفه الواصف الحاضر * ويعود طويل الثناء عن قدره وهو المتقاصر * فسوده بالثانى * وقال لمثلى هذا فليعان المعانى * واطربه غاية الاطراب * واماله سكرا ويحق له الاسكار لا الشراب * وجعل يديم فكره فيه ورويه * ويتردد فيه بين بحر حلال رويه * وعذب زلال رويه * فله در كلامه الذى نثره فى عقد المجرات ثاقب * ونظمه بالعقول

بالعقول والالباب غائب * ﴿ نكتة ﴾ المداراه * توجب المصافاه *
﴿ حكاية ﴾ حكى انه لما مات انوشروان كان يطاف بتابوته فى جميع
مملكته وينادى مناد من له علينا حق فلم يوجد احد فى ولايته له عليه
درهم

﴿ اللطيفة الحادية والاربعون ﴾

العبد يخدم بدعائه وثنائه * ما هو عليه من رق عبوديته وولائه *
الذى هو عروته الوثقى * وسعادته التى بأمن بها ان يشقى * وفطرته
التى فطر عليها * وقبلته التى لا تتوجه آماله الا اليها * وقلبه السليم *
ودينه القويم * له بذلك من اجل الشهود * ولقد اسنى بذكر جنته وانما
تقام الحجة بعد الجحود * فيا سعادة من سما ناظره الى جنابه الاسمى *
ويا فوز من نال الشرف بخدمة بابه فسما * فالسعادة به شامله * والسيادة
اليه نازله * زاده الله رفعة وسموا وحامل هذه العبودية ينوب عن العبد
فى شرح حال ولائه * الذى يعجز القلم عن بثه وانهائه * وهو والله ثقة
امين * لا يحرف فى شهادته ولا يمين * ﴿ نكتة ﴾ من كتم سره *
احكم امره *

﴿ شعر ﴾

لا تودع السر الا عند ذى كرم * والسر عند خيار الناس مكتوم

﴿ حكاية ﴾ حكى عن انوشروان انه لما بعث برزويه الحكيم الى بلاد
الهند لانتساخ كليلة ودمنة اعطاه من المال خمسين جرابا فى كل جراب
عشرة آلاف دينار وقد صح بشهادة الحكماء * واهل التواريخ من العلماء *
ان ارسطو هو اول من دون المنطق وقد بذل له خمسمائة الف دينار
وادر عليه كل سنة مائة وعشرين الف دينار واما برزويه الحكيم فانه
لما استخرج كتاب كليلة ودمنة من بلاد الهند نقله من الهندية الى

الفارسية لكسرى انوشروان ملك الفرس ونقله من الفارسية الى العربية عبد الله بن على الاهوازى ليحيى بن خالد البرمكى فى خلافة المهدى وذلك فى سنة خمس وستين ومائة وقد نظمه سهل بن انو بخت الحكيم ليحيى ابن خالد البرمكى المذكور وزير المهدى والرشيد فلما وقف عليه ورأى حسن نظمه اجازه على ذلك الف دينار وقد صنف سهل بن هارون للمأمون كتابا ترجمه بكتاب ثعلة وعفره يعارض فيه كتاب كليلة ودمنة فى ابوابه وامثاله وقال على بن شاه الفارسى قد وضع بيدبا الفيلسوف الهندى لدبشليم ملك الهند كتاب كليلة ودمنة المذكور وجعله على ألسن البهائم والوحوش والطيور تنزيها للحكمة وفنونها * ومحاسنها وعيونها * وصيانة لغرضه الاقصى من العوام * وللاغبياء الطغام *

﴿ شعر ﴾

* رأى اهل الهوى تلويح صب * من التصريح اولى بالصواب * فان جنة الاسرار * جلت ان تكون مسلكا لعصاة الاشرار * فان من تباهى بالتناهى * وتلاها باللاهى * ما له فى غياض المعارف مسرح * ولا رياض العوارف مسنح * وقد اسرع الحكماء الى اجابته * واجمع الفضلاء على اصابته * وقد ذهب الى مضاهاته جماعة من الحكماء فطافوا فى تحصيلها فلوات الجنان * ورفضوا فى خدمتها لذات الحسان * وماوسوا الدفاتر فى صيد فوائدها * وسامروا المحابر فى قد زوائدها حتى وصلت الينا من الحكماء الاخيار * اولى الايدى والابصار * ولله در القائل

﴿ شعر ﴾

* فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * لعمرى شفيت القلب قبل التندم * * ولكن بكت قبلى فهيج لى البكى * بكاها فقلت الفضل للمتقدم * صنف فى هذا الباب * جماعة من اولى الالباب * من الحكماء الكرام * والفطناء العظام * صحفا وافيه * ومللا شافيه * محتوية على حكايات غريبه

غريبه * واخبار عجيبه * منطوية على مناهج ذوقيه * ومباهج شوقيه * الى غير ذلك من المعارف الغريبه * والعوارف الاريبه * والاسرار الفرقانيه * والآثار العرفانيه * غير ان صاحب كليلة ودمنة هو الذى كان اول فاتح لهذا الباب * واقدم حائك لهذا الجلباب وكل ما صنف بعده من نوادر الحكايات * وفرائد الكنايات * مقتبس من ضياء انواره * وملتمس من ثناء آثاره * الى ايام ظهور الخلفاء * الفضلاء الظرفاء * الذين اصبح بهم بحر المعانى عذبا فراتا بعد ما كان ملحا اجاجا * واوضحوا فى مناهج الايات ومباهج الدلالات طرقا لجاجا * حتى اصبحت عيون اخبارها جاريه * وفنون آثارها ساريه * ورياض صحائفها زاهره * وحياض لطائفها زاخره * فثمرات الفوائد من حدائقها تجتنى * وزهرات الزوائد من حقائقها تقتنى * وكواكب الانوار من نواحيها تطلع * ومواكب الاسرار من ضواحيها تلمع * والى جمال معانيها تميل الطباع * وعلى كمال مبانيها انعقد الاجماع * لما لها من اذهار دانية للقطاف * والانهار صافية النطاف * وقد قيل فى القائل

﴿ شعر ﴾

* انى الزمان بنوه فى شبيبته * فسرهم وابناه على هرم *

﴿ اللطيفة الثانية والاربعون ﴾

وردت المخاطبة الشريفه * والمكاتبة المنيفه * من سامى الجناب * حامى الركاب * ادام الله علوه وعلاه * وكبت حسدته واعداه * وحرس من المكاره والآفات مناه * مودعة جوامع سره واحسانه * حاوية لمواسم تفضله وامتنانه * دالة على خير سلامته التى هى امنية النفس * وكمال مسرة الانس * فقرأته واحطت بمضمون مطاويه * واعلمت على مكنون محاويه * علما بمعانيه وفهما لمبانيه *

وذلك من جملة فضائله المعدوده * وفواضله * المعهوده * التي لا يزال يقلدها اولياءه * ويحلي بها اصفياءه * فاحسن الله عن حميد مواهبه جزاءه * واطال الاصناع المعالي بقاءه * وادام في درج الاقبال والسعادة ارتقاءه * والاعتماد على فضله وكرمه * ويحاسن شيمه * ان يطلع العبد في كل وقت بنبأ اخباره * ويقترح عليه ما يبدو من موانع اوطاره

﴿ نكتة ﴾ النفس حية تسعى * ما دامت حية تسعى * ﴿ حكاية ﴾ حكى الشيخ شمس الدين محمد الوقاد الموصلي قال لما ورد الشيخ فخر الدين الرازي مدينة هراة نصب له في صدر الجامع منبر وكنت حاضرا في ذلك المجلس والى جانبي شرف الدين بن عنين الشاعر والشيخ فخر الدين في صدر الجامع وحوله مماليكه بجنة وبسرة * فتكلم الشيخ بما في النفس بابلغ عباره * واعذب اشاره * فبينما هو في ذلك المجلس واذا بحمامة في دائر الجامع ووراءها صقر يكاد يفترسها وهي تطير في جوانبه الى ان اعيت فدخلت الايوان الذي فيه الشيخ ومرت طائرة بين الناس الى ان رمت بنفسها عنده ونجت فنهض شرف الدين بن عنين واستأذنه في ان يورد شيئا قد قاله في المعنى على البديهة فاذن له فقال

﴿ شعر ﴾

* جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلمع من جناحي خاطف *
* من نبأ الورقاء ان محاكم * حرم وانتم ملجأ للخائف *

فطرب لهما الشيخ فخر الدين وادناه وقرب مجلسه وبعث اليه لما قام من مجلسه خلعة كاملة ودنانير كثيرة وبقي دائما محسنا اليه وذكر شرف الدين بن عنين انه حصل له من جهة الشيخ فخر الدين في بلاد العجم نحو ثلاثين الف دينار وكان الشيخ فخر الدين الرازي اذا ركب يمشي حوله ثلاثمائة تلميذ فيهم فقهاء وغيرهم وكان خوارزم شاه يأتي اليه رضي الله تعالى عنه

﴿ اللطيفة الثالثة والاربعون ﴾

﴿ شعر ﴾

* رمدت مقلتى بطول بكاهـا * بدموع تفيض فيض السحاب *
لما هجرت العيون الهجوع * وقرح الاجفـان فيض الدموع * غدوت
النمس عند الاطباء دواءها * واشكو الى الاساة داءها * فوجدت شفاءها
فى غاية التعذير * ورأها فى نهاية التعسير * فرض لمرضها قلبى * وازداد
لالمهـا كربى * حتى فتح الله لى باب الفرج * وسهل على اسباب النهج *
بورود الكتاب المسطور * الصـادر عن الجنـاب المعمور * ادام الله
علوه * وزاد فى درج المعـالى سموه * ما اتصل الودج بالوريد * ودامت
الشدة فى الحديد * وما تحسرت عنى غمـامة كـل غم * وانبعثت عن
ناحيتى هفوة كل همه * فداويت رمد الاجفان بحبر الكتاب * وجراحة
الاحشاء باستعذاب الخطاب

﴿ شعر ﴾

* لو يعلم الحكماء ما فى طيه * من صحة موجودة وشفـاء *
* جعلوه معتمدا لهم وشفوا به * مرض الخليقة دون كل دواء *

﴿ نكتة ﴾ قيل الجود * اعز موجود * وقال بعض العلماء ليس بلبيب *
من لم يصف علتـه للطبيب * ﴿ حكاية ﴾ حكى ان الموائد قدمت بين
يدى الرشيد فى بعض الايام واذا بجبريل بن بختيشـوع قد دخل عليـه
فسأله عن حال ابراهيم بن صـالح فاخبره انه فى آخر رمق وانه يقضى
عليه وقت صلاة العشـاء فاقبل الرشـيد على البكـاء وامر برفع
الموائد فرفعت فقـال جعفر البرمكى يا امير المؤمنـين لو احضرت
صالح بن بهلة الهندى ثم وجهته الى ابراهيم بن صـالح لتفهم عنـه

ما يقول فامر باحضاره وتوجهه اليه ورده بعد منصرفه من عنده ففعل ذلك جعفر ومضى صالح الى ابراهيم بن صالح حتى عاينه وجس عرقه وسار الى جعفر فسأله عما عنده من العلم فقال لست اخبر باخبر غير امير المؤمنين فدخل جعفر على الرشيد فاخبره بحضوره فامره باحضاره فدخل ثم قال يا امير المؤمنين انا اشهدك واشهد من حضر على نفسي ان ابراهيم بن صالح ان توفى فى هذه الليلة او فى هذه العلة كانت امرأته طالق ثلاثا فسرى عن الرشيد ما كان يجد وطعم واحضر له الشراب فشرب فلما كان وقت صلاة العشاء ورد الخبر بموت ابراهيم بن صالح على الرشيد فاسترجع واقبل على جعفر باللوم فى ارشاده الى صالح بن بهلة وبكر الى دار ابراهيم وجلس على البساط ووقف صالح بن بهلة بين يدى الرشيد فلم يناطقه احد الى ان سطعت روائح المجامر فصاح عند ذلك صالح وقال الله الله يا امير المؤمنين ان تحكم على بطلاق زوجتى ولم يلزمنى حنث ثم الله الله ان تدفن ابن عمك حيا * فوالله يا امير المؤمنين ما مات فما لمن لى الدخول عليه والنظر اليه فاذن له بالدخول وحده فقال الراوى فسمعنا صوت ضرب بالاكف ثم انقطع عنا ذلك الصوت فخرج الينا صالح وقال قم يا امير المؤمنين حتى اريك عجبا فدخل اليه الرشيد فاخرج صالح ابرة كانت معه فادخلها بين ظفر ابهام يده اليسرى ولحمه فجذب ابراهيم بن صالح يده وردها الى بدنه ثم انتعشت حياته فسر الرشيد سرورا عظيما واجاز صالح بن بهلة بجائزة وافرة

﴿ اللطيفة الرابعة والاربعون وهى فى الاصل ناقصة من اولها ﴾

﴿ نكتة ﴾ من استشار ذوى الالباب * سلك سبيل الصواب

﴿ حكاية ﴾ حكى ابو البدران للشيخ عبد القادر الجيلى ذكر بين يدى الشيخ

الشيخ ابى السعود ابن الشبلى فاطنب فى ذكره وفى الثناء عليه وافرط فى ذلك فقال الشيخ ابو السعود للمتكلم انت تحب تعرفنا بمنزلة عبد القادر كالمتبهر له والله انى لاعرف حال عبد القادر وكيف كان مع الله وكيف هو الآن فى قبره رضى الله تعالى عنهم اجمعين

﴿ اللطيفة الخامسة والاربعون ﴾

﴿ شعر ﴾

* الشوق فوق الذى اشكو اليك وهل *
* تخفى عليك صبابانى واشواقى *
* ان كنت بنت فمنك الدار جوى *
* لا تطفى وغرام ثابت باقى *

ليس الشوق وان وصفت لك فنونه * وكشف اليك فى الشكوى مكنونه * فما يحصيه كلام * ولا يحده القرطاس ولا الاقلام * وكيف يحصى من رسوم سوقه مفقوده * وجباله مسدوده * بمن اذا تبسم عن ثغر نقى * واذا نظر فنظر من طرف خفى * رفع الله منار مجده * واضرم نار وجده * فى سعادة سابقة الحيول * سابغة الذيول * واشكو اليه من الوحشة ما هدم بناء انسى * واظلم ضياء شمسى * ولقد كانت ساعات قربه كلها سرورا وعيشه كله رغد * وسروره لم ينله احد * حتى مد الزمان الفراق الينا * ونصر جند التشتيت علينا * فاذاقنا بعد حلاوة الاتفاق * مرارة الفراق * وغشينا بعد نور الاجتماع * بظلمة الوداع * وان الذى علم بذلك وقضاه * واختاره وارتضاه * لقادر على تجديد ما تمزق * وجمع ما تفرق * واعادة ساعات الرضى * والزمان الذى انقضى * انه منتهى كل سؤال * ومغير حال بعد حال *

﴿ شعر ﴾

* ألا يا نسيم الريح ان كنت محسنا * تحمل الى ارض الحبيب سلامى *
* وبلغهم انى رهين صبابة * وان غرامى فوق كل غرام *
* فان رمدت عينى تداويت منكم * بنظرة عين او بسمع كلام *
* ولست ابالى بالجفا ان ولا ظنى * اذا كان فى تلك الديار مقامى *

﴿ نكتة ﴾ اذا طلبت العز فاطلبه فى القناعه * واذا اطلبت الغنى فاطلبه فى القناعه * ﴿ حكاية ﴾ حكى عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنه انه حفر قبرا فرأى فيه انسانا جالسا على سرير وبيده مصحف وهو يقرأ رضى الله تعالى عنهم اجمعين

﴿ اللطيفة السادسة والاربعون ﴾

﴿ شعر ﴾

* ان تبك عينى دما فلا عجب * قد فارقت نورها وقوتها *
* وباعدت نفسى الحياة كما * باعدت بعدكم مسرتها *

ما وجده آدم من الندامه * عند خروجه من دار الكرامه * ولا لقى يوسف فى غيابة الجب * ولا حزن يعقوب من كآبة الحب * ما وجدته عند ارتحالى عن سيدنا مع الزيادة فى السيادة له مكانا عليا * وترادف نعم الله عليه بكرة وعشيا * ومد عليه ظلال الجلال * وامطر حساده وابل الوبال * باكرم نبى واشرف آل * ولم يزل القلب على نار الجمر يتقلب * والدمع لمضاضة ساعة الفراق يتصبب * ولولا ما اومله من سماحة الاقدار * وتقرب الديار * ودنو المزار * لكنت اقضى نحبى اسفا * واسقط من سما الاخوان كسفا * وابتهل الى مالك الملك * ومدبر الافلاك والفلك * ان يجمعنى به على اوفق مراد * انه سبحانه وتعالى كريم جواد *

﴿ شعر ﴾

* ستغفر ايام التدانى بوصلها * ذنوب ليالى الصد عند التواصل *

﴿ نكتة ﴾ الشوق بحر لا ينال ساحله * ووقر لا يعان حامله *

﴿ شعر ﴾

حلت من الاشواق ما لو قسمته * على كل اهل الارض ناؤا به حملا

وهذا آخر كتابى المسمى «مناهج التوسل * فى مباهج الترسل » المشتمل على فوائد مفيده * وفرائد فريده * معانى فوائحه مسكيه * ومثانى فوائحه مكيه * من نظر الى بديع صورها * ورفيع سورها * عثر على كنوز دررها * ورموز غررها * فى خبايا فنونها * وخفايا مكنونها * وتسلق من مدارج بوانيها * الى معارج غوانيها * التى لا يفتح باب قصورها * ولا يرفع حجاب سورها * الا من كان حديد البصر * شديد النظر * فحل عقد اشاراتها * وفك حل اشكالاتها * التى لا يهتدى اليها الا نقاد البصيره * ولا يقتدى بها الا وقاد السريره * وتطرق من حدائق ازهارها * وشقائق انوارها * الى الجنان الحسان * ذوى العيون والافنان * التى لا ينفك مناضد غررها * ومعاقد دررها * الا من بلث قليل الرقاد * جزيل السهاد *

﴿ شعر ﴾

* ومن يخطب الحسناء من غير اهلها * يعيد عليه ان يفوز بوصلها *

﴿ حكاية ﴾ حكى عن عبد الله بن مرزوق انه كان من ندماء الخليفة المهدى فسكر يوما ففاتته الصلاة فجاءت جارية له بمجمرة فى طاسة فوضعتها على رجله فانتبه مذعورا مرعوبا فقالت له اذا انت لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الآخرة فقام وصلى الصلاة وتصدق بجميع ما يملكه فذهب الى البصرة فدخل عليه الفضيل يوما

وابن عيينه واذا تحت رأسه لبنة وما تحت جنبه شئ فقالا له انه لم يدع احد شيئا لله الا اعطاه الله منه بدلا فاعوضت عما تركت له قال الرضى بما انا فيه وحكى ايضا انه وفد عروة بن اذينة على هشام بن عبد الملك فشكا اليه حالته فقال ألست القائل

﴿ شعر ﴾

* لقد علمت وما الاسراف من خلقى * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى *
* اسعى اليه فيعيينى تطلبه * ولو قعدت اتانى لا يعيينى *

وقد جئت من الحجاز الى الشام فى طلب الرزق فقال يا امير المؤمنين لقد وعظت فابلغت وخرج فركب راحلته وكدها الى الحجاز راجعا فلما كان من الليل ارق هشام على فراشه فذكر عروة فقال رجل من قريش قال حكمة فجبهته ورددته خائبا فلما اصبح وجه اليه بالفى دينار فقرع عليه الرسول باب داره بالدينة واعطاه المال فقال ابلغ امير المؤمنين السلام وقل له كيف رأيت قولى سحيت فاكديت فرجعت فاتانى رزقى الى منزلى وفى مثل هذا انشد بعضهم

﴿ شعر ﴾

ان ضن زيد بما فى بطن راحته * فالارض واسعة والرزق مبسوط
ان الذى قدر الارزاق حكمته * لم ينسنى فاعدا والرزق محطوط

وحكى عن بشر بن الحارث رحمه الله انه قال خرج فتى فى طلب رزق فبينما هو يمشى فاعيى فاوى الى خرابة ليستريح فيها فبينما هو يدير بصره اذ وقعت عيناه على سطر مكتوب فى حائط

﴿ شعر ﴾

* انى رأيتك قاعدا مستقبلى * فعلمت انك للهموم قرين *
* هون عليك وكن بربك واثقا * فاخو التوكل شأنه التهوين *

طرح

* طرح الاذى عن نفسه فى رزقه * لما تيقن انه مضمون *

قال فرجع الفتى الى بيته وقال اللهم ادبنا

﴿ شعر ﴾

* ولا تجزع اذا اعسرت يوما * فان الله اولى بالجميل *
* فان العسر يتبعه يسار * وقول الله اصدق كل قيل *
* ولو ان العقول تسوق رزقا * لكان الرزق عند ذوى العقول *

قال شقيق البلخى قال ابراهيم بن ادهم اخبرنى عما انت عليه فقلت ان رزقت اكلت وان منعت صبرت قال هكذا تعمل كلاب بلخ فقلت كيف تعمل انت قال اذا رزقت آثرت واذا منعت شكرت

﴿ شعر ﴾

هى القناعة فالزمها تعش ملكا * لولم يكن منك الا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن
والحمد لله بلا غايه * وله الشكر بلا نهايه * وصلى الله على من جوامع اخباره ربانيه * ولوامع انواره رحمانيه * سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ شعر ﴾

* تم الكتاب تكاملت * نعم السرور لصاحبه *
* وعفا الاله بجوده * وبفضله عن كاتبه *

﴿ وايضا مثله ﴾

* مذنب خطه عصى * دعوة غير خائبه *
* رحم الله قائلا * رحم الله كاتبه *

قد تم طبع هذا الكتاب * بعون الملك الوهاب * فى مطبعة الجوائب
البهيه * فى القسطنطينية المحميه * فى الثلث الثالث من شعبان
المعظم من سنة ١٢٩٩ من هجرة سيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم * وشرف وعظم * وعلى آله
واصحابه * واصهاره واحزابه *
وعلى كل منسوب الى
جنابه *
م م
م

﴿ طبع برخصة نظارة المعارف الجليلة ﴾

﴿ معارف نظارت جليلهسنك رخصتيله طبع اولنمشدر ﴾

﴿ ثلاث ﴾

رسائل

(١)

﴿ العقود الاسلامية للعلامة تقي الدين احمد بن عبد القادر ﴾
﴿ المقريزي الشافعي ﴾

(٢)

﴿ الدراري في الذراري للشيخ كمال الدين عمر بن هبة الله ﴾
﴿ ابن العديم الحلبي بخطه ﴾

(٣)

﴿ مجموعة حكم وآداب واخبار وآثار واشعار وفقر منتخبة ﴾
﴿ للعلامة المشهور ياقوت المستعصمي بخطه ﴾

﴿ طبعت في مطبعة الجوائب ﴾

﴿ قسطنطينية ﴾

سنة

١٢٩٨

﴿ كتاب النقود القديمة والاسلامية للشيخ الامام ﴾

﴿ العالم العلامة المحدث المؤرخ تقى الدين احمد ﴾

﴿ ابن عبد القادر المقريزى الشافعى ﴾

﴿ قال المؤلف رحمه الله ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه والتابعين ﴿ وبعد ﴾ فقد برز الامر المطاع زاده الله علوا وتمكينا بتحرير نبذة لطيفة فى امور النقود الاسلامية فبادرت الى امتثال ما خرج به الامر العالى اعلاه الله واسأله التوفيق

﴿ فصل فى النقود القديمة ﴾

اعلم ان النقود التى كانت للناس على وجه الدهر على نوعين السوداء الوافية والطبرية العتق وهما غالب ما كان البشر يتعاملون به فالوافية وهى البغلية

البغلية هي دراهم فارس الدرهم وزنه زنة المثقال الذهب و الدراهم الجواز تنقص في العشرة ثلاثة فكل سبعة بغلية عشرة بالجواز وكان لهم ايضا دراهم تسمى جوراقية وكانت نقود العرب في الجاهلية التي تدور بينها الذهب و الفضة لا غير ترد اليها من الممالك دنانير الذهب قيصرية من قبل الروم ودراهم فضة على نوعين سوداء وافية وطبرية عتقا وكان وزن الدراهم والدنانير في الجاهلية مثل وزنها في الاسلام مرتين ويسمى المثقال من الفضة درهما ومن الذهب دينارا ولم يكن شيء من ذلك يتعامل به اهل مكة في الجاهلية وكانوا يتبايعون باوزان اصطلحوا عليها فيما بينهم وهو الرطل الذي هو اثنتا عشرة اوقية و الاوقية هي اربعون درهما فيكون الرطل ثمانين و اربعمائة درهم والنش وهو نصف الاوقية حولت صاده شينا فقيل نش وهو عشرون درهما و النواة و هي خمسة دراهم و الدرهم الطبري ثمانية دوانيق و الدرهم البغلي اربعة دوانيق وقيل بالعكس والدرهم الجوارقي اربعة دوانيق و نصف و الدانق ثمان حبات وخمسا حبة من حبات الشعير المتوسطة التي لم تقشر وقد قطع من طرفيها ما امتد وكان الدينار يسمى لوزنه دينارا وانما هو تبر ويسمى الدرهم لوزنه درهما وانما هو تبر وكانت زنة كل عشرة دراهم ستة مثاقيل و المثقال زنة اثنين وعشرين قيراطا الا حبة وهو ايضا بزنة ثنتين وسبعين حبة شعير مما تقدم ذكره وقيل ان المثقال منذ وضع لم يختلف في جاهلية و لا اسلام و يقال ان الذي اخترع الوزن في الدهر الاول بدأ بوضع المثقال اولا فجعله ستين حبة زنة الحبة مائة من حب الخردل البري المعتدل ثم ضرب صنجة بزنة مائة من حب الخردل وجعل بوزنها مع المائة الحبة صنجة ثانية ثم صنجة ثالثة حتى بلغ مجموع الصنج

خمس صنجات فكانت صنجته نصف سدس مثقال ثم اضعف وزنها حتى صارت ثلث مثقال فركب منها نصف مثقال ثم مثقالا وعشرة وفوق ذلك فعلى هذا تكون زنة المثقال الواحد ستة آلاف حبة ولما بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اقر اهل مكة على ذلك كله وقال الميزان ميزان اهل مكة وفي رواية ميزان المدينة وقد ذكرت طرق هذا الحديث والكلام عليه في مجاميعي وفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الاموال فجعل في كل خمس اواق من الفضة الخالصة التي لم تغش خمسة دراهم وهي النواة وفرض في كل عشرين دينارا نصف دينار كما هو معروف في مظنته من كتب الحديث

﴿ فصل في ذكر النقود الاسلامية ﴾

قد تقدم ما فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نقود الجاهلية من الزكاة وانه اقر النقود في الاسلام على ما كانت عليه فلما استخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه عمل في ذلك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغيرمنه شيئ حتى اذا استخلف امير المؤمنين ابو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتح الله على يديه مصر والشام والعراق لم يعترض لشيئ من النقود بل اقرها على حالها فلما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة وهي السنة الثامنة من خلافته اتته الوفود منهم وفد البصرة وفيهم الاحنف بن قيس فكلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مصالح اهل البصرة فبعث معقل بن يسار فاحتفر نهر معقل الذي قيل فيه اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ووضع الجريب والدرهمين في الشهر فضرب حينئذ عمر رضي الله عنه الدراهم على نقش

نقش الكسروية وشكلها باعيانها غير انه زاد في بعضها الحمد لله وفي بعضها محمد رسول الله وفي بعضها لا اله الا الله وحده وفي آخر مدة عمر وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل فلما بويع امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ضرب في خلافته دراهم نقشها الله اكبر فلما اجتمع الامر لمعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه وجمع لزياد بن ابية الكوفة والبصرة قال يا امير المؤمنين ان العبد الصالح امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صغر الدرهم وكبر القفيز وصارت تؤخذ عليه ضريبة ارزاق الجند وترزق عليه الذرية طلبا للاحسان الى الرعية فلو جعلت انت عيارا دون ذلك العيار ازدادت الرعية به مرفقا ومضت لك به السنة الصالحة فضرب معاوية رضي الله عنه تلك الدراهم السود الناقصة من ستة دوانيق فتكون خمسة عشر قيراطا تنقص حبة او حبتين وضرب منها زياد وجعل وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وكتب عليها فكانت تجري مجرى الدراهم وضرب معاوية ايضا دنانير عليها تمثال متقلدا سيفا فوقع منها دينار رديء في يد شيخ من الجند فجاء به معاوية وقال يا معاوية انا وجدنا ضربك شر ضرب فقال له معاوية لاحرمنك عطائك ولاكسونك القطيفة فلما قام عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما بمكة ضرب دراهم مدورة وكان اول من ضرب الدراهم المستديرة وكان ما ضرب منها قبل ذلك ممسوحا غليظا قصيرا فدورها عبدالله ونقش على احد وجهي الدرهم محمد رسول الله وعلى الآخر امر الله بالوفاء والعدل وضرب اخوه مصعب بن الزبير دراهم بالعراق وجعل كل عشرة منها سبعة مثاقيل واعطاها الناس

فى العطـاء حتى قدم الحجـاج بن يوسف العراق من قبل امير المؤمنين عبد الملك بن مروان فقـال ما نبقى من سـنة الفاسق او المنافق شيئا فغيرهـا فلما استوثق الامر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبـد الله و مصعب ابنى الزبير فحص عن النقود و الاوزان و المكاييل و ضرب الدنانير والدراهم فى سنة ست و سبعين من الهجرة فجعل وزن الدينار اثنين وعشرين قيراطا الاحبـة بالشـامى و جعل وزن الدرهم خمسة عشر قيراطا سوى والقيراط اربع حبات وكل دانق قيراطين و نصفا وكتب الى الحجاج وهو بالعراق ان اضربهـا قبلك فضربها وقدمت مدينة رسول الله صلى الله عليـه وسلم و بها بقـايا الصحابة رضى الله عنهم اجمعين فلم ينكروا منهـا سوى نقشها فان فيـه صورة وكان سعيد ابن المسيب رحمه الله يبيع بهـا و يشترى و لا يعيب من امرهـا شيئا و جعل عبـد الملك الذهب الذى ضربه دنانير على المثقـال الشامى وهى الميالة الوازنة المائة دينارين وكان سبب ضرب عبد الملك الدنانير و الدراهم كذلك ان خالد بن يزيد بن معـاوية بن ابى سفيان قال له يا امير المؤمنين ان العلماء من اهل الكتاب الاول يذكرون انهم يجدون فى كتبهم ان اطول الخلفاء عمرا من قدس الله تعـالى فى درهمه فعزم على ذلك و وضع السكة الاسلامية وقيل ان عبد الملك كتب فى صدر كتابه الى ملك الروم قل هو الله احد وذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى ذكر التاريخ فانكر ملك الروم ذلك وقال ان لم تتركوا هـذا والا ذكرنا نبيكم فى دنانيرنا بما تكرهون فعظم ذلك على عبد الملك واستشار الناس فاشار عليه يزيد بن خالد بضرب السـكة وترك دنانيرهم وكان الذى ضرب الدراهم رجلا يهوديا من تيماء يقال له سمير نسبت الدراهم اذ ذاك اليه وقيل لها الدراهم السميرية و بعث عبد الملك بالسـكة

الى

الى الحجاج فسيرها الحجاج الى الآفاق لتضرب الدراهم بها وتقدم الى الامصار كلها ان يكتب اليه منها فى كل شهر بما يجتمع قبلهم من المال كى يحصيه عنـدهم و ان تضرب الدراهم فى الآفاق على السكة الاسلامية و تحمل اليه اولا فاولا وقدر فى كل مائة درهم درهما عن ثمن الحطب و اجر الضرّاب ونقش على احد وجهى الدرهم قل هو الله احد وعلى الآخر لا اله الا الله و طوق الدرهم على وجهيه بطوق و كتب فى الطوق الواحد ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا و فى الطوق الآخر محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقيل الذى نقش فيها قل هو الله احد هو الحجاج وكان الذى دعا عبد الملك الى ذلك انه نظر للامة وقال هذه الدراهم السود الوافية الطبرية العتق تبقى مع الدهر وقد جاء فى الزكاة ان فى كل مائتين وفى كل خمس اواق خمسة دراهم واتفق ان يجعلها كلها على مثال السود العظام مائتى عدد يكون قد نقص من الزكاة وان عملها كلها على مثال الطبرية ويحمل المعنى على انهـا اذا بلغت مائتى عدد وجبت الزكاة فيهـا فان فيه حيفا وشططا على ارباب الاموال فاتخـذ منزلة بين منزلتين يجمع فيها كمال الزكاة من غير بخس ولا اضرار بالنـاس مع موافقة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده من ذلك وكـان الناس قبل عبد الملك يودون زكـاة اموالهم شطرين من الكبار والصغار فلما اجتمعوا مع عبد الملك على ما عزم عليه عهد الى درهم واق فوزنه فاذا هو ثمانية دوانيق والى درهم من الصغار فاذا هو اربعة دوانيق فجمعهما وكل زيادة الاكبر على نقص الاصغر وجعلهما درهمين متساويين -زنة كل منهما ستة دوانيق سوى واعتبر المثقـال ايضـا فاذا هو لم يبرح فى اباد الدهر موفى محدودا كل عشرة دراهم منها ستة دوانيق فانها سبعة مثاقيل سوى فاقر ذلك وامضاه من غير ان

يعرض لتغيره فكان فيما صنع عبد الملك فى الدراهم ثلاث فضائل الاولى ان كل سبعة مثاقيل زنة عشرة دراهم والثانية انه عدل بين صغارها وكبارها حتى اعتدلت وصار الدرهم ستة دوانيق والثالثة انه موافق لما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فريضة الزكاة بغير وكس ولا اشتطاط فخصت بذلك السنة واجتمعت عليهما الامة وضبط هذا الدرهم الشرعى المجمع عليه انه كما مر زنة العشرة منه سبعة مثاقيل وزنة الدرهم الواحد خمسون حبة وخمسا حبة من الشعير الذى تقدم ذكره آنفا ومن هذا الدرهم تركب الرطل والقدح والصاع وما فوقه ولنلم بذلك من طرف مما ذكرته فى كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار عند ذكر دار العيار ﴿ فاقول ﴾ انما جعلت العشرة من الدراهم الفضة بوزن سبعة مثاقيل من الذهب لان الذهب اوزن من الفضة وانقل وزنا فاخذت حبة فضة وحبة ذهب ووزنتا فرجحت حبة الذهب على حبة الفضة ثلاثة اسباع فجعل من اجل ذلك كل عشرة دراهم زنة سبعة مثاقيل فان ثلاثة اسباع الدرهم اذا اضيفت عليه بلغت مثقالا والمثقال اذا نقص منه ثلاثة اعشار بقى درهما وكل عشرة مثاقيل تزن اربعة عشر درهما وسبعا درهم فلما ركب الرطل جعل الدرهم من ستين حبة لكن كل عشرة دراهم تعدل زنة سبعة مثاقيل فتكون زنة الحبة سبعين حبة من حب الخردل ومن ذلك تركب الدرهم فركب الرطل و من الرطل تركب المد ومن المد تركب الصاع وما فوقه وفى ذلك طرق حسابية مبرهنة باشكال هندسية ليس هذا موضع ايرادها وكان مما ضرب الحجاج الدراهم البيض ولقش عليها قل هو الله احد فقال القراء قاتل الله الحجاج اى شئ صنع للناس الآن بأخذه الجنب والحائض وكانت الدراهم قبل منقوشة بالفارسية فكره ناس من القراء مسها وهم على غير طهارة وقيل لها المكروهية فعرفت بذلك ووقع فى المدينة ان مالكا

رحمه الله سئل عن تغيير كتابة الدنانير والدراهم لما فيها من كتاب الله عز وجل فقال اول ما ضربت على عهد عبد الملك بن مروان والناس متوافرون فما انكر احد ذلك وما رأيت اهل العلم انكروه ولقد بلغني ان ابن سيرين كان يكره ان يبيع بها ويشتري ولم ار احدا منع ذلك ههنا يعني رحمه الله تعالى اهل المدينة النبوية وقيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى هذه الدراهم البيض فيها كتاب الله تعالى يقبلها اليهودي والنصراني والجنب والحائض فان رأيت ان تأمر بمحوها فقال اردت ان تحتج علينا الامم ان غيرنا توحيد ربنا واسم نبينا صلى الله عليه وسلم ومات عبد الملك والامر على ما تقدم فلم يزل من بعده في خلافة الوليد ثم سليمان بن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز الى ان استخلف يزيد بن عبد الملك فضرب الهبيرية بالعراق عمر بن هبيرة على عيار ستة دوانيق فلما قام هشام بن عبد الملك وكان جموعا للمال امر خالد بن عبد الله القسري في سنة ست ومائة من الهجرة ان يعيد العيار الى وزن سبعة وان يبطل السكك من كل بلدة الا واسطا فضرب الدراهم بواسط فقط وكبر السكة فضربت الدراهم على السكة الخالدية حتى عزل خالد في سنة عشرين ومائة وتولى من بعده يوسف بن عمر الثقفي فصغر السكة واجراها على وزن سنة وضربها بواسط وحدها حتى قتل الوليد بن يزيد في سنة ست وعشرين ومائة فلما استخلف مروان بن محمد الجعدي آخر خلائف بني امية ضرب الدراهم بالجزيرة على السكة بحران الى ان قتل وانتقلت دولة بني العباس فضرب عبد الله بن محمد السفاح الدراهم بالانبار وعملها على نقش الدنانير وكتب عليها السكة العباسية وقطع منها ونقصها حبة ثم نقصها حبتين فلما قام من بعده ابو جعفر المنصور نقصها ثلاث حبات وسميت تلك الدراهم ثلاثة ارباع قيراط لان

القيراط اربع حبات فكانت الدراهم كذلك وحدثت الهاشمية على المثقال البصري فكان يقطع على المثاقيل الميالة الوازنة التامة فاقامت الهاشمية على المثاقيل والسنق على نقصان ثلاثة ارباع قيراط مدة ايام ابي جعفر والى سنة ثمان وخمسين ومائة فضرب المهدي محمد بن جعفر فيها سكة مدورة فيها نقطة ولم يكن لموسى الهادي بن محمد سكة تعرف وتمادى الامر على ذلك الى شهر رجب من سنة ثمان وسبعين ومائة فصار نقصانها قيراطا غير ربع حبة فلما صير هارون الرشيد السكك الى جعفر بن يحيى البرمكي كتب اسمه بمدينة السلام وبالمحمدية من الري على الدنانير والدراهم وصير نقصان الدرهم قيراطا الا حبة وضرب الامين دنانير ودراهم واسقط منها ثم اخوه محمد المأمون فلم تجز مدة وسميت الرباعيات وكان ضرب ذلك بمرو قبل قتل اخيه وهارون الرشيد اول خليفة ترفع عن مباشرة العيار بنفسه وكان الخلفاء من قبله يتولون النظر في عيار الدراهم والدنانير بانفسهم وكان هذا مما نوه باسم جعفر بن يحيى اذ هو شيء لم يتشرف به احد قبله واستمر الامر كما ذكر الى شهر رمضان سنة اربع وثمانين ومائة فصار النقص اربعة قراريط وحبة ونصف حبة وصارت لا تجوز الا في المجموعة او بما فيها ثم بطلت فلما قتل هارون الرشيد جعفرا صير السكك الى السندي فضرب الدراهم على مقدار الدنانير وكان سبيل الدنانير في جميع ما تقدم ذكره سبيل الدراهم وكان خلاص السندي جيدا اشد الناس خلاصا للذهب والفضة فلما كان شهر رجب سنة ١٩٢ نقصت الدراهم الهاشمية نصف حبة وما زال الامر في ذلك كله عصرا يجوز جواز المثاقيل ثم ردت الى وزنها حتى كان ايام الامين محمد بن هارون الرشيد فصير دور الضرب الى العباس بن الفضل بن الربيع فنقش في السكة باعلى السطر ربي الله ومن اسفلها العباس بن الفضل فلما عهد

الامين

الامين الى ابنه موسى ولقبه الناطق بالحق المظفر بالله ضرب الدنانير والدراهم باسمه وجعل زنة كل واحد عشرة ونقش عليه

* كل عز ومفخر * فلموسى المظفر *
* ملك خص ذكره * فى الكتاب المسطر *

فلما قتل الامين واجتمع الامر لعبد الله المأمون لم يجد احدا ينقش الدراهم فنقشت بالخراط كما ينقش الخواتيم وما برحت النقود على ما ذكر ايام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل فلما قتل المتوكل وتغلبت الموالى من الاتراك وتناثر سلك الخلافة وبقيت الدولة العباسية فى الترف وقوى عامل كل جهة على ما يليه وكثرت النفقات وقلت المجابى بتغلب الولاة على الاطراف وحدثت بدع كثيرة من حينئذ ومن جملتها غش الدراهم ويقال ان اول من غش الدراهم وضربها زيونا عبيد الله بن زياد حين فر من البصرة فى سنة اربع وستين من الهجرة ثم فشت فى الامصار ايام دولة العجم من بنى بويه وبنى سلجوق والله اعلم

﴿ فصل فى نقود مصر ﴾

اما مصر من بين الامصار فما برح نقدها المنسوب اليه قيم الاعمال واثمان المبيعات ذهبا فى سائر دولها جاهلية واسلاما يشهد لذلك بالصحة ان خراج مصر فى قديم الدهر وحديثه انما هو الذهب كما قد ذكرته فى كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار فانى اوردت فيه مبلغ خراج مصر منذ مصرت بعد الطوفان والى زماننا هذا ويكفى من الدلالة على صحة ذلك ما رويته من طريق مسلم وابى داود رحمهما الله تعالى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها الحديث فذكر

رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بلد وما تختص به من كيل ونقد واشار الى ان نقد مصر الذهب وكان فى هذا الحديث ما يشهد لصحة فعل عمر ابن الخطاب رضى الله عنه فانه لما افتتح العراق فى سنة ست عشرة من الهجرة بعث عثمان بن حنيف رضى الله عنه ففرض على اهل السواد على كل جريب من الكرم عشرة دراهم وعلى جريب النخل ثمانية دراهم وعلى جريب القصب والشجر ستة دراهم وعلى جريب البر اربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين وكتب بذلك الى عمر رضى الله عنه فارتضاه ولما فتحت مصر سنة ٢٠ على القول الراجح فرض عمرو ابن العاص رضى الله عنه على جميع من بها من القبط البالغين من الرجال دون النساء والصبيان والشيوخ دينارين على كل رأس فجبيت اول عام اثنى عشر الف الف دينار وقد روى انها جبيت ستة عشر الف الف دينار وهما روايتان معروفتان فاقر ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن امعن النظر فى اخبار مصر عرف ان نقدها واثمان مبيعاتها وقيم اعمالها لم يكن الا من الذهب فقط الى ان ضعفت مملكتها باستيلاء الفرنج عليها فحدث حينئذ اسم الدراهم وسايين فيما يأتى طرفا من ذلك ومع هذا فان مصر لم تزل منذ فتحت دار امارة وسكنها انما هى سكنة بنى امية ثم من بنى العباس الا ان الامير ابا العباس احمد بن طولون ضرب بمصر دنانير عرفت بالاحمدية وكان سبب ضربها انه ركب يوما الى الاهرام فاتاه الحجاب بقوم عليهم ثياب صوف ومعهم الساعى والمعاول فسألهم عما يعملون فقالوا نحن قوم نتبع المطالب فقال لهم لا تخرجوا بعد هذا الا بمشورة ورجل من قبلى وسألهم عما وقع اليهم من الصفات فذكروا له ان فى سمت الاهرام مطلبا قد عجزوا عنه لانهم يحتاجون فى آثاره الى جمع كبير ونفقات واسعة فامر بعض اصحابه ان يكون معهم وتقدم الى عامل معونة الجيزة فى دفع جميع ما يحتاجون اليه من الرجال والنفقات

والنفقات والصرف فاقام القوم يعملون الى ان ظهرت لهم العلامات فركب احمد بن طولون حتى وقف على الموضع وهم يحفرون فجدوا فى الحفر وكشفوا عن حوض مملوء دنانير وعليه غطاء مكتوب عليه بالبربطية فاحضر من قرأه ففسر ذلك وقال انا فلان بن فلان الملك الذى مير الذهب من غشه ودنسه فمن اراد ان يعلم فضلى وفضل ملكى على ملكه فليظر الى فضل عيار دينارى على دينار فان تخلص الذهب من الغش تخلص فى حياته وبعد وفاته فقال احمد بن طولون الحمدلله ما نبهتنى عليه هذه الكتابة احب الىّ من المال ثم امر لكل رجل كان يعمل بمائتى دينار منه وانفذ بان يوفى الصناع اجرهم ووهب لكل رجل منهم خمسة دنانير واطلق للرجل الذى اقام معهم من اصحابه ثلاثمائة دينار وقال لخادمه نسيم خذ لنفسك منه ما شئت فقال ما امرنى به مولاى اخذته فقال خذ ملء كفيك جميعا وعد من بيت المال مثل ذلك كرتين فبسط نسيم كفيه فحصل على الف دينار وحمل احمد بن طولون ما بقى فوجده اجود عيارا من عيار السندى بن هاشك ومن عيار المعتصم فتشدد حينئذ احمد بن طولون فى العيار حتى لحق دينار بالعيار المعروف له وهو الاحمدى الذى كان لا يطلى باجود منه ولما دخل القائد ابو الحسين جوهر الكاتب الصقلى الى مصر بعساكر الامام المعز لدين الله فى سنة ٣٥٨ وبنى القاهرة المعزية حيث كان مناخه الذى نزل به صارت مصر من يومئذ دار ملكه وضرب جوهر القائد الدينار المعزى ونقش عليه فى احد وجهيه ثلاثة اسطر احدها دعى الامام المعز لتوحيد الاحد الصمد وتحته سطر فيه ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وفى الوجه الآخر لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون على افضل الوصيين وزير خير المرسلين وكثر ضرب الدينار المعزى حتى

ان المعز لما قدم الى مصر سنة ثنتين وستين وثلاثمائة ونزل بقصره من القاهرة اقام يعقوب بن كلس بن عسلوج بن الحسن لتبض الخراج فامتنع ان يأخذ الا دينارا معزيا فانضع الدينار الراضي وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار وكان صرف الدينار المعزي خمسة عشر درهما ونصفا وفي ايام الحاكم بامر الله ابي علي المنصور بن المعز تزايد امر الدراهم في شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فبلغت اربعا وثلاثين درهما بدينار ونزل السعر واضطربت امور الناس فرفعت تلك الدراهم ونزل من القصر عشرون صندوقا فيها دراهم جدد فرقت للصيارف وقرئ سجل بمنع المعاملة بالدراهم الاولى وترك من في يده شئ منها ثلاثة ايام وان يورد جميع ما تحصل منها الى دار الضرب فاضطرب الناس وبلغت اربعة دراهم بدرهم جديد وتقرر امر الدراهم الجدد على ثمانية عشر درهما بدينار فلما زالت الدولة الفاطمية بدخول الفرس الشام ومصر على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة تسع وستين وخمسمائة قررت السكة بالقاهرة باسم المرتضى بامر الله وباسم الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب بلاد الشام فرسم اسم كل منهما في وجه وفيها عمت بلوى المصارفة باهل مصر لان الذهب والفضة خرجا منها وما رجعا وعدما فلم يوجدا ولهج الناس بما غمهم من ذلك وصاروا اذا قيل دينار احمر فكأنما ذكرت حرمة له وان حصل في يده فكأنما جاءت بشارة الجنة له ومقدار ما حدث انه خرج من القصر ما بين درهم ودينار ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس واثاث وفاش وسلاح ما لا يفي به ملك الا كاسرة ولا تتصوره الخواطر ولا تشتمل على مثله الممالك ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب الخلق في الآخرة نقلت ما هذا نصه من خط القاضي الفاضل عبد الرحيم ثم لما استبد الملك صلاح الدين بعد موت الملك العادل نور الدين امر

في

فى شوال سنة ٥٨٣ بان تبطل نقود مصر وضرب الدينار ذهبا مصريا وابطل الدرهم الاسود وضرب الدراهم الناصرية وجعلها من فضة خالصة ومن نحاس نصفين بالسوى فاستمر ذلك بمصر والشام الى ان دخل الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابى بكر محمد بن ايوب فابطل الدرهم الناصرى وامر فى ذى القعدة من سنة ٦٢٢ بضرب دراهم مستديرة وتقدم انه لا يتعامل الناس بالدراهم المصرية العتق وهى التى تعرف فى مصر والاسكندرية بالزيوف وجعل الدرهم الكامل ثلاثة اثلاث ثلثه من فضة وثلثه من نحاس فاستمر ذلك بمصر والشام مدة ايام ملوك بنى ايوب فلما انقرضوا وقامت الاتراك من بعدهم ابقوا سائر شعارهم واقتدوا بهم فى جميع احوالهم واقروا نقدهم على حاله من اجل انهم كانوا يفتخرون بالانتماء اليهم حتى انى شاهدت المراسيم التى كانت تصدر عن الملك المنصور قلاوون وفيها بعد البسملة الملكى الصالحى ونحت ذلك بخطه قلاوون فلما ولى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى النجمى وكان من اعظم ملوك الاسلام وممن يتعين على كل ملك معرفة سيرته ضرب دراهم ظاهرية وجعلها كل مائة درهم من سبعين درهما فضة خالصة وثلاثين نحاسا وجعل رنكه على الدرهم وهو صورة سبع فلم تزل الدراهم الظاهرية والكاملية بديار مصر والشام الى ان فسدت فى سنة ٧٨١ بدخول الدراهم الحموية فكثر تعنت الناس منها وكان ذلك فى امارة الظاهر برقوق فلما وصل الامر اليه واقام الامير محمود بن على استادارا اكثر من ضرب الفلوس وابطل ضرب الدراهم فتناقصت حتى صارت عرضا ينادى عليه فى الاسواق بحراج حراج وغلبت الفلوس الى ان قدم الملك المؤيد شيخ عن نصره من دمشق فى رمضان سنة ٨١٧ بعد قتل الامير نوروز الحافظى نائب دمشق فوصل مع العسكر واتباعهم شئ كثير من الدراهم البندقية

والدراهم النوروزية فتعامل الناس بها وحسن موقعها لبعد العهد بالدراهم فلما ضرب الملك المؤيد شيخ عن نصره الدراهم المؤيدية فى شوال منها نودى فى القاهرة بالمعاملة بها فى يوم السبت ٢٤ صفر سنة ٨١٨ فتعامل الناس بها وقد قال مسدد حدثنا خالد بن عبد الله حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال قطع الدينار والدرهم من الفساد فى الآخرة يعنى كسرهما وانا اقول ان فى ضرب الملك المؤيد الدراهم المؤيدية ست فضائل ﴿ الاولى ﴾ موافقة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فريضة الزكاة لانه قال عليه الصلاة والسلام انما فرضها فى الفضة الخالصة لا المغشوشة ﴿ الثانية ﴾ اتباع سبيل المؤمنين وذلك انه اقتدى فى عملها خالصة بالخلفاء الراشدين وقد تقدم بيان ذلك فلا حاجة الى اعادته ﴿ الثالثة ﴾ انه لم يتبع سنة المفسدين الذين نهى الله عن اتباعهم بقوله عز وجل ولا تطع ولا تتبع سبيل المفسدين وبيان ذلك ان الدراهم لم تغش الا عند تغلب المارقين الذين اتبعوا قوما قد ضلوا كما مر آنفا ﴿ الرابعة ﴾ انه نكب عن الشره فى الدنيا وذلك ان الدراهم لم تغش الا للرغبة فى الازدياد منها ﴿ الخامسة ﴾ انه ازال الغش عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ﴿ السادسة ﴾ انه فعل ما فيه نصح لله ولرسوله وقد علم قوله عليه افضل الصلاة والسلام الدين النصيحة الحديث ويمكن ان يتلمح لها فوائد اخر وانه ليكثر تعجبى من كون هذه الدراهم المؤيدية ولها من الشرف والفضل ما ذكر ولذلك المؤيد من عظم القدر وفخامة الامر ما هو معروف ومع ذلك تكون مضافة ومنسوبة الى الفلوس التى لم يجعلها الله تعالى قط نقدا فى قديم الدهر وحديثه الى ان راجت فى ايام افجج الملوك سيرة واردئهم سريرة الناصر فرج وقد علم كل من رزق فهما وعلما انه حدث من رواجها خراب الاقليم

وذهاب

وذهاب نعمة اهل مصر وان هذا فى الحقيقة كعكس للحقائق فان الفضة هى نقد شرعى لم تزل فى العالم والفلوس انما هى اشبه شئ بلا شئ فيصير المضاف مضافا اليه اللهم الهم مولانا الملك المؤيد بحسن السفارة الكريمة ان يأنف من ان يكون نقده مضافا الى غيره وان يجعل نقده تضاف اليه النقود كما جعل الله تعالى اسمه الشريف يضاف اليه اسم كل من رعيته بل كل ملك من مجاورى ملكه والامر فى ذلك سهل ان شاء الله تعالى وذلك انه برز الرسوم الشريف لمواليا قضاة القضاة اعز الله بهم الدين ان يلزموا شهود الحوانيت بان لا يكتب سجل ارض ولا اجارة دار ولا صداق امرأة ولا مسطور بدين الا ويكون المبلغ من الدنانير المؤيدية ويبرز ايضا للدواوين المليكة ودواوين الامراء والاوقاف ان لا يكتبوا فى دفاتر حساباتهم متحصلا ولا مصروفا الا من الدراهم المؤيدية فتصير الدراهم المؤيدية ينسب اليها ما عداها من النقود كما جعل الله تعالى الملك المؤيد عز نصره يضاف اليه ويتشرف به كل من انتسب او انتمى اليه والله تعالى اعلم * واما الفلوس فانه لم تزل سنة الله فى خلقه وعادته المستمرة منذ كان الملك الى ان حدثت الحوادث والمحن بمصر منذ سنة ست وثمانمائة فى جهات الارض كلها عند كل امة من الامم كالفرس والروم وبنى اسرائيل واليونان والقبط والنبط والتبابعة واقيال اليمن والعرب العاربة والعرب المستعربة ثم فى الدولة الاسلامية من حين ظهورها على اختلاف دولها التى قامت بدعوتها كبنى امية بالشام والاندلس وبنى العباس بالعراق والديلمين بطبرستان وبلاد المغرب وديار مصر والشام وبلاد الحجاز واليمن ودولة بنى بويه ودولة الترك بنى سلجوق ودولة الاكراد بمصر والشام ودولة المغل ببلاد المشرق ودولة الاتراك بمصر والشام ودولة بنى مرين بالمغرب ودولة بنى نصر بالاندلس ودولة بنى حفص بتونس ودولة بنى رسول باليمن ودولة بنى فيروزنباد بالهند ودولة بنى الحطى

بالحبشة ودولة بني تيمورلنك بسمرقند ودولة بني عثمان بالجانب الشمالي الشرقي ان التي تكون اثمانا للمبيعات وقيم الاعمال انما هي الذهب والفضة فقط لا يعلم في خبر صحيح ولا سقيم عن امة من الامم ولا طائفة من طوائف البشر انهم اتخذوا ابدا في قديم الزمان ولا حديثه نقدا غيرهما الا انه لما كانت في المبيعات محقرات تقل عن ان تباع بدرهم او بجزء منه احتاج الناس من اجل هذا في القديم والحديث من الزمان الى شئ سوى الذهب والفضة يكون بازاء تلك المحقرات ولم يسم ابدا ذلك الشئ الذي جعل للمحقرات نقدا البتة فيما عرف من اخبار الخليقة ولا اقيم قط بمنزلة احد النقدين واختلفت مذاهب البشر وآراؤهم فيما يجعلونه بازاء تلك المحقرات ولم يزل بمصر والشام وعراق العرب والعجم وفارس والروم في اول الدهر وآخره ملوك هذه الاقاليم لعظمهم وشدة بأسهم ولعزة ملكهم وكثرة شأوهم وخسرواتة سلطانهم يجعلون بازاء هذه المحقرات نحاسا يضربون منه قطعا صغارا تسمى فلوسا لشراء ذلك ولا يكاد يوجد منها الا اليسير ومع ذلك فانها لم تقم ابدا في شئ من هذه الاقاليم بمنزلة احد النقدين قط وقد كانت الامم في الاسلام وقبله لهم اشياء يتعاملون بها بدل الفلوس كالبيض والكسر من الخبز والورق ولحى الشجر والودع الذي يستخرج من البحر ويقال لها الكودة وغير ذلك وقد استقصيت ذكره في كتاب اغاثة الامة بكشف الغمة وكانت الفلوس لا يشترى بها شئ من الامور الجليلة وانما هي لنفقات الدور ومن امعن النظر في اخبار الخليقة عرف ما كان الناس فيه بمصر والشام والعراق من رخاء الاسعار فيصرف الواحد الصدد اليسير من الفلوس في كفاية يومه فلما كانت ايام محمود بن علي استبداد الملك الظاهر برقوق استكثر من الفلوس وسارت الفرنج تحمل النحاس الاحمر رغبة في فائدته واشتهر الضرب في الفلوس عدة اعوام والفرنج تأخذ ما بمصر من الدراهم

الى

الى بلادهم واهل البلد تسبكها لطلب الفائدة حتى عزت وكادت تفقد وراجت الفلوس رواجا عظيما حتى نسب اليها سائر المبيعات وصار يقال كل دينار بكذا من الفلوس وتافه ان هذا الشيء يستحيي من ذكره لما فيه من عكس الحقائق الا ان الناس لطول تمرنهم عليه الفوه اذهم ابناء العوائد والا فهو في غاية القبح والمرجو ان يزيل الله عن بلاد مصر هذا العار بحسن السفارة الكريمة وارجو ان شاء الله تعالى ان يكون الامر فيه هينا وذلك ان ينظر الى النحاس الاحمر القرص المجلوب من بلاد الفرنج كم سعر القنطار منه و يضاف الى ثمن القنطار جملة ما يصرف عليه بدار الضرب الى ان يصير فلوسا فاذا جمل ذلك عرف كم يصرف لكل دينار من الفلوس واذا عرف كم كل دينار منها عرف بكم كل درهم مؤيدي وفي هذا سر شريف وهو انه من استقرى سير فضلاء الملوك فانه يجدهم يأنفون ان يبقى لغيرهم ذكر ويحرصون على تفردهم بالمجد فاذا ضربت هذه الفلوس صار نقد الناس ما بين درهم مؤيدي وفلوس مؤيدية وكفاك اشارة وتنبيها على شرف بقاء الذكر مدى الدهر قول الله تعالى عن ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه واجعل لي لسان صدق في الآخرين وقوله تعالى في معرض الامتنان على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه لذكرلك ولقومك وقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وهذه رتبة لا يرغب عنها الا خسيس القدر وضيع النفس ومقام الملوك يجل عن ان يشاركهم احد في رتبة عز اومنصب رفعة واني لارجو الله سبحانه ان يصلح الله بحسن سفارتكم ما قد فسد ان شاء الله تعالى ولولا خوف الاطالة لذكرت ما كان من ضرب الملوك الفلوس وانها لم تزل بالعدد الى ان امر الامير بليغا السالمي رحمة الله عليه ان تكون بالميزان وذلك في سنة ٨٠٦ والبلاد قوانين وعوائد متى اختلت فسد نظامها والله تعالى يختم بخير اعمالنا والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ كتاب الدراري في ذكر الذراري ﴾

﴿ للشيخ كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن العديم الحلبي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الواحد الاحد * الفرد الصمد * المنزه عن الوالد والولد * الذي خلق الانسان من طين * وجعل نسله من سلالة من ماء مهين * وزينه في الحياة الدنيا بالمال والبنين * والصلاة على محمد سيد الانبياء وخاتمها * وامام اهل الرسالات وحاكمها * وهادي الامة وعالمها * وعلى آله الطاهرين معادن العلم وبحاره * وتيجان الحلم ووقاره * فاني وجدت مولانا السلطان المالك الملك الظاهر العالم العادل المؤيد المنصور المظفر غياث الدنيا والدين سيد الملوك والسلاطين ابا المظفر غازي بن يوسف بن ايوب ناصر امير المؤمنين اعز الله نصره * وانفذ في المشارق والمغارب امره * قد جعله الله تعالى لطالبي العلم ركنا عزيزا * ومعقلا حريزا * ووهب لهم منه حلما فسيحا * ومحجرا ربيحا * من تفيأ منهم بظله الظليل امن الزمان

وربيه * ووثق منه بان يسني جداه وسيبه * حتى اضحت فى ايامه الزاهرة حلب * وهى قبلة اهل العلم وكعبة اهل الادب * فاحببت ان اخدمه بكتاب نفيس * رائق المعنى انيس * اجمع فيه نبذا من ذكر الابناء * واخبار الحمقى منهم والنجباء * وما ورد فى مدحهم وذمهم من الاخبار النبويه * والفقر الحكميه * وما قيل فيهم من الاشعار الفصيحه * والنوادر المستظرفة المليحه * فان السلطان سوق يجلب اليه ما ينفق عنده لا سيما وهو غرة العلماء * وسيد الملوك الكبراء * قد احيا مكارمهم وان كان اخيرا * واستولى على الامد منذ كان طفلا صغيرا * فهو كما قال البصرى

* اوفيت عاشرهم فان سبقوا الى * كرم وافضال فانت الاول *

فشرح الله بالخيرات صدره * واوزع رعيته شكره * وحفظ عليه فرعى شجرته العاليه * وثمرتى دوحته الزاكيه * حتى يرى منهما حول سدته الشريفة آباء واجدادا * ويشاهد بين يديه منهم اشبالا وآسادا * ما بقى الملوان * وكر الجديدان * وهذه ترجمة ابواب الكتاب

﴿ الباب الاول ﴾ فى اكتساب الاولاد والحث عليه
﴿ الباب الثانى ﴾ فى المنع من اكتسابهم والتحذير منهم
﴿ الباب الثالث ﴾ فى مدحهم وذكر النعمة بهم
﴿ الباب الرابع ﴾ فى ذمهم وما يلحق الآباء من النصب بسببهم
﴿ الباب الخامس ﴾ فى ذكر النجباء منهم
﴿ الباب السادس ﴾ فى ذكر الحمقى منهم
﴿ الباب السابع ﴾ فى محبة الآباء للابناء
﴿ الباب الثامن ﴾ فيما يجب لهم على الآباء
﴿ الباب التاسع ﴾ فى توصية الآباء على اولادهم بهم
﴿ الباب العاشر ﴾ فى ذكر كلام الصبيان وجوابهم
﴿ الباب الحادى عشر ﴾ فى ذكر الخوف عليهم والشفقة والرأفة

الباب

﴿ الباب الثانى عشر ﴾ فى ذكر ايثار الآباء لهم بعضهم على بعض
﴿ الباب الثالث عشر ﴾ فى ذكر من تمنى الحياة وكره الموت لاجل الولد

﴿ الباب الاول ﴾

﴿ فى اكتساب الاولاد والحث عليه ﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم تناسلوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة وقال عليه السلام ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه ألا وان ولده من كسبه وقال عمر رضى الله عنه انى لاكره نفسى على الجماع رجاء ان يخرج الله نسمة تسبحه وتذكره وقال تكثروا من العيال فانكم لا تدرون ممن ترزقون وذهب ابو حنيفة رضى الله عنه الى ان الاشتغال بالنكاح افضل من التخلى لنفل العبادة من حيث انه يفضى الى الولد الذى به بقاء العالم الى الامد الموعود وعود مصلحة الولد الى الوالد حيا وميتا بنصره لوالده فى حال حياته والنفقة عليه على تقدير الحاجة اليه وامداده اياه بانواع الثواب بعد وفاته من الدعاء والصدقة والترحم عليه بسببه ولعمرى ان التسبب فى ايجاد مثل مولانا السلطان الذى نشر العلوم فى ايامه * واحيا الفقراء والمساكين بجوده وانعامه * وحبب العلماء الى الناس بما ظهر لهم من لطفه بهم واكرامه * افضل عند الله تعالى من صلاة الدهر نفلا وصيامه * ولو شاهد ابو حنيفة رضى الله عنه عصره وزمانه * ورأى بره للرعية واحسانه * لجعله دليله فى هذه المسألة وبرهانه * ولسلم له الخصم ما نازعه فيه * مثل هذا الدليل فى ابانة الحجة يكفيه *

دخل عثمان بن عفان رضى الله عنه على بنته وهى عند عبدالله بن خالد بن اسيد فرآها مهزولة فقال لعل بعلك يغيرك قالت لا فقال

زوجهـا لعلك تغيرهـا قال لا قال فافعل فلغلام يزيده الله فى بنى امية احب الىّ منهـا . قال ارسطاطاليس لما كان البقاء ممـا استأثر به القديم جل ذكره لجلالته وعلو قدره وكان محبوبا الى النفوس كلها ناطقها وصامتها ولما لم يمكن الحيوان البقاء بشخصه احب البقاء بنوعه فاوجد المثل وقال الله عز وجل فى كتابه الكريم فيـا حكى عن زكرياء عليه السلام ودعائه فى الولد وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين يعنى لا تذرنى وحيدا لا ولد لى وقالت اعرابية تتمنى ولدا

* يا حسرتا على ولد * اشبه شئ بالاسد *
* اذا الرجال فى كبد * تغالبوا على نكد *
كان له حظ الاشد

﴿ الباب الثانى ﴾

﴿ فى المنع من اكتسابهم والتحذير منهم ﴾

قال الله عز وجل ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال النبى صلى الله عليـه وسلم لا يكن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله . اخبرنا الشريف الامام افتخار الدين ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمى قال اخبرنا ابو الفتح احمد بن الحسين الشاشى قال انبأنا ابو المعـالى محمد ابن محمد بن زيد الحسينى قال اخبرنا الحسن بن احمد الفارسى قال اخبرنا شجاع بن جعفر قال حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا احمد بن منصور قال حدثنا سلم بن سالم البلخى عن المسرى بن يحيى عن الحسن عن ابى الاحوص عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه حتى يفر به من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذى يروغ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصى الله عز وجل فعند ذلك حلت العزوبة قالوا يا رسول الله أليس امرتنا بالتزويج (كذا) قال بلى ولكن اذا كان فى ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدى زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدى قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق فيوردونه موارد الهلكة • قيل لعيسى عليه السلام هل لك فى الولد فقال ما حاجتى الى من ان عاش كدنى وان مات هدنى • سئل فيلسوف لم لا تطلب الولد فقال من محبتى للولد وقيل لآخر لو تزوجت فكان لك ولد تذكر به فقال والله ما رضيت الدنيا لنفسى فارضاها لغيرى وقيل لبعض الاعراب لم لا تتزوج فقال مكابدة العزبة اصلح من الاحتيال لمصلحة العيال وقيل لاعرابى لم اخرت التزويج (كذا) الى الكبر فقال لابادر ولدى باليتم قبل ان يسبقنى بالعقوق قال المتنبى

* وما الولد المحبوب الا تعلة * ولا الزوجة الحسناء الا اذى البعل *
* وما الدهر اهلا ان تؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل *

﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ فى مدح الاولاد وذكر النعمة بهم ﴾

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم الولد ثمرة القلوب وقال عليه السلام الولد ريحان من الجنة وقال عليه السلام البنات حسنات والبنون نعم والنعم مسؤول عنها وقال الفضيل ريح الولد من الجنة وكان يقال ابنك ريحانتك سبعا ثم خادمك سبعا ثم عدو او صديق • قال الحجاج لابن القربة

اى الثمار اشهى قال الولد وهو من نخل الجنة • كتب بعضهم فى الاخبار بمولود ولد له ذكر مد فى وجوه الملك غررا وملأ عيون المجد قررا • غضب معاوية على يزيد ابنه فهجره فقال له الاحنف يا امير المؤمنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة ان غضبوا فأرضهم وان سألوك فأعطهم وان لم يسألوك فابتدئهم ولا تنظر اليهم شزرا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك فقال معاوية يا غلام ائت يزيد فاقرئه السلام واحمل اليه بمائتي الف ومائتي ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين قال الاحنف قال على به فقال يا ابا بحر كيف كانت القصة فحكاها فقال اما انا فساعلى سمكها وشاطره الصلة وقالت اعرابية ترقص ابنها

* يا حبذا ريح الولد * ريح الخزامى فى البلد *
* أهكذا كل ولد * ام لم يلد قبلى احد *

﴿ انشد ابو تمام حبيب بن اوس الطائى ﴾

* وانما اولادنا بيننا * اكبادنا تمشى على الارض *
* لو هبت الريح على بعضهم * لامتنعت عينى من الغمض *

﴿ وقال الشاعر ﴾

* من كان ذا عضد يدرك ظلامته * ان الذليل الذى ليست له عضد *
* تنبو يداه اذا ما قال ناصره * وتأنف الضيم ان اثرى له ولد *

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ فى ذمهم وما يلحق الآباء من النصب بسببهم ﴾

قال الله عز وجل ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وقال النبى صلى الله عليه وسلم الولد مبخلة مجبنة مجهلة ويروى محزنة وقال عليه السلام لولد فاطمة عليها السلام انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم لمن ريحان الجنة وقال عليه السلام من علامات الساعة ان

ان يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض الاشرار فيضا ويقال الولد ان عاش كدك وان مات هدك • قيل اذا صلح قميص الوالد لولده تمنى موته ومن كلام الجاهلية ابنك يأكلك صغيرا و يرثك كبيرا وابنتك تأكل من وعائك وترث فى اعدائك وابن عمك عدوك وعدو عدوك وزوجتك اذا قلت لها قومى قامت • قيل لانسان ان فلانا تزوج فقال زكب البصر فقيل وقد جاء ولد فقال وكسر به المركب • قال رجل لعمر بن الخطاب خدمك بنوك فقال بل اخدانى الله عنهم • لما قبض ابن عيينة صلة الخليفة قال لاصحابه قد وجدتم مقالا قولوا متى رأيتم ابا عيال افلح كانت لنا هرة ليس لها جراء فكانت لا تكشف عن القدور ولا تعيث فى الدور فصار لها جراء فكشفت عن القدور وعاثت فى الدور • نظر عمر رضى الله عنه الى رجل يحمل ابنا له على عاتقه فقال ما هذا منك قال ابنى قال أما انه ان عاش فتنك وان مات حزنك • قال الحسن اذا اراد الله بعبد خيرا لم يشغله فى دنياه باهل ولا ولد • رأى ضرار ابن عمرو الضبى من ولده ثلاثة عشر ذكرا فقال من سره بنوه ساءته نفسه • قال زيد بن على لابنه يا بنى ان الله لم يرضك لى فاوصاك بى ورضينى لك فحذرنيك • ولد للحسن غلام فهنئ به فقال الحمد لله على كل حسنة ونسأل الله الزيادة فى كل نعمة ولا مرحبا بمن ان كنت عائلا انصبنى وان كنت غنيا اذهلنى لا ارضى بسعيى له سعيا ولا بكدى له فى الحياة كدا حتى اشفق له من الفاقة بعد وفاتى وانا فى حال لا يصل الىّ من غمه حزن ولا من فرحه سرور

﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ فى ذكر النجباء من الاولاد ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة الرجل ان يشبه اباه • قال بعض الحكماء الحياء فى الصبى خير من الخوف لان الحياء يدل على

الخل والخوف يدل على الجبن • قال ابن عباس رحمه الله عرامة الصبي زيادة في عقله • قالت ماوية بنت النعمان بن كعب لزوجها لؤي بن غالب اي اولادك احب اليك قال الذي لا يرد بسطة يده بخل و لا يلوي لسانه على ولا يغير طبعه سفه يعني كعب بن لؤي • سئل اعرابي عن بني عبس عن اولاده فقال ابن قد كهل وابن قد رقل وابن قد عسل وابن قد نسل وابن قد مثل وابن قد فضل • سئلت اعرابية عن ابنها فقالت انفع من غيث واشجع من ليث يحمي العشيرة و يبيح الذخيرة ويحسن السريرة وقد تبين نجابة الصبي باختياراته لمعالي الامور فان الصبيان قد يجتمعون للعب فيقول العاقل الهمة من يكون معي ويقول القاصر الهمة مع من اكون • اخبرنا الشريف افتخار الدين ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي قال اخبرنا تاج الاسلام ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني قال حدثنا ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ باصبهان قال اخبرنا ابو مسعود سليمان بن ابراهيم الحافظ قال اخبرنا ابو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي ببغداد قال اخبرنا عبد الله بن موسى السلامي فيما اذن لنا ان نرويه عنه قال سمعت عمار بن علي اللوري يقول سمعت احمد بن النضر الهلالي يقول سمعت ابي يقول كنت في مجلس سفيان بن عيينة فنظر الى صبي دخل المسجد فتهاونوا به لصغر سنه فقال سفيان كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم ثم قال يا نضر لو رأيتني ولي عشر سنين طولي خمسة اشبار * ووجهي كالدينار * وانا كشعلة نار * ثيابي صغار * واكمامي قصار * وذيلي بمقدار * وفعلي كآذان الفار * اختلف الى علماء الامصار * مثل الزهري وعمرو بن دينار * اجلس بينهم كالسمسار * محبرتي كالجوزه * ومقلمتي كالموزه * وقلمي كاللوزه * فاذا دخلت المجلس قالوا اوسعوا

الشيخ

للشيخ الصغير اوسعوا للشيخ الصغير قال ثم تبسم ابن عيينة وضحك قال احمد وتبسم ابي وضحك قال عمار وتبسم احمد وضحك قال السلامي وتبسم عمار وضحك قال ابو العلاء وتبسم السلامي وضحك وقال سليمان وتبسم ابو العلاء وضحك وقال اسمعيل وتبسم سليمان وضحك وقال السمعاني وتبسم شيخي واستاذي اسمعيل الحافظ وضحك وقال من سمع الجوزة والموزة فلا بد ان يضحك وقال شيخنا افتخار الدين وتبسم السمعاني وضحك وتبسم شيخنا وضحك * عن الكسائي انه دخل على الرشيد فامر باحضار الامين والمأمون قال فلما البث ان اقبلا كالكوكبي افق يزينهما هديهما ووقارهما قد غضا ابصارهما وقاربا خطوهما حتى وقفا على مجلسه فسلما عليه بالخلافة ودعوا له باحسن الدعاء فاستدناهما فاجلس محمدا عن يمينه وعبدالله عن شماله ثم امرني ان القي عليهما ابوابا من النحو فما سألتهما عن شئ الا احسنا الجواب عنه فسره سرورا استبنته فيه وقال لي كيف تراهما فقلت

* ارى قمري افق وفرعي بشامة * يزينهما عرق كريم ومحتد *
* سليلي امير المؤمنين وحائزي * مواريث ما ابقى النبي محمد *
* يسدان انفاق النفاق بشيمة * يؤيدها حزم وعضب مهند *

ثم قلت ما رأيت اعز الله امير المؤمنين احدا من ابناء الخلافة ومعدن الرسالة واغصان هذه الشجرة الزاكية اذرب منهما ألسنا ولا احسن الفاظا ولا اشد اقتدارا على تأدية ما حفظا وروياه منهما اسأل الله ان يزيد بهما الاسلام تأييدا وعزا ويدخل بهما على اهل الشرك ذلا وقهرا وامن الرشيد على دعائي ثم ضمهما اليه وجمع عليهما يديه فلم يبسطهما حتى رأيت الدموع تتحدر على صدره * عن زياد بن المنذر قال كنت عند محمد بن علي وعنده زيد بن علي فقام زيد فاتبعه بصره وقال لقد انجبت امك يا زيد * اقام المنصور ذات يوم ابنه صالحا فتكلم بكلام بليغ وفي المجلس المهدي وهو ولي عهد فاشار

المنصور الى الحاضرين بان يصف احد كلامه فكلهم كره ذلك بسبب المهدى فابتدر شبيب بن شبة وقال والله يا امير المؤمنين ما رأيت كاليوم ابين بيانا ولا اجرى لسانا ولا ارطب جنانا ولا ابل ريقا ولا احسن طريقا ولا اغض عروقا وحق لمن كان امير المؤمنين اباه والمهدى اخاه ان يكون كذلك كما قال زهير

* هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا *
* او يسبقاه على ماكان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا *

ومن احسن ما رصع به تاج النجباء * ووسط به عقد الابناء * ولد مولانا السلطان الملك العزيز الذى ملأ عينه قره * وقلبه مسره * والتهم بمعالى الامور قبل الفطام * فلعب بالرمح ورمى بالسهام * فخايل النجابة من اعطافه لائحه * ودلائل السعادة عليه غادية ورائحه * وكيف لا يكون كذلك ومولانا السلطان كافله ومربيه * والمولى الملك الصالح اخوه ابن ابيه * وهو كما قيل

* من يكن انجب فى الناس بنوه * فسليل المجد من انت ابوه *
* بالبنين ابن تجلى وجهه * عن سرور ضحكت فيه الوجوه *
* نطقت عن فضله آلاؤه * قبل ان ينطق بالحكمة فوه *
* نير طالعه مطلعه * فى سماء الملك والبدر اخوه *
* انما املاكنا افلاكنا * ومصابيح الدجى من ولدوه *

قال المفضل بن زيد نزلت علينا بنو تغلب فى بعض السنين وكنت مشغوفا باخبار العرب احب ان اسمعها واجمعها فاتى لى فى بعض احياء العرب اذا انا بامرأة واقفة فى فناء خبائها وهى آخذة بيد غلام قلما رأيت شيبه فى جسمه وجماله له ذؤابتان مضفورتان كالسجع المنظوم وهى تعاتبه بلسان رطب وكلام عذب يقبله السمع ويترشفه القلب واكثر ما اسمع من كلامها يا بنى واى بنى وهو يتبسم فى وجهها قد غلب عليه الحياء والخجل كأنه جارية بكر لا يحير جوابا فاستحسنت ما رأيت واستحليت ما سمعت

فدنوت

فدنوت فسلمت فرد علي السلام ووقفت انظر اليهما فقالت يا حضرى ما حاجتك قلت الاستكثار مما اسمع منك والاستماع من حسن هذا الغلام فتبسمت المرأة وقالت يا حضرى ان شئت ان اسوق اليك من خبره ما هو احسن من منظره قلت هاتى قالت حملته تسعة اشهر حملا خفيفا خفيفا والعيش كدر والرزق عسر حتى اذا شاء الله ان اضعه وضعته خلقا سويا فوربك ما هو الا ان صار ثالث ابويه حتى رزق الله فأفضل * واعطى فاجزل ثم ارضعته حولين كاملين حتى اذا استتم الرضاعة نقلته من خرق المهد الى فراش ابويه فربى بينهما كأنه شبل ابويه بفيائه برد الشتاء وحر الهجير حتى اذا تمت له خمس سنين اسلمته الى المؤدب فحفظ القرآن فملاه وعلم الشعر فرواه ورغب في مفاخر قومه وطالب مآثر آبائه واجداده فلما بلغ الحلم حملته على عتاق الخيل فمرس وتفرس ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحي واصغى الى صوت الصارخ وانا عليه وجلة احرسه من العيون ان تصيبه * ومن الالسن ان تعيبه * وتداخله العجب والخيلاء الى ان نزلنا منهلا من المناهل وشاء الله ان اصابته وعكة شغلته فركب فتيان الحي لطلب ثارلهم حتى لم يبق في الحي احد غيره ونحن آمنون فوربك ما هو الا ان ادبر الليل واسفر الصبح حتى طلعت علينا غرر الجياد ثوارا غير زوار فما كان الا هنيهة حتى حازوا الاموال من دون اهلها وهو يسألني عن الصوت وانا استر عليه الخبر اشفاقا وحذرا عليه الى ان علت الاصوات وبرزت المخبآت فثار كاثور الاسد المغضب فامر باسراج فرسه وصب عليه سلاحه واخذ رمحه وركب حتى لحق حماة القوم ونحن ننظر اليه فطعن فارسا فرماه وانحاز متميزا وانصرفت اليه وجوه الفرسان فرأوا غلاما صغيرا فحملوا عليه واقبل يؤم البيوت ونحن ندعوله حتى اذا ما دهموه عطف عليهم فطعن اذناهم منه فقطره ومرق كما يمرق السهم من الرمية وقال خلوا عن المال فوالله لا رجعت الا به او لأهلكن دونه فتداعت

اليه الفرسان * وتمايل اليه الاقران * فرجعوا وقد نصبوا له الاسنه * وقلصوا له الاعنه * وجعلنا من ورآء ظهره وجعل يهدر كما يهدر الفحل ولا يحمل على ناحية الا لحمنها ولا يقصد فارسا الا قتله وكل ذات رحم منا باسطة يدها الى الله تعالى بالدعآء له اشفاقا عليه ووجدا به الى ان كشفهم عن المال وقد اشرفت اوائل خيل الحي فكبر الناس وولى القوم منهزمين فوالله ما رأينا يوما كان اقبح صباحا * ولا احسن رواحا * من ذلك اليوم ولقد سمعته ينشد ابياتا بعد منصرفه من الحرب وهي

تأملن فعلي هل رأيتن مثله
اذا حشرجت نفس الكمي من الكرب
وضاقت عليه الارض حتى كأنه
من الخوف مسلوب العزيمة والقلب
ألم اعط كلا حقه ونصيبه
من السمهريّ اللدن والصارم العضب
انا ابن ابي هند بن قيس بن خالد
سليل المعالي والمكارم والحرب
ابى لي ان اعطي الظلامة مرهف
رقيق وطرف مجفر الجوف والجنب
وعزم صحيح لو ضربت بحده
شماريخ رضوى لانحطمن الى الترب
فان لم اقاتل دونكنّ واحتمي
لكنّ واحميكنّ بالطعن والضرب
وابذل نفسا دونكن عزيزة
عليّ لاطراف القنا وظبا القضب

فما

خـا صدق اللاتى سعـين الى ابى

يهينه بالفـارس البطـــل الندب

﴿ الباب السادس ﴾

﴿ فى ذكر الحمق منهم ﴾

قيل ان الحمق يتولد غريزة ولا يتغير واما الرعونة فانها تحدث من مخالطة النساء فتزول وانشد بعضهم

* وعلاج الابدان ايسر خطبا * حين تمثل من علاج العقول *

قال رجل لابنه وهو يختلف الى المكتب فى اى سورة انت قال فى لا اقسم بهذا البلد ووالدى بلا ولد فقال لعمرى من كنت انت ولده فهو بلا ولد • وجه رجل ابنه ليشترى له حبلا حوله عشرون ذراعا فضاع من بعض الطريق وقال يا ابى فى عرض كم فقال فى عرض مصيبتى بك • قيل لاعرابى كيف ابنك قال عذاب رعف به علىّ الدهر وبلاء لا يقوم معه الصبر • ونظر اعرابى الى ابن له قبيح فقال يا بنى انك لست من زينة الحياة الدنيا • وقال احمق لابنه وكان احمق ايضا اى يوم صلينا الجمعة فى مسجد الرصافة فقـال لقد انسيت ولكنى اظنه يوم الثلاثاء قال صدقت كذا كـان • قال ابو زيد الحارثى لابنه والله لا افلحت ابدا فقال لست احنثك والله يا ابة • طار لابن لبزيد بن معـاوية باز فامر بغلق ابواب دمشق لئلا يخرج منها • حكى ان انسـانا ارسل ابنه ليشترى رأسـا مشويا فاشتراه وجلس فى الطريق فاكل عينيه واذنيه ولسـانه ودماغه وجاء بقيته الى ابيه فقـال ويحك ما هذا فقال هو الرأس الذى طلبته قال فاين عيناه قال كان اعمى قال فاين اذناه قال كـان اصم قال فلسانه قال كان اخرس قال فدماغه قال كان مغفـلا قال ويحك رده وخذ بدله قال بلعه بالبراءة من كل عيب • مرض صديق لحامد بن العبـاس فاراد ان ينفذ اليه ابنه

يعوده فاوصاه وقال اذا دخلت فاجلس فى ارفع المواضع وقل للمريض ما تشكو فاذا قال كذا وكذا فقل سليم ان شاء الله وقل له من يجيئك من الاطباء فاذا قال فلان فقل مبارك ميمون وقل له ما غذاؤك فاذا قال كذا وكذا فقل طعام محمود فذهب الابن فدخل على العليل وكانت بين يديه منارة فجلس عليها لارتفاعها فسقطت على صدر العليل فاوجعته ثم جلس فقال للعليل ما تشكو فقال بضجرة اشكو علة الموت فقال سليم ان شاء الله قال فمن يجيئك من الاطباء قال ملك الموت قال مبارك ميمون فما غذاؤك قال سم الموت قال طعام طيب محمود • قال ابو المخشى الاعرابى كانت لى بنت تجلس على المائدة فتبرز كفا كأنها طلعة فى ذراع كأنها جمارة فلا تقع عينها على اكلة نفيسة الا خصتنى بها وصرت اجلس معى على المائدة ابدا لى فيبرز كفا كأنها كرنافة فى ذراع كأنها كربة فوالله ان تسبق عينى الى لقمة طيبة الا سبقت يده اليها

﴿ الباب السابع ﴾

﴿ فى محبة الآباء للابناء ﴾

رأى على عليه السلام الحسن عليه السلام يتسرع الى الحرب فقال املكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى فانى انفس بهذين على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم • نال المغيرة بن عبدالله من الحسنين عليه السلام فقال ابو حابيان ما له قبحه الله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرج بين رجليه • جاءت فاطمة عليها السلام بابنيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انحلهما قال فذاك ابوك ما لابيك مال فنحلهما ثم اخذ الحسن فقبله واجلسه على فخذه اليمنى وقال اما ابنى هذا فنحلته خلقى وهيبتى واخذ الحسين فقبله ووضعه على فخذه اليسرى وقال نحلته شجاعتى

شجاعتي وجودي * مر اعرابي بقوم ينشد ابنا له فقالوا صفه فقال دبير قالوا لم نره فلم ينشب ان جاء على عقه بشبيه الجمل فقالوا لو سألتنا عن هذا لاخبرناك به ولا حرج على هذا الاعرابي فان الانسان قد تبلغ به محبة ولده او اخيه او غيرهما الى انه لا يرى له في العالمين نظيرا وقد قال الشاعر

وعين الرضا عن كل عين كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا

وفي المثل قالت الخنفساء لامها ما امر باحد الا يزق على ّ فقالت من حسنك تعوذين والعامة تقول قالوا من يصف العروس قيل امها وتحاف وقيل لابي المخش اما كان لك ابن قال بلى المخش كان اشدق خرطمانيا اذا تكلم سال لعابه كأنما ينظر من فلسين ككأن ترقوته بوان او خالفه وكأن مشاشة منكبيه كركرة جمل فقأ الله عيني ان كنت رأيت بهما احسن منه قبله ولا بعده قال الزبير بن العوام في ترقيص ابنه عبد الله

* ازهر من آل ابي عتيق * مبارك من ولد الصديق *

الذهكا الذريق

قرأت بخط علي بن هليل الكاتب اخبرنا ابو عبد الله الفارسي قال دخلت على ابن السراج وفي حجره ولد له وهو يقول

* احبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله *

﴿ وقال الحسن البصري رضي الله عنه لابنه ﴾

* يا حبذا ارواحه ونفسه * وحبذا نسيمه ومجلسه *

* والله يقيه لنا ويحرسه * حتى يحرثوبه ويلبسه *

كان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال .

* يلومونني في سالم والومهم * وجلدة بين العين والانف سالم *

﴿ الباب الثامن ﴾

﴿ فيما يجب لهم على الآباء ﴾

ينبغي للوالد ان لا يسهو عن تأديب ولده ويحسن عنده الحسن ويقبح عنده القبيح ويحثه على المكارم وعلى تعلم العلم والادب ويضربه على ذلك • اخبرنا جمال الدين ابو القاسم عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل الانصاري بجامع دمشق قال اخبرنا ابو الحسن علي بن المسلم السلمي قال اخبرنا ابو نصر الحسين بن محمد بن احمد بن طلاب قال حدثنا ابو الحسين محمد بن احمد بن جميع قال حدثنا عبد الصمد ابن علي الطستي قال حدثنا محمد بن غالب قال حدثنا عبد الصمد ابن النعمان قال حدثنا عبد الملك بن حسين عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن ادبه • اخبرنا تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن علي المقرى قال اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد ابن العلاف قال اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن عمر بن حفص الحمامي قال حدثنا ابو طاهر عبد الواحد بن عمر قال حدثنا احمد بن اسحق الشنوخي قال حدثني ابي قال حدثنا زيد بن الحباب عن ابي الربيع السمان عن عمرو بن دينار ان ابن عمر وابن عباس كانا يضربان اولادهما على اللحن • قال النبي صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم • وقال انظر في اي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس • وقال عليه السلام اكرموا اولادكم واحسنوا آدابهم • وقال عليه السلام ما نحل والد ولده افضل من عمل صالح • وقال ابو حيان التوحيدي رحمه الله يجب على الرجل ان يستهل عمره بولده ليستمتع كل منهما بصاحبه وان يمهد له المعيشة وان يختار امه وأسمه ويحتنه ويؤدبه ولا يستأثر دونه وان

وان يختار له زوجة صالحة ومعيشة جميلة كافية وان يكفيه العار وسوء الحديث • وفى الحديث من كان له صبى فليستصب له • قرأت فى ربيع الابرار للزمخشرى قال من حق الولد على والده ان يوسع عليه ماله كيلا ينسق • وقرأت فى العقد لابن عبد ربه قال خير الآباء للابناء من لم يدعه التقصير الى العقوق • و اذا راهق الصبى فينبغى لابيه ان يزوجه. فقد ورد فى الحديث من بلغ له ولد وامكنه ان يزوجه فلم يفعل واحدث الولد كان الاثم بينهما • قال الجاحظ من كان فقيرا واولد فهو احمق • وقال العتبى لا تأت بالولد الا بعد معيشة كافية و كفاية باقية. وضيعة نامية • وقيل من اتى بالولد قبل المال فقد غالم نفسه وولده • قالت الحكماء من ادب ولده صغيرا سره كبيرا • وقالوا اطيب الطيب ما كان رطبا واعز العود ما كان لدنا • وقال من ادب ولده غم حاسده • وقالوا ما اشد فطام الكبير واعسر منه رياضة الهرم • وقال عبد الملك بن مروان اضربنا فى الوليد حبنا له وكان الوليد لحانا وهو الذى صلى بالناس فقرأ يا ليتها كانت القاضية بالرفع وخلفه سليمان بن عبد الملك فقال عليك • وقال الرشيد لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات واستراح من الكتاب قال وبلغ الكتاب منك هذا المبلغ والله لا حضرت ابدا و وجهه الى البادية فتعلم الفصاحة وكان اميا • وقال صالح بن عبد القدوس

* وان من ادبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه *
* حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذى ابصرت من يبسه *
* والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه *

﴿ وقال آخر ﴾

* لا تسه عن ادب الصغير وان شكا الم التعب *
* ودع الكبير لشأنه * كبر الكبير عن الادب *

* *

﴿ الباب التاسع ﴾

﴿ فى توصية الآباء معلمى اولادهم بهم ﴾

قال عمرو بن عتبة يومى مؤدب ولده يا ابا عبد العمد ليكن اول اصلاحك بنى اصلاحك نفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما فعلت والقبيح ما تركت علمهم كتاب الله ولا تملهم منه فيكرهوه ولا تدعهم منه فيهجروه روهم من الشعر اعفه ومن الكلام اشرفه ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام فى السمع مضلة للفهم تهددهم بى وادبهم دونى وكن كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء وجنبهم محادثة النساء وروهم سير الحكماء ولا تتكل على عذر منى فقد اتكلت على كفاية منك واستزدنى بزيادة منهم ازدك • قال العباس بن محمد لمؤدب ولده انك قد كفيت اعراضهم فاكفنى آدابهم والتمسنى عند آثارك فيهم تجدنى • قال عبد الملك للشعبى حين اخذه بتعليم ولده علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن وجنبهم السفلة فانهم اسوأ الناس رعة واقلهم ادبا وعلما وجنبهم الحشم فانهم لهم مفسدة واحفظ شعورهم تغلظ رقابهم واحلمهم اللحم تصح عقولهم وتشتد قلوبهم وصقل رؤوسهم وعلمهم الشعر يجدوا و ينجدوا ومرهم ان يستاكوا غرضا ويمصوا الماء مصا ولا يعبوا عبا فاذا احتجت الى ان تتناولهم بادب فليكن ذلك فى ستر لا يعلم به احد من الغاشية فيهونوا عليهم • وكتب شريح القاضى الى معلم بنى له

* ترك الصلاة لاكلب يسعى بها * طالب الهراش مع الغواة الرجس *
* فاذا اتاك فعضة بملامة * اوعظه موعظة اللبيب الاكيس *
* واذا هممت بضربه فبدرة * واذا ضربت بها ثلاثا فاحبس *
* واعلم بانك ما فعلت فنفسه * مع ما تجرعنى اعز الانفس *

كتب

كتب جد جدى القاضى ابو الفضل هبة الله بن احمد بن يحيى بن زهير ابن ابى جرادة الى الفقيه ابى على بن المعلم وكان مدرس ابنه ابى غانم محمد بن هبة الله جد ابى قصيدة يستنهضه فيه منهـا

ابا علـى هو الدهر الخؤون وما * يحظى بجدواه الا الجـاهل الغمر
انى لاشكر ما اوليت من حسـن * حـتى ارى وبه اسمـو واقتضـر
ولو اردت مـكافاة على منن * اسديتهـا لتقضـى دونهـا العمر
عهدت فضلك لا يحتـاج تذكرة * وحسن رأيك ما فى نفعـه ضرر
فكيف يحرك عذب طـاب منهله * الـواردين وفيمـا خفى صـبر
وكيف ترعى حقوق غير واجبة * وفى ابى غـانم تلفى وتحتـقر
فان يكن ذالك عن ذنب خصصت به * فانـنى تائب منـه ومعتـذر
راجع سدادك فيه فهو ان سمحت * به الليـالى على احداثهـا وزر
واحفـظ له حق آباء ومعرفـة * مضت بتأكيدها الايام والعصر
وولـه منك قسطـا من ملاحظة * فـما يرى لك فى اهمـاله عـذر
فانه نبعـة طـابت منـابته * صلب على الجم ما فى عوده خور
مغرى بمـا زاد فى قـدر ومنزلة * وما تبدى له فى خـده شـعر
دلائـل مخـبرات عن نجـابتـه * كالنار تخبر عن ضوضائها الشرر
من معشر حلت العلياء بينـهم * يعـد شكرهم فخرا اذا شكروا

﴿ الباب العاشر ﴾

﴿ فى ذكر كلام الصبيان وجوابهم ﴾

مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه على صبيان يلعبون فتفرقوا من هيبته ولم يبرح ابن الزبير فقال له ما لك لم تبرح فقال ما الطريق ضيقة فاوسعها لك ولا لى ذنب فاخافك • لما ولد الرشيد العباس من واسطة اشمأزت منه نفسه لغلبة السواد عليه فنبأ رجل فى زمان الرشيد فدعا به فجعل يذكره بالله ويهـاه عن قوله وهو مقيم على دعواه واولاد الرشيد مصطفون

بين يديه والعباس اذ ذاك لم يجاوز العشر فلما رأى الرشيد لزوم الرجل ادعاء النبوة امر بتجريده وضربه فلما اخذته السياط جعل يضطرب اضطرابا شديدا فالتفت اليه العباس فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فاستطار الرشيد لها فرحا وقال ابني والله حقا يقول الله تعالى بل هم قوم خصمون • ادخل الركاض وهو ابن اربع سنين الى الرشيد ليتجب من فطنته فقال له ما تحب ان اهب لك قال جميل رأيك فاني افوز به في الدنيا والآخرة فامر بدنانير ودراهم فصبت بين يديه فقال له اختر الاحب اليك فقال الاحب الى امير المؤمنين وهذا من هذين وضرب بيده الى الدنانير فضحك الرشيد وامر بضمه الى والده والاجراء عليه • اخبرنا الحسن بن احمد الاوقي بالبيت المقدس قال اخبرنا احمد بن محمد بن احمد الحافظ قال اخبرنا القاسم بن الفضل بن احمد قال حدثنا ابو عبدالله محمد بن ابرهيم بن جعفر الجرجاني قال حدثنا ابو علي الحسين ابن علي قال حدثنا محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن علي بن محمد قال مر فارس بغلام فقال يا غلام ابن العمران قال اصعد الرابية تشرف عليهم فصعد فاشرف على مقبرة فقال ان الغلام لجاهل او حكيم فرجع فقال سألتك عن العمران فدللتني على مقبرة فقال اني رأيت اهل الدنيا ينتقلون الى تلك ولم ار احدا انتقل الى هذه وانما نقل من من الخراب الى العمران ولو سألتني عما يوريك ودابتك لدللتك عليه قال الاسكندر لابنه يا ابن الحجامة فقال اما هي فقد احسنت التخير واما انت فلم تحسن • وقال اعرابي لابنه اسكت يا ابن الامة فقال هي والله اعذر منك لانها لم ترض الا حرا • لما ولى يحيى بن اكثم القضاء بالبصرة وكان صبيا فاستصغروه فقال بعضهم كم سن القاضي ايده الله فقال سن عتاب بن اسيد لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة • عاتب اعرابي ابنه وذكره حقه فقال يا ابة ان عظيم حقك علي لا يبطل صغير حق عليك • دخل الرشيد دار وزيره فقال لولد له صغير ايما احسن

احسن دارنا او داركم قال دارنا قال لم قال لانك فيها • قال المعتصم للفتح ابن خاقان وهو صبي أرأيت يا فتح احسن من هذا الفص لفص في يده قال نعم يا امير المؤمنين اليد التي هو فيها احسن منه • دخل قوم على عمر بن عبد العزيز فجعل فتى منهم يتكلم فقال عمر ليتكلم اكبركم فقال الفتى ان قريشا لتجد فيها من هو أسن منك قال تكلم • دخل الحسين بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب ان يتكلم فزبره وقال أصبي يتكلم في هذا المقام فقال ان كنت صبيا فلست اصغر من هدهد سليمان ولا انت اكبر من سليمان حيث قال له احطت بما لم تحط به ثم قال ألا ترى ان الله فهم الحكم سليمان ولو كان الامر بالكبر لكان داود اولى • عربد صبي هاشمي على قوم فاراد عمه ان يسوءه فقال ياعم قد اسأت بهم وليس معي عقلي فلاتسئ بي ومعك عقلك • قال عبيد الله بن زياد بن طبيان لابنه قد اوصيت بك فلانا فالقه بعدي قال يا ابة اذا لم يكن للحي الا وصية الميت كان الحي هو الميت • قال رجل لابنه يا ابن الزانية فقال الزانية لاينكحها الا زان او مشرك • ضرط ابن لعبد الملك بن مروان في حجره فقال له قم الى الكنيف قال هوذا انا فيه يا بابا • قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لابيه وهو طفل لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة يعني الزنبور فقال حسان قد قال ابني الشعر ورب الكعبة • قال سهل بن هرون وهو يختلف الى المكتب لجار له نبئت بغلك مبطونا فرعت له فهل تماثل او نأتية عوادا • كان سليمان بن وهب يكتب فدخل عليه ابوه فقال يا بني ان علي بن يحيى وعدني بالامس ان يحضر عندي اليوم فاكتب وذكره فكتب بديهة

* يا من فدت انفسنا نفسه * موعدنا بالامس لا بنسه *

قال الفراء انشدني صبي من الاعراب ارجوزة فقلت لمن هي فقال لي فزبرته فادخل رأسه في فروته ثم قال

* انى وان كنت صغير السن * وكان فى العين نبو عنى *
* فان شيطانى امير الجن * يذهب بى فى الشعر كل فن *

عن على بن الجهم قال وجد على ابى فامر المعلم ان يحصرنى فكتبت الى امى

* امى جعلت فداك من ام * اشكو اليك فظاظة الجهم *
* قد سرح الصبيان كلهم * وبقيت محصورا بلا جرم *

كان لمحمد بن بشير الشاعر ابن جسيم بعثه فى حاجة فابطأ وعاد ولم يقضها فنظر اليه ثم قال

* عقله عقل طائر * وهو فى خلقة الجمل *

﴿ فاجابه ﴾

* شبه منك ثالثى * ليس لى عنه منتقل *

وفد سعيد بن عبد الرحمن بن ثابت على هشام وهو صبى وضئ الوجه فسلم الى معلم الوليد بن يزيد وهو عبد الصمد بن عبد الاعلى فطمع فيه فدخل على هشام وهو يقول

* انه والله لولا انت لم * ينج منى سالما عبد الصمد *

قال ولم قال

* انه قد رام منى خطة * لم يرمها قبله منى احد *

قال وما ذاك قال

* رام جهلابى وجهلا بابى * يولج العصفور فى خيس الاسد *

فصرفه هشام عن التعليم فقال فيه الوليد

* لقد قرفوا ابا وهب بامر * كبير بل يزيد على الكبير *
* واشهدانهم كذبوا عليه * شهادة عالم بهم خبير *

كان لعبد الله بن سالم ابنان فادبهما بفنون الآداب يسمى احدهما ربيعة والآخر سفيان وكانا مع حداثة سنهما آدب اهل زمانهما فتفاخرا

فتفاخرا عنده ذات يوم فى غرائب الكلام فاحب ابوهما ان يظهر ذلك لقومه فقال لهما ان شئتما بلوتكما فى كلمات اسألكما عنها قالا فانا قد شئنا فجلس لهما فى ملأ من قومه ثم دعا ربيعة واخرج سفيان فقال اخبرنى يا ربيعة عما اسألك عنه فقال سلنى عما بدا لك قال اخبرنى عن المجد قال ابناء المكارم وحمل المغارم قال فاخبرنى عن الشرف قال كف الاذى و بذل الندى قال فاخبرنى عن الدعة قال ايتاء اليسير والمن بالخير قال فما المروءة قال شرف النفس مع تعاهد الصنيعة قال فما الكلفة قال التماس ما لا يعنيك وتعجيل ما لا يواتيك قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك الغضب قال فما الجهل قال سرعة الوثوب على الجواب قال فما العقل قال حفظ القلب ما استرعى وفهمه ما اوعى قال فما الحزم قال انتظار الفرصة وتعجل ما امكن قال فما العجز قال التعجل قبل الاستمكان والتأنى بعد الفرصة قال فما الشجاعة قال صدق النفس ومتاركة الدناس قال فما الجبن قال طيرة الروع وضيق البوع وسرعة الفشل قال فما السماحة قال حب السائل و بذل النائل قال فما الشح قال من يرى القليل اسرافا والكثير اتلافا قال فما الظرف قال حسن المحاورة وسرعة المجاوبة قال فما الصلف قال عظم النفس مع قلة المقدرة قال صدقت لا عدمتك • ثم دعا سفيان فقال اخبرنى ما الفهم قال لسان سؤول وقلب عقول قال فما الغنى قال قلة التمنى والرضا بما يكفى قال فما الكيس قال تدبير المعيشة مع طلب الآخرة قال فما السودد قال اصطناع العشيرة وحمل المؤونة قال فما السناء قال حسن الادب ورعاية الحسب قال فما اللؤم قال احراز النفس واسلام العرس قال فما الغنى قال عمى القلب وسرعة النسيان قال فما الحرق قال مماراة الامراء ومعاداة الوزراء قال فما الدناءة قال الجلوس على الخسف والرضا بالهون قال فما المجد قال عز السلف وقدم الشرف قال فما الاروم قال الاصل

الصميم والبيت القديم قال فما الفقر قال شره النفس وشدة القنوط قال ابوهما احسنتما جميعا وقلتما الصواب • لما ردت حليمة السعدية النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة نظر اليه عبد المطلب وقد تمائم الهلال وهو يتكلم بفصاحة فقال بجمال قريش وفصاحة سعد وحلاوة يثرب • سأل حكيم غلاما معه سراج من اين تجيء النار بعد ما تنطفئ فقال ان اخبرتني الى اين تذهب اخبرتك من اين تجيء • قحطت البادية في ايام هشام فقدمت عليه العرب فهابوا ان يتكلموا وفيهم درواس بن حبيب وهو اذ ذاك صبي له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ما يشاء احد يدخل عليّ الا دخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرا اى مدلا فقال يا امير المؤمنين ان الكلام نشرا وعايا وانه لا يعرف ما في طيه الا بنشره فان اذنت لي ان انشره نشرته قال انشر لا ابا لك وقد اعجبه كلامه مع حداثة سنه فقال انه اصابتنا سنون ثلاث سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة انقت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عذرا فامر للبوادي بمائة الف دينار وله بمائة الف درهم فقال اردد ها يا امير المؤمنين الى جائزة العرب فاني اخاف ان تعجز عن بلوغ كفايتهم فقال أما لك حاجة فقال ما لي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين فخرج وهو من ابل القوم • اخبرنا ابو حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي انا قال انبأنا ابو غالب احمد بن الحسين بن البناء قال اخبرنا القاضي ابو يعلا بن الفراء قال اخبرنا ابو القاسم اسمعيل ابن سعيد بن اسمعيل بن محمد بن سويد قال اخبرنا ابو بكر بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن الاصمعي قال ابن دريد واخبرنيه ابو عثمان عن التوزي عبد الله بن هارون عمن حدثه قال مررت بغلمة من الاعراب يتعاقلون

يتماقلون فى غدير فقلت ايكم يصف لى الغيث واعطيه درهما فخرجوا الىّ وقالوا كلنا نصف وهم ثلاثة فقلت صفوا فايكم ارتضيت صفته اعطيته الدرهم فقال احدهم عنّا عارض قصرا تسوقه الصبا وتحدوه الجنوب يحبو حبو المشك حتى اذا ازلأمت صدوره وانجلت خصوره ورجع هديره واصعق زئيره واستقل نشاصه وتلاءم خصاصه وارتجز ارتعاصه واوفدت سفايه وامتدت اطنابه تدارك ودقه وتألق برقه وحفزت توالبه وانسفحت عزاليه فغادر الثرى عمدا * والعزاز ثئدا * والحث عقدا * والضحاضح متواصية * والشعاب متداعية * وقال الآخر ترآءت المخايل من الاقطار * نحن حنين العشار * ونتراءى بشهب النار * قواعدها متلاحكه * وبواسقها متضاحكه * وارجاؤها متقاذفة * واعجازها مترادفه * وارحاؤها متراصفه * فواصلت الغرب بالشرق * والوبل بالودق سحا دراكا * متتابعا لكاكا * فضحضحت الجفاجف * وانهرت الصفاصف * وجوضت الاصالف * ثم اقلعت محسبة محمودة الآثار * وموموقة الحبار * وقال الثالث والله ما خلته بلغ خمسا فقال هلم الدرهم اصف لك فقلت لا او تقول كما قالا فقال والله لاذنهما وصفا * ولافوقهما رصفا * قلت هات لله ابوك فقال الحاضر بين الياس والابلاس قد غرهم الاشفاق رهبة الاملاق * وقد حقبت الانواء * ورفرف البلاء * واستولى القنوط على القلوب * وكثر الاستغفار من الذنوب * ارتاح ربك لعباده فانشأ سحابا مسجهرا مكفهورا معنونكا محلولكا ثم استقل واحزألّ فصار كالسماء دون السماء * وكالارض المدسوة فى لوح الهواء * فاحسب السهول * واتاق الهجول * واحيا الرجاء * وامات الضراء * وذلك من قضاء رب العالمين قال فلا والله البغ الثلاثة صدرى فاعطيت كل واحد منهم درهما وكتبت كلامهم * قال الهيثم بن صالح لابنه يا بنى اذا اقللت من الكلام اكثرت من الصواب واذا اكثرت من الكلام اقللت من الصواب قال

يا ابة فان انا اكثرت واكثرت يعني كلاما وصوابا قال يا بني ما رأيت موعوظا احق بان يكون واعظا منك • قال الرشيد يوما لابي عيسى ولده وهو صبي وكان من اجمل اهل زمانه ليت جمالك لعبد الله يعني المأمون قال علي ان حظه منك لي فحجب من جوابه وضمه اليه • قرع قوم على الجاحظ الباب فخرج صبي له فسألوه ما يصنع فقال هو ذا يكتب على الله قيل كيف قال نظر في المرآة فقال الحمد لله الذي خلقني فاحسن صورتي

﴿ الباب الحادي عشر ﴾

﴿ في ذكر الخوف عليهم والشفقة والرأفة ﴾

يقال اذا ترعرع الولد تزعزع الوالد • كان يزيد بن زاهر البكري بخراسان فقال ابوه زاهر فيه

* اذا جاء ركب من خراسان مقبلا * فنيّ عن المستخبرين صدود *
* احاذر ان يروى يزيد بن زاهر * وجلدة بين الحاجبين يزيد *

• اخذ عبد الملك بن مروان بعض لصوص العرب فامر بقطع يده فجاءت امه فقالت يا امير المؤمنين ولدي وكاسبي قال بئس الولد ولدك وبئس الكاسب كاسبك هذا بعد من حدود الله تعالى لا اعطله قالت اجعله من الذنوب التي تستغفر الله منها فعفا عنه • قال يموت بن المزرع يخاطب ابنه مهلهلا

* مهلهل احشائي عليك تقطع * واقرح اجفاني اخوك مزرع *
* الى الله اشكو ما تجن جوارحي * وما فيكما من غصة اتجرع *
* فان ذرفت عيناي وحدا عليكما * فني دون ما القاه مبكى ومجزع *
* اخاف حماما يا مهلهل باغتا * وطير المنايا حائمات ووقع *

اخبرني عمي ابو غانم محمد وابي ابو الحسن احمد ابنا هبة الله بن محمد ابن ابي جرادة قالا اخبرنا ابو المظفر سعيد بن سهل بن محمد الفلكي قال حدثنا

حدثنا ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن عبيد الله الاخرم قال سمعت ابا منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي قال سمعت علي بن حدان الفارسي يقول كان الصنوبري ابن مسترضع فقطم فدخل الصنوبري يوما داره والصبي يبكي فقال ما لابني فقالوا فطم قال فتقدم الى مهده وكتب عليه

* منعوه احب شيء اليه * من جميع الورى ومن والديه *
* منعوه غذاءه ولقد كا * ن مباحا له وبين يديه *
* عجبا منه ذا على صغر السن هوى فاهتدى الفراق اليه *

﴿ وقال آخر في اشفاقه على ولده ﴾

* كلفني الهم لاغناء الولد * وخوف ان يفتقروا الى احد *
* وان يعيشوا عيشة فيها ضنك * ويشربوا من بعد عد بثمد *
* منتقلا من بلد الى بلد * يوما بصنعاء ويوما بالجند *

﴿ وقال آخر ﴾

* لا تعجبي يا مي من سوادي * ومن قميص هم بالتداد *
* كلفني تعسف البلاد * وقلة النوم على وسادي *
* مخافة الفقر على اولادي *

ومما قيل في القعود عن السفر اشفاقا على الولد

* اراني اذا رمت الرحيل يصدني * قصير الخطا طفل علي كريم *
* اخو خمسة مثل الفراخ تضمهم * مواساة فيما تفيد رؤوم *

اراد اعرابي سفرا فقال لامرأته

* عدي السنين لغيبتي وتصبري * وذري الشهور انهن قصار *

﴿ فاجابته ﴾

* واذكر صبابتنا اليك وشوقنا * وارحم بناتك انهن صغار *

فاقام وترك سفره

﴿ الباب الثانى عشر ﴾

﴿ فى ايثار الآباء بعضهم على بعض ﴾

اخبرنا جمال الدين ابو القاسم عبد الصمد بن محمد بن ابى الفضل الانصارى بجامع دمشق قال اخبرنا ابو الحسن على بن المسلم ابن الفتح قال اخبرنا ابو نصر الحسين بن محمد بن احمد قال حدثنا ابو الحسين محمد بن احمد الفسانى قال اخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد ابن شداد بن عيسى المسمعى قال حدثنا عبد الكريم بن روح قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن زيد عن الشعبى عن النعمان بن بشير قال نحلنى ابى نحلا فقالت امى اشهد رسول الله فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أكل ولدك اعطيت مثل هذا قال لا قال اعدلوا بين اولادكم • قيل لمحمد بن الحنفية كيف كان على عليه السلام يقحمك فى المآزق • ويولجك فى المضايق • دون الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقى يديه عينيه • قيل لاعرابى اى اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يصح وغائبهم حتى يقدم • كان الرشيد يؤثر المأمون على الامين فعاتبته ام جعفر على ذلك فوجه اليهما خادمين حصيفين يقولان لكل واحد فى الخلوة ما تفعل بى اذا استخلفت فقال محمد اقطعك واغنيك ورمى المأمون الخادم بدواة وقال يا ابن اللخناء أتسألنى عما افعل بك يوم يموت امير المؤمنين وخليفة رب العالمين انى لارجو ان تكون جميعا فداءك فقال الرشيد كيف ترين ما اقدم ابنك الا متابعة لرأيك وتركا للحزم وكان الرشيد يقول للمأمون يا عبدالله احب المحاسن كلها لك حتى لو امكننى ان اجعل وجه ابى عيسى لك لفعلت • قال ابو عبيدة اوصى على بن عبدالله بن العباس رضوان الله عليه الى ابنه سليمان وترك محمدا وكان اسن منه فقال له يا بنى انفس بك ان ادنسك بالوصية

﴿ الباب الثالث عشر ﴾

﴿ فى ذكر من تمنى الحياة وكره الموت لاجل الولد ﴾

فى بعض الكتب ان ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام كان من اغير الناس فلما حضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت فى صورة رجل انكره فقال له من ادخلك دارى قال الذى سكنك فيها منذ كذا وكذا سنة قال ومن انت قال انا ملك الموت جئت لقبض روحك قال أتاركى انت حتى اودع ابنى اسحق قال نعم فارسل الى اسحق فلما اتاه اخبره فتعلق اسحق بابيه ابراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال يا رب ذبحتك تعلق بخليلك فقال له قل له انى قد امهلتك ففعل وانحل اسحق عن ابراهيم ودخل ابراهيم بيتا ينام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم صلى الله عليه وسلم • قال مالك بن احمد ابن سوار الطائى

* وانى لاخشى ان اموت وجعفر * صغير فيجفى جعفر ويضيع *
* وانى لارجو جعفرا ان جعفرا * لصالح اخلاق الكرام تبوع *

﴿ الطرماح ﴾

* احاذر يا عصمام ان مت ان يلى *
* ترائى وابناك امرؤ غير مصلح *
* اذا صك وسط القوم رأسك صكة *
* يقول له الناهى ملك فأسمح *

﴿ وقال آخر ﴾

* اخشى عليه ابا بعدى وجفوته * وضعف ام وعما ضيق البلد *
* ان يضجعوه يراخوه بمضجعه * وكان مضجعه منى على كبدى *

﴿ وقال آخر ﴾

* يقر بعينى وهو يغتال مدتى * مرور الليالى ان يشب حكيم *

* مخافة ان يغتالنى الموت قبله * فيغشى بيوت الحى وهو يقيم *
* وشيب رأسى اننى كل شارق * اودع منهم ظاعنا واقيم *

﴿ وقال اباق بن بديل الديرى لابنه الركاض ﴾

* انك باركاض وارى الزند * اعددته للظالم الالد *
* ذى النخوة المولع بالتعدى * اخشى عليك الوارثين بعدى *
* اذا رأونى جدفا فى اللحد * ان يمضهوك بالدواهى الربد *
* ويقلب المجن من يغدى *

* تم كتاب الدرارى فى ذكر الذرارى وفرغ من جمعه *
* وكتابته الفقير الى رحمة الله تعالى كمال الدين عمر بن *
* احمد بن هبة الله بن العديم الحلبى صنفه *
* للملك الظاهر غازى حين ولد ولده الملك *
* العزيز والحمد لله وصلى الله *
* على سيدنا محمد وعلى *
* آله وصحبه *
* وسلم *

﴿ رسالة آداب وحكم واخبار وآثار وفقر واشعار منتخبة ﴾

﴿ طبعت على نسخة بخط جامعها ياقوت المستعصمي المشهور ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء * قال ابو بكر وقد مدحه قوم اللهم انت اعلم بنفسي مني وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون * ولما وجه ابو بكر رضوان الله عليه عكرمة بن ابي جهل الى عمان اوصاه فقال سر على بركة الله تعالى وقدم النذر بين يديك ومهما قلت اني فاعل فافعل ولا تجعل قولك لغوا في عفو ولا عقوبة ولا توعدن على معصية بأكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت ولا تكلفن ضعيفا اكثر من طاقة نفسه والسلام * ولما ولى عمر بن الخطاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال له يا ابن مسعود اجلس للناس طرفي النهار واقرئهم القرآن وحدث عن السنة وصالح ما سمعت من نبيك صلى الله عليه وسلم ولا تستكف اذا سئلت عما لا تعلم ان تقول لا اعلم وقل اذا علمت واصمت اذا جهلت واقال الفتيا فانك لم تحط بالامور

بالامور علما و اجب الدعوة ولا تقبل الهدية وليست بحرام ولكني اخاف عليك القالة والسلام * وكتب عمر رضي الله عنه الى اهل الامصار علموا اولادكم العوم والفروسية و رووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر * قال عمر رضي الله عنه للاحنف بن قيس من كثر ضحكه قلت هيبته و من اكثر من شئ عرف به و من كثر مزاحه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل ورعه ومن قل ورعه قل حياؤه ومن ذهب حياؤه مات قلبه * وقال عمر رضي الله عنه خصال ثلاث من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس * قال ابن عباس رضي الله عنهما خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اياكم و البطنة فانها مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسم مؤدية الى السقم وعليكم بالقصد في قوتكم فانه ابعد من السرف واصح للبدن و اقوى على العبادة و ان العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه * قال سعيد بن المسيب بلغ عثمان رضي الله عنه ان قوما على فاحشة فاتاهم وقد تفرقوا فحمد الله تعالى على ستره واعتق رقبة * قال علي بن ابي طالب عليه السلام من حق اجلال الله تعالى اكرام ثلاثة ذي الشيبة المسلم وذي السلطان العادل وحامل القرآن * وسمع رجلا يغتاب آخر عند ابنه الحسن فقال يا بني نزه سمعك عنه فانه نظير الى الخبث ما في وعائه فافرغه في وعائك * وقال عليه السلام اعانة الاغتذار تذكير بالذنب وقال عليه السلام من ساس امره بالصبر على جهل الناس صلح ان يكون سائسا * وقال عليه السلام عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه * وقال عليه السلام من اسرع في الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون * وقال عليه السلام الاحتمال قبر المعايب * وقال عليه السلام يجب على الملك ان يتعهد اموره و يتفقد اعوانه حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة مسئ ثم لا يترك احدهما بغير جزاء فانه

ان ترك ذلك تهاون المحسن واجترأ المسئ وفسد الامر وضاع العمل * وقال عليه السلام لا يكن افضل ما نلت من دنياك في نفسك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق قال الحسن بن علي عليهما السلام من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه * وقال الحسن عليه السلام ايها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه ولا تكسبوا بالمطل ذما واعلموا ان حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما وان اجود الناس من اعطى من لا يرجو وان اعفى الناس من عفا عن قدرة ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين * قال انس رضي الله عنه كنت عند الحسين بن علي عليهما السلام فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها قال كذا ادبنا الله فقال تبارك وتعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وكان احسن منها عتقها * وقال الحسين عليه السلام اذا سمعت احدا يتناول اعراض الناس فاجتهد ان لا يعرفك فان اشق الاعراض به معارفه * وقال عليه السلام لا تتكلف ما لا تطيق ولا تتعرض لما لا تدرك ولا تعد بما لا تقدر عليه ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزاء الا بقدر ما صنعت ولا تفرح الا بما نلت من طاعة الله تعالى ولا تتناول الا ما رأيت نفسك اهلا له * قيل للعباس بن عبد المطلب رضوان الله عليه انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو اكبر وانا اسن * قال الشعبي قال لي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لي ابي يا بني ان امير المؤمنين قد اختصك دون من ارى من المهاجرين والانصار فاحفظ عني ثلاثا ولا تجوزهن لا يجرب عليك كذبا ولا تغتب عنده احدا ولا تفشين له سرا قال الشعبي فقلت يا ابا عباس كل واحدة خير من الف فقال بل كل واحدة خير من عشرة آلاف * وقال عبد الله بن عباس رضي

رضي الله عنهما لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يجترئ عليك * وجاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال اني اريد ان اعتظ فقال ان لم تخش ان تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل قوله عز وجل أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقول العبد الصالح شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه أأحكمت هذه الآيات قال لا قال فابدأ بنفسك * وقال ابن عباس رضوان الله عليهما لجليسي عليّ ثلاث ان ارميه بطرفي اذا اقبل وان اوسع له اذا جلس واصغي اليه اذا حدث * وقال ابن عباس رضي الله عنهما اكرم الناس عليّ جليسي ان الذباب يقع عليه فيؤذيني وما ادري كيف اكافئ رجلا تخطى المجالس فجلس الي فانه لا يكافئه عني الا الله تبارك وتعالى * وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو قال لي فرعون خيرا لرددت عليه مثله * واوصى عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما رجلا فقال لا تتكلم بما لا يعنيك ودع الكلام في كثير مما يعنيك حتى تجد له موضعا ولا تمارين حليما ولا سفيها فان الحليم يطغيك والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا توارى عنك بما تحب ان يذكرك اذا توارت عنه ودعه مما تحب ان يدعك منه فان ذلك العدل واعمل عمل امرئ يعلم انه مجزي بالاحسان مأخوذ بالاجرام * قال المغيرة كان اصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلامه يقرعون بابه بالاظافير * كتب رجل الى ابن عمر يسأله عن العلم فاجابه انك كتبت تسألني عن العلم والعلم اكثر من ان اكتب به اليك ولكن اذا استطعت ان تلقى الله كاف اللسان عن اعراض المسلمين خفيف الظهر من دمائهم خميص البطن من اموالهم لازما لجماعتهم فافعل * وسئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن الرجل يدخل المسجد او البيت ليس فيه احد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * وكان عبد الله بن عمر رضي الله

عنهما اذا سافر يشترط على اصحابه ان يكون خادمهم * وقال ابن عمر رضي الله عنهما كان الرجل اذا اراد ان يعيب جاره طلب الحاجة الى غيره * قال عبدالله بن مسعود من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه * قال ابو الدرداء رضي الله عنه نعم صومعة المرء منزله يكف فيه بصره ونفسه و فرجه واياكم والجلوس فى الاسواق فانها تلغى وتلهى * قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما كمال المرء فى خلال ثلاث معاشرة اهل الرأى والفطنة ومداراة الناس بالمعاشرة الجميلة والاقتصاد من بخل واسراف * وقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فاسرع محمد فى مشيه حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له انى والله ما اذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلى اموركم كذلك نلى ادبكم وما تزيد مترين الا لنقص يجده من نفسه * وقال معاوية لابنه يزيد يا بنى لا تستعمد الحر فسادا لا تصلحه ابدا قال بماذا قال لا تشجن له عرضا ولا تضرين له ظهرا فان الحر لا يجد عوضا من هذين ولكن خذ ماله ومتى شئت ان تصلحه فخل بمال * وقال معاوية ثلاثة ما اجتمعن فى حرمباهتة الرجال والغيبة للناس والملالة لاهل المودة * قال بعض اصحاب معاوية كنت عنده يوما اذ دخل عبد الملك فتحدث ونهض فقال معاوية ان لهذا الغلام همة وخليق ان تبلغ به همته وانه مع ذلك تارك لثلاث آخذ بثلاث تارك مساءة الجليس جدا وهزلا تارك لما يعتذر منه تارك لما لا يعنيه آخذ باحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين عليه اذا خولف * وقال عبد الملك لمعلم اولاده علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن واذا احببت ان تتناولهم بادب فليكن ذلك فى ستر لا يعلم به احد من الحاشية فيهونوا عليهم * واذن عبد الملك يوما لجلسته فدخلوا عليه واخذوا مجالسهم فاقبل رجل منهم على عيب مصعب بعد قتله فنظر اليه مغضبا

وقال

وقال امسك أما علمت ان من صغر مقتولا فقد ازرى بقاتله * وكان عبد الملك يقول حقد الملك عجز والاخذ بالقدرة لؤم والعفو اقرب للتقوى واتم للنعمة * وقال الوليد بن عبد الملك لابيه ما السياسة فقال هيبة الخاصة مع صدق مودتها وانقياد قلوب العامة بالانصاف لهـا واحتمال الهفوات * وجه هشام بن عبد الملك ابنه الى الصايغة ووجه معه ابن اخيه واوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه قال لابن اخيـه كيف رأيت ابن عمك فقـال ان شئت اجملت و ان شئت فسرت فقـال بل اجمل قال عرضت بيننا حادثة فتركها كل واحد منا لصاحبه فما ركبناها حتى رجعنا اليك * ونهض هشام عن مجلسه يوما فسقط رداؤه عن منكبه فتناوله بعض جلسائه ليرده موضعه فجذبه هشام من يده وقال مهلا انا لا نتخذ جلساءنا خولا * وقال عبد الملك لابنه تفقد كاتبك وحاجبك وجليسـك فالغائب عنك يخبره كاتبك والوافد عليـك يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك * وكان مسلمة بن عبد الملك اذا كثر عليه اصحاب الحوائج وخشي الضجر امر بإحضار ندمائه من اهـل الادب فيتذاكرون مكارم الناس وجميـل مروآتهم فيطرب ثم يقول اثذنوا لاصحاب الحوائج فلا يدخل عليه احد الا قضى حاجته * قال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه امنعوا الناس من المزاح فانه يذهب المروءة ويوغر الصـدر * قال صـاحب حرس عمر بن عبدالعزيز رحم الله عمر خرج علينا عمر في يوم عيد فقمنا اليه وسلمنا عليه فقال مه انا واحد وانتم جماعة انا اسلم عليكم وانتم تردون ثم سلم علينا ورددنا عليه * وشـتم رجل عمر رحم الله عليه فقـال له لولا القيامة لاجبتك * وقال عمر رحمة الله عليه لو كنت في قتلة الحسين وامرت بدخول الجنة لما فعلت حياء من ان تقع عليّ عين محمد صلوات الله عليه وسـلامه * وامر عمر رحمة الله عليه بعقوبة رجـل كان قد نذر لئن امكنه الله منه ليفعلن وليفعلن فقـال له رجاء بن حيوة قد فعل الله لك

ما تحب من الظفر فافعل ما يجب من العفو فعفا عنه * قال المقدام كانت قريش تستحسن للخاطب اطالة الكلام والمخطوب اليه اختصاره فخطب محمد بن الوليد ام عمر واخت عمر بن عبد العزيز وكان عمر يومئذ والي المدينة فتكلم محمد بن الوليد بكلام طويل فاجابه عمر فقال الحمد لله ذي الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء اما بعد فان الرغبة منك دعت الينا والرغبة فيك اجابت منا وقد احسن بك ظنا من اودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله عز وجل فامساك بمعروف او تسريح باحسان * وكتب عمر رحمة الله عليه الى بعض عماله لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فاخرجه وعاقبه على قدر ذنبه * وقال الربيع للمنصور ان لفلان حقا فان رأيت ان تقضي حقه وتوليه ناحية فقال يا ربيع ان لاتصاله بنا حقا في اموالنا لا في اعراض المسلمين واموالهم وانا لا نولي للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية ولا نؤثر ذا النسب والقرابة على ذي الدراية فمن كان منكم كما وصفنا شاركناه في اعمالنا ومن كان عطلا لم يكن لنا عذر عند الناس في توليتنا اياه وكان العذر في تركنا له وفي خاص اموالنا ما يسعه * قال المنصور للمهدي يا ابا عبد الله لا تجالس مجلسا الا ومعك فيه رجل من الرجال من اهل العلم يحدثك فان ابن شهاب قال ان الحديث ذكر تحبه الذكور ويكرهه مؤنثوهم وتمثل بقول اخي بني زهرة

* ان المشيب وقد بدا في عارضي * صرف الغواني فانصرفت كريما *
* وصحبوت الا من لقاء محدث * حسن الحديث يزيدني تعليما *

وقال المهدي لحاجبه الفضل بن الربيع اني قد وليتك ستر وجهي وكشفه فلا تجعل الستر بيني وبين خواصي سبب ضغنهم عليّ بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم امناء الدول وثق بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا وصلوا فيه اعلمهم ضيقه عن التلبث ومنعهم من التمكث *

وكان

وكان المهدى يصلى الصلوات الخمس بالمسجد الجامع بالبصرة لما قدمها واقيمت الصلاة يوما فقال اعرابى يا امير المؤمنين لست على طهر وقد رغبت الى الله تعالى فى الصلاة خلفك فامر هؤلاء ان ينتظروا فقال انتظروا رحمكم الله ودخل المحراب فوقف الى ان اقبل وقيل له قد جاء الرجل فكبر فعجب الناس من سماحة اخلاقه * قال الاصمعى لما عزم الرشيد على تأنيسي قال لى فى اول يوم احضرنى للانس يا عبد الملك انت احفظ منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا فى ملأ ولا تسرع الى تذكيرنا فى خلوة واتركنا حتى نبتدئك بالسؤال فاذا بلغت من الجواب قدر استحقاقه فلا تزد واياك و البدار الى تصديقنا وشدة التعجب مما يكون منا وعلينا من العلم ما نحتاج اليه على عتبات المنابر وفى اعطاف الخطب وفواصل المخاطبات ودعنا من رواية حوشى الكلام وغرائب الاشعار واياك واطالة الحديث الا ان تستدعى ذلك منك ومتى رأيتنا صادفين عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقريع بالخطاء ولا اضجار بطول الترداد قال الاصمعى فقلت يا امير المؤمنين انى فى حفظ هذا الكلام احوج منى الى كثير من البر * وعرض للرشيد رجل يدعى الزهد وهو يطوف بالبيت فقال يا امير المؤمنين انى اريد ان اكلمك بكلام فيه خشونة فاحتملنى فقال لا ولا كرامة قد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر منى وقال فقولا له قولا لينا * وحكى ان ام جعفر عاتبت الرشيد فى تقريظه للمأمون دون الامين ولدها فدعا خادما وقال له وجه الى الامين والمأمون خادمين يقول لكل واحد منهما على الخلوة ما تفعل بى اذا افضت الخلافة اليك فاما الامين فقال للخادم اقطع لسانك واعطيك واما المأمون فانه قام الى الخادم بدواة كانت بين يديه و قال أتسألنى عما افعل بك يوم يموت امير المؤمنين وخليفة رب العالمين انى لارجو ان يكون جميعا فداءه فقال الرشيد لام جعفر كيف ترين * وسخط الرشيد على حميد الطوسى فدعا له بالسيف والنطع فبكى فقال ما يبكيك

قال والله يا امير المؤمنين ما افزع من الموت فانه لابد منه وانما بكيت اسفا على خروجي من الدنيا وامير المؤمنين ساخط علي فضحك وعفا عنه وقال * ان الكريم اذا خادعته انخدعا * ودعا الرشيد ابا معاوية الضرير فلما قضى الاكل صب الرشيد على يديه في الطست فلما فرغ قال يا ابا معاوية تدري من صب على يديك قال لا قال صب على يديك امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته فاجلك الله واكرمك كما اكرمت العلم واهله * قال احمد بن ابي دؤاد قال لي المأمون لايستطيع الناس ان ينصفوا الملوك في افعالهم بوزرائهم وكفاتهم و بطانتهم وذلك انهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد و نصيحة و يرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا ولايزال احدهم يقول ما اوقع به الا رغبة في ماله او لملالة او شهوة استبدال وهناك جنايات في صلب الملك لا يستطيع الملك ان يكشفها للعامة فيدل على موضع العورة في الملك فيحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولايستطيع ترك عقابه لما في ذلك من الفساد على علم بان عذره غير مبسوط عند العامة ولا معروف عند اكثر الخاصة * وكان المأمون منطلعا على اخبار رعيته عارفا باحوالهم حتى انه رفع اليه رجل قصة يسأله فيها اجراء الرزق فقال له كم عيالك فزاد في العدد فلم يوقع بشيء ثم كتب اليه في السنة الثانية فاستخبره فصدق فوقع له * وحكي ان المأمون تحدث يوما فضحك اسحق بن ابراهيم المصعبي فقال يا اسحق اجعلك واليا لشرطي وتضحك في مجلسي خذوا سواره وسيفه ثم قال انت بالشراب اشبه ضعوا على كتفه منديلا فقال اقلني يا امير المؤمنين قال قد اقلتك فما ضحك في مجلسه بعدها * قال يحيى بن اكثم ماشيت المأمون في بستانه و يده في يدي فكان في الظل وانا في الشمس فلما بلغنا ما اردنا ورجعنا صرت انا في الظل وهو في الشمس فدرت انا الى الشمس فقال لي ليس هذا انصافا كما كنت انا في الظل ذاهبا فكن انت فيه راجعا * وقع الواثق الى علي بن هشام

وقد

وقد شكاه غريم له ليس من المروءة ان تكون آنيتك من ذهب وفضة ولكن المروءة ان لا يكون غريمك شاكيا ولا جارك طاويا * قال محمد ابن عبيدالله بن يحيى بن خاقان بعثني ابي الى المعتمد في شيء فقال لي اجلس فاستطعمت ذلك فاعاد فاعتذرت بان ذلك لا يجوز فقال يا محمد ان ترك ادبك في القبول مني خير من ادبك في خلافي * كتب علي بن عيسى الوزير عن المقتدر كتابا الى ملك الروم فلما عرض عليه قال فيه موضع يحتاج الى اصلاح فسألوه عن ذلك وكان قد كتب في الكتاب ان قربت من امير المؤمنين قرب منك وان بعدت عنه بعد عنك فقال وما حاجتي الى ان اقرب منه أكتبوا له ان قربت من امير المؤمنين قربك وان بعدت عنه بعدك * قال عبد الله بن المعتز تمام ادب الصدق الاخبار بما تحتمله العقول * وقال عبد الله بن المبشر كلما كثر خزان السر ازداد ضياعا * وقال عبد الله بن المعتز ينبغي للعاقل ان يغني اولاده في حياته ليؤدبهم في حال الغنى ويعلمهم سياسة النعمة والا ظفروا بالغنى بعده وهم جهال به فاسرعوا الى التعدي وحصلوا على ذم الصاحب وندم العواقب * قال ابو عبد الله بن حمدون النديم لقد رأيت الملوك فما رأيت اغزر ادبا من الواثق خرج علينا يوما وهو ينشد لدعبل الخزاعي

* خليلي ما ذا ارتجي من غد امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين *
* وان امرءا قد ضن عني بنطق * يسد به من خلتي لضنين *

وانبرى له احمد بن ابي دؤاد كأنما انشط من عقال فسأله في رجل من اهل اليمامة فاعتب واسهب وذهب في القول كل مذهب فقال له الواثق يا ابا عبد الله لقد اكثرت في غير كثير فقال يا امير المؤمنين انه صديقي * واهون ما يعطى الصديق صديقه *

* من الهين الموجود ان يتكلما *

فقال الواثق وما قدر اليمامي ان يكون صديقك ما احسبه الا من

عرض معسارك فقال يا امير المؤمنين انه قصدني في الاستشفاع اليك وجعلني بمرأى ومسمع من الرد او القبول فان انا لم اقم له هذا المقام كنت كما قال امير المؤمنين آنفا

خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين

فقال الواثق لمحمد بن عبد الملك الزيات اقسمت عليك الا عجلت لابي عبد الله بحاجته ليسلم من هجنة الرد وكدر المطل * كتب ملك الروم الى كسرى انو شروان انك قد بلغت من حسن السياسة مبلغا لم يبلغه غيرك فافدني الذي بلغكه فكتب اليه اني لم اهزل في امر ولا نهى ولا وعد ولا وعيد واستكفيت اهل الكفاية واثبت على الغنا لا على الهوى واودعت القلوب هيبة لم يشبها مقت وودا لم يشبه كذب وعممت بالقوت ومنعت الفضول * قال قيصر ما الحيلة فيما اعيا الا الكف عنه * كانت الملوك من الفرس يهنون بالعافية ولا يعادون من المرض لان علتهم كانت تسر اجلالا لهم وخوفا من اضطراب الامور ولا يعلمها الا خواصهم وكانت عافيتهم تشهر لما للناس من الصلاح بها ودوام الالفة واستقامة الامور * وكتب ابروين الى ابنه ان كلمة منك تسفك دماء وان اخرى منك تحقن دماء وان سخطك سيوف مسلولة على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه فاحترس في غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب قدرة وتعفو حلما وما ينبغي للعاقل ان يستخف ولا للحليم ان يزدهي فاذا رضيت فابلغ بمن رضيت عنه مبلغا يحرض سواه على رضاك واذا سخطت فضع ممن سخطت عليه ما يهرب به من سواه من سخطك واذا عاقبت فانهك لئلا يتعرض لعقوبتك واعلم انك تجل عن الغضب وان الغضب يصغر عن ملكك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب * اشير على الاسكندر بالنبيات في بعض الحروب فقال لا يليق بالملوك

استراق

استراق الظفر * و وصف للاسكندر حسن بنات دارا فقال يقبح ان تغلب رجال قوم وتغلبنا نساؤهم * وكتب رجل الى انوشروان ان رجلا من العامة دعاه الى منزله فاطعمه من طعام الخاصة وسقاه من شرابها وكان الملك قد نهى عن ذلك وتوعد عليه فاحببت ان لا اطوى عنه خبرا فوقع فى كتابه قد جدنا نصيحتك وذممنا صاحبك لسوء اختيار الاخوان * قال يزر جمهر لكسرى وعنده اولاده اى اولادك احب اليك قال ارغبهم فى الادب واجزعهم من العار وانظرهم الى الطبقة التى فوقهم *وقال كسرى يوما لبعض عماله كيف نومك بالليل فقال انامه كله قال احسنت لو سرقت ما نمت هذا النوم * وكان كسرى اذا غضب على احد من خاصته هجره ولم يقطع عنه خيره فقيل له فى ذلك فقال نحن نعاقب بالهجران لا بالحرمان * وقال ازدشير بن بابك ليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتناء المكارم والمحامد فان الملك اذا شاء احسن وليست السوقة كذلك فاجعلوا حديثكم لاهل المراتب وحياءكم لاهل الجهاد وبشركم لاهل الدين وسركم عند من يلزمه خيره وشره * اوصى بعض الملوك ابنه فقال احرص ان تكون خبيرا بامور عمالك فان المسئ يفرق من خبرتك قبل ان تصيبه عقوبتك والمحسن يستبشر بعلمك قبل ان يأتيه معروفك وليعرف الناس من اخلاقك انك تعاجل بالثواب والعقاب فان ذلك ادوم لخوف الخائف ورجاء الراجى * ولما قتل شيرويه اباه كسرى ابرويز تعرض له رجل من الرعية يوما وقد رجع من الميدان فقال الحمد لله الذى قتل ابرويز على يديك وملكك ما كنت احق به منه واراح آل ساسان من جبروتة وعتوه وبخله ونكده فانه كان ممن يأخذ بالجور و يقتل بالظن ويخيف البرئ و يعمل بالهوى فقال للحاجب احمله الىّ فقال كم كان رزقك فى حياة ابرويز قال كنت فى كفاية قال فكم رزقك اليوم قال ما زيد فى رزقى شئ قال فهل وترك ابرويز

فلتحذرت اليوم منه بما قلت فى حقه قال لا قال فما دعاك الى الوقوع فيه ولم يقطع عنك رزقا ولا وترك فى نفسك وما للرعية والوقوع فى الملوك وامر ان ينزع لسانه وقال يحق ما يقال ان الحرس خير من بعض البيان * ولما ظهر مانى الزنديق فى ايام سابور بن ازدشير ودعا الناس الى مذهبه اخذه سابور فاشار عليه نصحاء دولته بقتله فقال ان قتلته من غير ان اقطعه بالحجة قال العامة بقوله ويقولون ملك جبار قتل زاهدا و لكنى اناظره فاذا غلبته بالحجة قتلته * قال بهرام جور ينبغى للملك ان لا يضيع التثبت عند ما يقول و ما يفعل فان الرجوع عن الصمت احسن من الرجوع عن الكلام و العطية بعد المنع خير من المنع بعد العطية و الاقدام على العمل بعد التأنى خير من الامساك عنه بعد الاقدام عليه * وقيل ينبغى لولد الملك ان يعامله بما تعامله به عبيده و ان لا يدخل مداخله الا عن اذنه و ان يكون الحجاب عليه اغلظ منه على من هو دونه من بطانة الملك وخدمه لئلا تحمله الدالة على غير ميزان الحق فانه يقال ان يزدجرد رأى بهرام ابنه بموضع لم يكن له فقال له مررت بالحاجب قال نعم قال وعرف بدخولك قال نعم قال فاخرج اليه فاضربه ثلاثين سوطا ونحه عن الستر و وكل بالحجابة فلانا * وقال كسرى لحكماء الفرس وقد اجتمعوا اليه ليتكلم كل واحد منكم بكلمات و لا يكثرها فقال احدهم خير الملوك ارحبهم ذرعا عند الضيق و اعدلهم حكما عند الغضب وارحمهم اذا سلط و ابعدهم من الظلم عند القدرة واطلبهم لرضاء الرعية و ابسطهم وجها عند المسألة فقال كسرى حسبى هذا لا اريد عليه مزيدا * قال بعض ملوك الفرس لمرازبته اوصيكم بخمسة اشياء فيها راحة انفسكم و استقامة اموركم اوصيكم بترك المراء واجتناب التفاخر والاصطبار على القناعة والرضا بالحظوظ و اوصيكم بكل ما لم أقل مما يجمل و انهاكم عن كل ما لم افل مما يقبح * قيل ان الاسكندر كان يسأل عن سيرة الملك الذى يقصده

يقصده حالا حالا فلا يخلو من ان يكون فيها بعض الحيف او الجور او الميل مع هوى او فساد فى تدبير او تضييع لسنة او حرم فيكتب اليه انه قد بلغنى عنك كذا وكذا وانك تحيف على الرعية وتخالف السنة فان انتقلت عن ذلك فانك لى اخ وانا لك عون وان ابيت فانى قد جعلت على نفسى اقامة الحق واحياء السنة والاخذ للمظلوم من الظالم وليس الاسكندر واصحابه ممن يبالى بالموت فان موتا على حق خير من حياة على باطل ولان يهلك طالبا للحق خير له من ان يعيش قاعدا عنه * ويقال ان هشاما كتب الى ملك الروم من هشام امير المومنين الى الملك الطاغية فكتب اليه ما ظننت ان الملوك تسب وما الذى يؤمنك ان اجيبك من ملك الروم الى الملك المذموم * وحكى ان مضحكا حكى فى مجلس يزدجرد حكاية كذب فيها على نفسه ليضحك الملك فقال له يزدجرد ويحك أما علمت انا نمنع رعيتنا من الكذب ونعاقبهم عليه فقد قالت الحكماء الكذب كالسموم تقتل اذا استعملت مفردة وقد تدخل فى تراكيب الادوية فينتفع بها ولا ينبغى للملك ان يطلق الكذب الا لمن يستعمله فى كبد الاعداء وتالف البعداء كما لا ينبغى ان يطلق السموم الا للأمونين عليها المانعين لها من المفسدين * كتب كسرى الى هرمز استقلل كثير ما تعطى واستكثر قليل ما تأخذ فان قرة عين الكريم فيما يعطى وقرة عين اللئيم فيما يأخذ ولا تجعل الشحيح لك معينا ولا الكذاب امينا فانه لا اعانة مع شح ولا امانة مع كذب والسلام * وطلب اليونانيون رجلا للملك بعد ان مات ملكهم فقال بعض الحاضرين فلان فقال الفيلسوف لا يصلح للملك قيل له لم قال لانه كثير الخصومة وليس يخلو فى خصومته من ان يكون ظالما والظالم لا يصلح للملك او يكون مظلوما فاجرى ان لا يصلح لضعفه فقيل له انت احق بالملك ممن ذكرنا * قال يزدجرد ايالك وقرناء السوء فانك ان عملت قالوا رأيك وان قصرت قالوا انم وان ضحكت

١٥

قالوا جهل وان بكيت قالوا جزع وان ضحكت قالوا تكلف وان سكت قالوا عي وان انفقت قالوا اسرف وان اقتصدت قالوا بخل * ويقال ان ابرويز اوصى كاتبه فقال اكتم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة فان لك عليّ ان لا اعجل حتى استأني لك ولا اقبل عليك قولا حتى استبين ولا تدعن ان ترفع الي الصغير فانه يدل على الكبير وهذب امورك ثم القني بها ولا تجترين عليّ فاغضب ولا تنقبضن مني فانهم واذا فكرت فلا تعجل ولا تسنعين بالفضول ولا تقصر عن التحقيق ولا تخاطبن كلاما بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى والسلام * ورأى الاسكندر سميا له لا يزال ينهزم في الحروب فقال له يا هذا اما ان تغير فعلك او تغير اسمك * وخرج بهرام جور متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عنه اصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه و بصر براع فقال له امسك عليّ فرسي واشتغل بذبح الصيد فرأى الراعي يقلع جوهر عذار فرسه فحول وجهه عنه وقال تأمل العيب عيب * حكي ان سابور استشار وزيرين كانا له فقال احدهما ينبغي للملك ان يستشير منا واحدا خاليا فانه اموت للسر واحزم للرأي وادعى الى السلامة واعني لبعضنا من غائلة بعض لان الواحد رهن بما افضى اليه وهو احرى ان لا يظهر ذلك السر رهبة من الملك ورغبة اليه واذا كان عند اثنين فظهر دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بجناية مجرم وان عفا عنهما عفا عن واحد ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة عليه * وقال الفضل بن سهل لحاجبه انك تسمع مني السر والعلانية وربما ذكرت الرجل فاسأت ذكره فلا يرين لك ذلك في وجهك ولا تتغيرن له بما سمعت مني فلعل ذلك غاية عقوبتي اياه * وقال الفضل بن الربيع من كلم الملوك في حاجة في غير وقتها جهل مقامه واضاع كلامه * رأى الفتح بن خاقان شيئا في لحية المتوكل فقال يا غلام

يا غلام هات مرآة امير المؤمنين فجاء بها فنظر المتوكل واخذه بيده * وقام رجل الى الرشيد ويحيى يساره فقال يا امير المؤمنين انا رجل من المرابطة وقد عطبت دابتي فقال يعطى ثمن دابة خمسمائة درهم فغمزه يحيى فلما نزل قال اومأت الى بشئ لم افهمه فقال يا امير المؤمنين مثلك لا يجرى هذا المقدار على لسانه انما يذكر مثلك خمسين الفا الى مائة الف واذا سئلت مثل هذا فقل نشترى له دابة يفعل به ما يفعل باشاله * امر المأمون الحسن بن عيسى كاتب وزيره عمرو بن مسعدة ان يكتب كتابا فالتفت الحسن الى الوزير ينتظر الاذن منه ففهمها عنه المأمون فقال يعطى مائة الف لانتظاره امر صاحبه * قال المتوكل للفتح بن خاقان وقد اقبل عليهما وصيف الخادم فى احسن زى يا فتح أتحبه قال يا امير المؤمنين انا لا احب من تحب ولكنى احب من يحبك * وقال الوائق لابن ابى دؤاد كان عندى الساعة الزيات فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله الذى احوجه الى الكذب علىّ وزهدنى عن قول الحق فيه * ورأى الحسن بن سهل سقاء يوما متفكرا وجا فقال له ما حالك فقال عندى بنية اريد زفافها فاخذ الحسن ليوقع له بالف درهم فوقع له بالف الف فاتى بها السقاء وكيله فانكر ذلك وتعجب واستعظم ذلك واصحابه وهابوه ان يراجعوه فاتوا غسان بن عباد فاتى الحسن فقال ايها الامير ان الله لا يحب المسرفين فقال الحسن ما الخبر فاخبره بامر السقاء فقال الحسن ليس فى الخير اسراف والله لا رجعت عن شئ خطته يدى * ويحكى ان بعض الوزراء كان مؤمنا وكان ملكه كافرا وكان حريصا على ان يرد ملكه الى الله تعالى فبينا الملك يوما سائر واذا بشيخ قد رفع صوته مستغيثا فازعج الملك فقال للشرط خذوه فلما اخذوه قال الشيخ استجرت بالله ربى فقال الوزير خلوا عنه فاشتد غضب الملك على وزيره ولم يمكنه الانكار فى ذلك الوقت لئلا

يظهر الناس ان الوزير يخالفه فيما يأمر به وسكت ليوهم الناس ان الوزير انما امر بامر الملك فلما رجع الى مستقره احضر الوزير وقال ما حملك على مناقضة امري فقال الوزير ان لم يجعل الملك اذنه وجهه نصحي فقال الملك ارني ذلك فقال للملك احتجب في هذا المجلس بحيث تراني ولا تراك ثم ان الوزير احضر قوسا صنعها للملك بعض خدمه وكتب صانعها اسمه عليها واعطاها غلاما بحضرته وامر باحضار صانع القوس وقال للغلام اذا حضر صانع القوس فاقرأ الذي عليها جهرا و اكسرها فلما حضر صانع القوس وفعل الغلام ذلك لم يتمالك الصانع ان ضرب الغلام فشجه فقال له الوزير أتضرب غلامي بحضرتي فقال الصانع ان القوس في غاية الجودة وهي عملي فلاشيء كسرها فقال الوزير لعله لم يعلم انها عملك فقال بلى لقد اخبرته القوس انها عملي فقال له وكيف ذلك قال لان اسمي عليها مكتوب وقد قرأه وانا اسمع ثم ان الوزير صرف القواس والحاضرين وقال للملك قد اريتك نصحي وذلك ان الملك لما اراد ان يسطو بالشيخ اخبر الشيخ انه مستجير بربه فخفت على الملك ان يسطو به رب الشيخ وليس يقوم لبطشه شيء فقال الملك وهل للشيخ رب غيري فقال الوزير ألم يره الملك شيخا وهو شاب فهل كان هذا الشيخ قبل ان يولد الملك لا رب له فقال الملك لا بل كان له رب فهلك فقال الوزير فما بال المربوب بقي بعد هلاك ربه ففتح الله تعالى قلب الملك واراه الحق ورجع الى الله وشكر * وشكا رجل الى جعفر الصادق عليه السلام اذية جاره فقال له اصبر عليه قال ينسبني الى الذل قال انما الذليل من ظلم * وقال اني لاسارع الى حاجة عدوي خوفا ان ارده فيستغني عني * وقال من اكرمك فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه * وقال عليه السلام ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم الا عزا الصفح عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه * وقال المؤمن من اذا غضب

غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل والذى اذا قدر لم يأخذ اكثر مما له * اوصى عبدالله بن الحسن ابنه فقال يا بنيّ انى مؤد اليك حق الله تبارك وتعالى فى تأديبك ونصيحتك فاد الىّ حقه عليك فى الاستماع والقبول يا بنيّ كف الاذى واغض الندى واستعن على السلامة بطول الصمت فى المواطن التى تدعوك نفسك الى الكلام فيها فان الصمت حسن وللمرء ساعات يضره فيها خطاؤه ولا ينفعه صوابه واعلم ان من اعظم الخطاء العجلة قبل الامكان والاناة عند الفرصة يا بنيّ احذر الجاهل وان كان لك ناصحا كما تحذر العاقل اذا كان لك عدوا فيوشك ان يورطك الجاهل بمشورته فى بعض الاغترار فيسوق اليك مكر العاقل * ووقف عبد الله بن العباس بن الحسين على باب المأمون يوما فنظر اليه الحاجب طويلا فقال عبد الله لقوم معه لو اذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا و لو اعتذر الينا لقبلنا فلما الفترة بعد النظر والتوقف بعد التعرف فلا افهمه فبلغ ذلك المأمون فصرف الحاجب و امر لعبدالله بصلة جزيلة جليلة * اوصى العباس بن محمد معلم ولده فقال انى كفيتهم اعراقهم فاكفنى آدابهم اغذهم بالحكمة فانها ربيع القلوب وعلمهم النسب والخبر فانه افضل علم الملوك وايدهم بكتاب الله تعالى فانه قد خصهم ذكره وعمهم رشده وخذهم بالاعراب فانه مدرجة البيان وفقههم فى الحلال والحرام فانه حارس من ان يظلموا ومانع من ان يظلموا والسلام * قال عبد الملك بن على بن صالح لعبد الرحمن المؤدب حين عزم على تأديبه كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام فقد قيل اذا اعجبك الكلام فاصمت و اذا اعجبك الصمت فتكلم ولا تساعدنى على قبيح ولا تزين علىّ فى محفل وكلنى بقدر ما استطعتك واعلم ان حسن الاستماع احسن من حسن القول فارنى فهمك فى نظرك و اعلم انى جعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت معلما

مباعدا ومن لم يعرف نقصان ما خرج منه لم يعرف رجحان ما دخل فيه * ووجه عبد الملك بن علي هذا الى الرشيد فاكهة في اطباق خيزران وكتب اليه اسعد الله امير المؤمنين واسعد به اني دخلت بستانا لي افادنيه كرم امير المؤمنين وعمره لي انعامه وقد اينعت اشجاره وادركت ثماره فوجهت الى امير المؤمنين من كل شيء فيه على الثقة والامكان في اطباق القضبان ليصل الي من بركة دعائه ما وصل الي من كثرة عطائه فقال له رجل يا امير المؤمنين ما سمعت باطباق القضبان قبل اليوم فقال الرشيد انه كنى عن الخيزران بالقضبان اذ كان اسما لامنا * قال ابن السماك الكمال في خمس ان لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب حتى يهجم على آخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس والثانية ان لا يطلق لسانه ويده حتى يعلم أفي طاعة ذلك ام في معصية والثالثة ان لا يلتمس من الناس الا ما يعلم انه يعطيهم من نفسه مثله والرابعة ان يسلم من الناس باستشعار مداراته وتوفيتهم حقوقهم والخامسة ان ينفق الفضل من ماله و يمسك الفضل من لسانه * وقيل لعلي بن الهيثم ما تحب الصديق فقال ثلاث خلال كتمان حديث الخلوة والمواساة عند الشدة واقالة العثرة * وقال محمد بن عمران التيمي ما شيء اشد على الانسان من حمل المروءة فقيل له وما المروءة قال ان لا يعمل في السر شيئا يستحيي منه في العلانية * قال ابو بكر بن عبدالله لقوم عادوه فاطالوا القعود عنده المريض يعاد والصحيح يزار * قال عبدالله بن المقفع لا ينبغي للملك ان يغضب فان القدرة من وراء حاجته ولا يحلف لانه لا يقدر احد على استكراهه على غير ما يريد * وقال لا ينبغي للملك ان يبخل لانه لا يخاف الفقر ولا يحقد لان خطره قد جل عن المجازاة * دخل ابو الحسن المدائني على المأمون فلما خرج قال له انسان عرفني ما جرى بينك وبين امير المؤمنين فقال ليست بموضع ذلك لانك لم تجز بين ان

قدمت

قدمت ذكرى و بين ان تقدم ذكر امير المؤمنين * ودخل الشعبي على بشر بن مروان و بيده عود يضرب به فقال له اصلح المثنى فقال له بشر أو تعرف قال نعم ولك عندى ثلاث الستر لما ارى و الشكر لما يكون منك و الدخول معك فى كل ما يجمع على تحريمه * وسأل رجل مطرف ابن عبدالله الشخير حاجة فقال له من كانت له حاجة فليكتبها فانى ارغب بوجوهكم عن مكروه السؤال * دخل ابو حنيفة رحمة الله عليه الحمام فرأى فيه قوما لا مآزر لهم فغمض عينيه وجعل يتهدى فقال احدهم متى ذهب بصرك يا ابا حنيفة قال منذ انكشفت عورتك * روى عن مالك رحمة الله عليه قال دخلت على الرشيد فقال يا ابا عبد الله نريد ان نختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك فقلت اعز الله امير المؤمنين ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه عز وان اذللتموه ذل والعلم يؤتى و لا يأتى فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس * قال حاتم الزاهد اذا رأيت من اخيك عيبا فان كتمته عنه فقد خنته وان قلته لغيره فقد اغتبته وان واجهته فقد اوحشته فقال له انسان فما الذى اصنع قال تكنى عنه وتعرض به وتجعله فى جملة الحديث * قال رجل لخالد بن صفوان كيف اسلم على الاخوان فقال لا تبلغ بهم النفاق ولا تقصر بهم عن الاستحقاق * قال الشعبي قال لى الحجاج فى ملأ من الناس كم عطاءك فقلت الفى درهم فالتفت الى اهل الشام وجعل يسارهم ويقول لحن العراقى ثم قال على رؤس الملأ كم عطاؤك ياشعبي فقلت الفا درهم فقال أليس قلت لى الفى درهم فقلت اصلحك الله انك لحنت فلحنت وكرهت ان تكون راجلا وانا فارس فقال احسنت واجازنى * سأل عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب ان يوصيه فقال يا امير المؤمنين فيك تأن وعجلة وكيس وعجز فداو بعضها ببعض ولا تصاحب من الرجال من قدرك عنده كقدر حاجته منك فاذا انقطعت حوائجه انقطعت اسباب مودته

واتخذ من الرجال كل من له قدم فى الخير وعزيمة فى الحق يعينك ويكفيك مؤونته واذا غرست غريسة فاحسن تربيتها * قال الغزالى رحمه الله اذا حضر الطعام فلا ينبغى لاحد ان يبتدئ فى الاكل ومعه من يستحق التقدم عليه لكبر سن او زيادة فضل الا ان يكون هو المتبوع المقتدى به فحينئذ ينبغى ان لا يطول عليهم الانتظار اذا اجتمعوا للاكل وينبغى ان لا يسكت على الطعام ولكن يتكلم عليه بالمعروف و بالحديث عن الصالحين واهل الادب فى الاطعمة وينبغى ان ينشط رفيقه فى الاكل ولا يزيد فى قوله له كل على ثلاث مرات فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خوطب فى شئ ثلاثا لم يراجع بعد الثلاث فاما الحلف عليه فمكروه وينبغى للانسان ان لا يحوج رفيقه الى ان يقول له كل * وقال بعض الادباء احسن الآكلين من لا يحوج صاحبه الى تفقده فى الاكل وينبغى لمن قدم له اخوه الطست ان يقبله ولا يرده * دخل محمد بن كعب على سليمان بن عبدالملك فى ثياب رثة فقال له سليمان ما يحملك على لبس هذه فقال اكره ان اقول الزهد فاطرى نفسى او اقول الفقر فاشكو ربى * جرى ذكر رجل فى مجلس ابن قتيبة فقال فيه بعضهم ما لا يليق فقال له ابن قتيبة يا هذا اوحشتنا من نفسك و آيستنا من مودتك ودللتنا على عورتك * قال ابن وهب لا يكون الرجل عاقلا حتى يكون فيه عشر خصال يكون الكبير منه مأمونا والخير فيه مأمولا يقتدى باهل الادب من قبله فهو امام لمن بعده وحتى يكون الذل فى طاعة الله احب اليه من العز فى معصية الله وحتى يكون الفقر فى الحلال احب اليه من الغنى فى الحرام وحتى يكون عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله و يستكثره من غيره ولا يتبرم بطلب الحوائج قبله وان يخرج من بيته فلا يستقبله احد الا رأى انه دونه * قال ابن المبارك كان فى بنى اسرائيل ملك جبار يلزم الناس باكل لحم الخنزير ومن ابى قتله فاحضر اليه عابد فقال له الطباخ عند

مروره به انا اصنع لك جديا واوهمهم انه خنزير فاذا دعيت الى الاكل فكل و لا تخف فلما حضر بين يدى الملك واحضر اللحم دعى الى الاكل فابى فامر بقتله فلما اخرجوه اعترضه الطباخ وقال له لم امتنعت و انما هو جدى فقال انا انسان منظور الىّ فكرهت ان يتأسى بى فى معصية الله عز وجل * قال بعض العلماء انما يحسن الامتنان اذا وقع الكفران ولولا ان بنى اسرائيل كفروا النعمة لما قال الله تبارك و تعالى اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم * حدث معاذ بن سعد قال كنت جالسا عند عطاء بن ابى رباح فتحدث رجل بحديث فعارضه رجل من القوم فى حديثه فغضب عطاء وقال ما هذه الاخلاق و الله انى لاسمع الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه انى لا احسن منه شيئا * قال منصور بن عمار لا ابيع الحكمة الا بحسن الاستماع و لا آخذ عليها ثمنا الا فهم القلوب * قال ابو عبيدة اذا كان الملك محصنا لسره بعيدا من ان يعرف ما فى نفسه متخيرا للجلساء والندماء مهيبا فى النفس العامة مكافيا بحسن البلاء لا يخافه البرئ ولا يأمنه المذنب كان خليقا ببقاء ملكه و دوام عزه * قال بعض الحكماء تعف نفسك بالآداب قبل صحبة الملوك ولا تنظر الى من نال الحظ بالسخف فان كل احد يوزن بقدره اذا خرج مما كان فيه * قال بعض العلماء من شغل نفسه بغير المهم اضر بالمهم * قال ابن عطاء الادب الوقوف عند المستحسنات من الافعال قيل و ما معناه قال معناه ان تعامل الله تعالى والناس بالادب سرا وعلانية فاذا كنت كذلك كنت اديبا و ان كنت اعجميا و انشد

* اذا نطقت جاءت بكل مليحة * وان سكتت جاءت بكل مليح *

وكان الاستاذ ابو على يقول ترك الادب يوجب الطرد عن اساء الادب على البساط رد الى الباب و من اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب * وقال من صحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل * قال ابو حفص حسن الادب فى الظاهر عنوان حسن الادب فى الباطن *

يقال ان ابن عطاء مد رجله يوما بين اصحابه ثم قال ترك الادب بين اهل الادب ادب * قال الجنيد رحمة الله عليه اذا صحت المودة سقطت شروط الادب * وقال شاعر

* فتى انقباض وحشمة فاذا * صادفت اهل الوفاء والكرم *
* ارسلت نفسي على سجيتها * وقلت ما قلت غير محتشم *

حكي ان احمد بن طولون اراد ان يكتب وثائق احباسه التي حبسها بمصر على المسجد العتيق والبيمارستان فتولى كتابة ذلك ابو حازم قاضي دمشق فلما جاءت الوثائق احضر علماء الشروط لينظروا هل فيها شيء يفسدها فنظروا فقالوا ليس فيها شيء فنظر فيها ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الفقيه وهو يومئذ شاب فقال فيها غلط فطلبوا منه بيانه فأبى فاحضره ابن طولون وقال له ان كنت لم تذكر الغلط لرسلي فاذكره لي فقال ما افعل قال ولم قال لان ابا حازم رجل عالم وعسى ان يكون الصواب معه وقد خفي علي فاعجب ذلك ابن طولون واجازه وقال له تخرج الى ابي حازم وتوافقه على ما ينبغي فخرج اليه فاعترف ابو حازم بالغلط فلما رجع الطحاوي الى مصر وحضر مجلس ابن طولون سأله فقال كان الصواب مع ابي حازم وقد رجعت الى قوله وستر ما كان بينهما فزاد في نفس ابن طولون وقربه وشرفه * وقيل ان الرشيد اراد ان يسمع الموطأ من مالك رحمة الله عليه فاستملى المجلس فقال مالك ان العلم اذا منع منه العامة لم ينتفع به الخاصة فاذن للناس فدخلوا * مر ابراهيم بن ادهم برجل يحدث بما لا يعنيه فوقف عليه وقال له أكلامك هذا ترجو به الثواب قال لا قال أفتأمن عليه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو منه ثوابا وتخاف عليه عقابا عليك بذكر الله تعالى * قال الاصمعي ادخلت الى الرشيد والفضل بن يحيى الى جانبه ووقف بي الخادم بحيث يسمع

التسليم

التسليم فسلمت فرد علي السلام ثم قال أتروى لرؤبة والحجاج شيئا قلت نعم فاخرج من بين يدى فرشه رقعة ثم قال انشدنى * ارقنى طارق هم ارقا * فمضيت فيها مضى الجواد فى سنن ميدانه الى ان صرت الى مديح بنى امية فعدلت عنه فقال لى أعن نسيان ام عمد فقلت عن عمد تركت كذبه فقال لى الفضل احسنت مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس ، قال ابن عباس لم تتقرب العامة الى الملوك بمثل الطاعة ولا العبيد بمثل الخدمة ولا البطانة بمثل حسن الاستماع * دخل رجل من اهل الشام على ابى جعفر المنصور فاستحسن لفظه وادبه فقال له سل حاجتك فقال يبقيك الله يا امير المؤمنين ويزيد فى سلطانك فقال سل حاجتك فليس فى كل وقت يمكن ان يؤمر لك بذلك فقال ولم يا امير المؤمنين فوالله ما اخافك بخلك ولا استقصر اجلك ولا اغتنم مالك وان عطاءك لزين وما بامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين فاعجب المنصور كلامه واثنى عليه فى ادبه ووصله * قال التوكل لابى العيناء قد احببتنا اذا عاهدت وفيت واذا وعدت انجزت واذا اؤتمنت لم اخن فقال الاحنف هذه المروة حقا * وحذر بعض العقلاء رجلا من انسان فقال احذر فلانا فانه كثير المسئلة حسن البحث لطيف الاستدراج يحفظ اول كلامك على آخره فحادثه محادثة الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف واعلم ان من تيقظ لمره اظهار الغفلة مع الحذر * خطب الحجاج يوما فقال ايها الناس من اعيا داؤه فعندى دواؤه ومن استطال ماضى عمره فقصرت عليه باقيه ان للشيطان مايغا وللسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت علانيته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه المكنة واني انذركم ثم لا انظركم واحذركم ثم لا اعذركم انما افسدكم لين ولاتكم ومن استرخى لبه ساء ادبه ان الحزم والعزم سلبانى سوطى وابدلانى سيفى فقائمه بيدى

وثيابه قلادة من عصاني والله لا آمر احدكم ان يدخل من احد ابواب المسجد فيدخل من الباب الآخر الا ضربت عنقه * قال سعيد بن العاص ما شاتمت رجلا منذ كنت رجلا لاني لا اشاتم الا احد رجلين اما كريم فانا احق من احتمله واما لئيم فانا اولى من رفع نفسه عنه * قال المغني اسرّ معاوية الى عمرو بن عتبة بن ابي سفيان حديثا قال عمرو فجئت ابي فقلت ان امير المؤمنين اسرّ الي حديثا أفاحدثك به قال لا لان من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن اظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد ان كنت مالكا فقلت أويدخل هذا بين الرجل وابيه قال لا ولكن اكره ان تعود لسانك اذاعة السر * قال بعض الحكماء لا يوجد البخيل محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الحريص حرا ولا الحسود كريما ولا الملول ذا اخوان * وقال بعض الحكماء من علامة التوكى الجلوس فوق القدر والمجيء في غير الوقت * وقال بعضهم ثلاث يرغمن العدو كثرة العبيد وادب الولد ومحبة الجيران * وقال بعضهم الافراط في الزيارة مملّ كما التفريط فيها مخل * وقال بعض الحكماء اتقى لعدوك ان لا تريه انك تتخذه عدوا * قال سعيد ما مددت رجلي بين يدي جليسي قط ولا قمت من مجلسي حتى يقوم وله علي ثلاث اذا دنا رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث اقبلت عليه * قال زياد ما اتيت مجلسا الا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لي وتركت ما لي احب الي من اخذ ما ليس لي * وقال الرشيد يوما ليزيد بن مزيد في لعب الصوالجة كن مع عيسى بن جعفر فابى فغضب الرشيد وقال تأنف ان تكون معه فقال لا ولكني حلفت ان لا اكون على امير المؤمنين في جد ولا هزل * قال العباس ابن الاحنف اعلم ان رأيك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم من امورك وان مالك لا يغني الناس كلهم فاخصص به اهل الحق وان ليلك ونهارك لا يستوعبان كل حوائجك فاحسن قسمتك بين عملك ودعتك *

ولما

ولما بنى محمد بن عمران قصره حيال قصر المأمون قيل يا امير المؤمنين بارك وباهاك فدعاه وقال لم بنيت هذا القصر حذآى قال يا امير المؤمنين احببت ان ترى نعمتك علي فجعلته نصب عينك فاستحسن * وقال بعض الحكماء اقم الرغبة اليك مقام الحرمة بك وعظم نفسك عن التعظيم وتطول ولا تتطاول * وقال بعضهم اذا كنت في مجلس ولم تكن المحدث او المحدث فتم * وقال رجل لابنه يا بني اعص هواك والنساء واصنع ما بدا لك * وقال بعضهم لا تسأل الحوائج الى غير اهلها ولا تسألها في غير حينها ولا تسأل ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا * اوصى رجل ابنه فقال يا بني ان من الناس ناسا ليس لرضاهم موضع تعرفه ولا لغضبهم موقع تحذره فاذا وجدتهم فابذل لهم ظاهر وجه المودة وامنعهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من ظاهر المودة حاجزا دون شرهم وما منعتهم من موضع الخاصة قاطعا لحرمتهم *

وهذا ما كتب في آخر الكتاب الذي نقلت منه هذه النسخة

* تم المجموع بحمد الله تعالى وحسن توفيقه في العشرين من *
* رمضان المبارك سنة تسع وثمانين وستمائة كتبه جامعه *
* العبد الضعيف باقوت المستعصمي حامدا الله تعالى *
* على نعمه مصليا على نبيه محمد *
* وآله الطاهرين *
* ومسلما *
* *